دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية





تاريخ الدعوة الاسماعيلية

منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر

قدم له

مولانا حاضر امام سلطان محمد شاه علي « آغا خان الثالث »



بقلم

مصطفى غالب



سلطان محمد شاه علي الشهير (بآغا خان) الثالث

٣٠ أيار سنة ١٩٥٣

Le 30 Mai 1953.

Mon cher Enfant Spirituel,

En réponse à votre lettre du 16 Mai, je vous remets ci-joint une préface à votre livre.

Je vous envoie mes meilleures bénédictions et affectueuses pensées.

ولدي الروحي العزيز

جواباً على رسالتك المؤرخة في السادس عشر من ايار ، أبعث اليك طيه مقدمة كتابك .

واني ارسل اليك بركتي الفضلى وأفكاري الودية

La religion Ismaélite, après l'Arabie et l'Egypte, a été instaurée en Syrie depuis des siècles et elle a subsisté avec la même force malgré les changements radicaux opérés au cours des temps. L'enseignement religieux a toujours été suivi avec assiduité grâce au zèle de ceux qui se dévouent pour la Communauté.

لقد تأسست الديانة الاسماعيلية في سوريا منذ قرون عديدة، بعد الجزيرة العربية ومصر ، وثبتت فيها بالقوة نفسها رغم التبدلات الاساسية التي طرأت في تلك البلاد مع الزمن ولقد ثوبر بصورة دائمة على التعليم الديني بجد واندفاع، وذلك بفضل حمية اولئك الذين يخلصون للجماعة الدينية



الاهداء

الى سليل الأئمة الفاطميين الاطهار

الى النبراس المضيء والضياء المشرق

الى الامام المعصوم وحجة الله على العالمين

الى الناموس الكوني الموجود في كل الوجود

الى منجي النفوس من الشقاء الأبدي وقائد العالم الى الحقيقة المثلى

أقدم كتابي هذا دليل وفاء وعنوان ولاء ، واعتقاد بالولاية

وامتثالاً للأوامر والنواهي المنبعثة من دار الحكمة وينبوع الوجود

الى الامام حاضر الزمان مولانا آغا خان « الثالث »

مصطفى غالب

المقدمة

إذا ما أردنا تعريف الاسماعيلية بايجاز وتقديمها باختصار ووصفها بمختلف الأوصاف فلا نقول عنها الا أنها القصيدة الفلسفية التي تتطور مع الزمن وتتكيف معه أو بلغة أصح هي انطلاق الفكر الوثاب في هذا العالم اللامتناهي أو وثوب الروح نحو مثلها الأعلى . فهي والحالة هذه بحر عميق من العلوم وقبس مضيء من النور ، وشعاع مشع ينير ظلام عالم الكون والفساد ، فمن هذا البحر اغترفنا قطرة ، ومن هذا الشعاع النوراني أخذنا قبساً فجئنا نقدمه للعالم بهذا الكتاب الوجيز ليكون سبيلاً لكل من يرغب الاطلاع على الحقيقة المثلى والهدف المنشود .

لقد ادعى أكثر العلماء الذين بحثوا في تاريخ الدعوة الاسماعيلية بأن انتشارها كان بعد انتقال الامام جعفر الصادق (صلعم)سنة ١٤٨ هجرية عندما انقسمت شيعته إلى فرق عديدة اكبرها واشهرها فرقتان : الفرقة الأولى وقد جعلت الامامة في موسى الكاظم بن جعفر الصادق والأئمة من نسله حتى الامام الثاني عشر الحسن العسكري الذي اشتهر بغيبته بالسرداب بسامي سنة ٢٦٠هـ، وتعرف هذه الفرقة بالشيعة الاثني عشرية ، أما الفرقة الثانية فقد جعلت الامامة في اسماعيل ابن الامام جعفر الصادق ثم في ابنه محمد بن اسماعيل وولده من بعده لا إلى موسى الكاظم فعرفت بالاسماعيلية وهي موضوع بحثنا ، وقد اختلف المؤرخون في معرفة تاريخ بدء الدعوة الاسماعيلية وانقسموا إلى فرق وأحزاب اخذ كل منهم برأي ، وأيد كل فريق

منهم آراءه بزاعم واقوال أدعى صحتها وصدقها إلا أن بعض المستشرقين الذين نقبوا وبحثوا في تاريخ الدعوة قد تمكنوا من الحصول على بعض المعلومات القيمة . والتي كان لها أثر كبير في إظهار الدعوة الاسماعيلية بمظهرها الحقيقي لاسيما بعد أن حاول أكثر المؤلفين المأجورين وصمها بشتى الاشاعات واتهامها بمختلف التهم ، وخاصة في العصور العباسية وما بعدها

وبفضل تلك الدراسات التاريخية الهامة التي قام بها فئـــة من المستشرقين الثقاة الضليعين في علوم الاسماعيلية وعلى رأسهم أو بالأحرى في مقدمتهم العلامة والمستشرق الروسي الكبير البروفسور (ايفانوف) عضو جمعيـــة الدراسات الاسلامية في (بومبـاي) والبروفسور ماسينيون المستشرق الفرنسي الشهير والدكتور شتروطمان الألماني عميد معهد الدراسات الشرقية بجامعة هامبورغ ومسيو هنري كوربان إستاذ الفلسفة الاسلامية في جامعة طهران والمستشرق الانكليزي برناردلويس وغيرهم .

وحتى سنة ١٩٢٢ ميلادية كانت المكتبات في جميع انحاء العالم فقيرة بالكتب الاسماعيلية الى أن قام المستشرق الألماني (براون) بانشاء مكتبة اسماعيليـة ضخمة غايتها اظهار الآثار العلمية لطائفة كانت في مقدمة الطوائف الاسلاميـــة من الناحية الفكرية والفلسفية والعلمية ، ولم يقتصر نشاط أولئك المستشرقين عند حدود التأليف والنشر بل تعداه إلى الدعاية المنظمة سواء في المجلات العلمية الكبرى (مجلة المتحف الاسيوية) التي كانت تصدرها اكاديمية العلوم الروسية في مدينة (بطرسبورغ) ويشرف على تحريرها (ايفانوف) وبعض المستشرقين الروس أمثال (سامينوف) وغيره ممن دبجوا المقالات الطوال عن العقيـــدة الاسماعيلية . ففي سنة ١٩١٨ كتب المستشرق سامينوف مقاله الاول عن الدعوة الاسماعيلية وقد جمعه بنفسه ونشره في مجلته كما نقل إلى اللغة الانكليزية عدداً ضخماً من الكتب الاسماعيلية المؤلفة باللغتين (الكنجردية والأوردية) .

والفيلسوف الوحيد الذي كتب عن الاسماعيلية وترجمت كتبه الى لغات

عديدة هو (ميان بهائي ولي عبد الحسن) وهو من مدينة (أحمد آباد) ولقد احدثت تلك الدراسات الهامة ثورة فكرية وانقلاباً عكسياً في العالم الاسلامي حيث قام عدد من الاساتذة المصريين بنشر الآثار الاسماعيلية في العهود الفاطميـة فأخرجوا إلى حيز الوجود عدداً لابأس به من الكتب القيمة وأظهروا للعالم أجمع آثار هذه الفرقة كما اتفقوا جميعاً على أن الاسماعيلية طائفة قد تجنى عليها التاريخ. وقد قـال جمال الدين الافغاني عندما سئل عن العقيدة الاسماعيلية وفلسفتها : لولا الفلسفة الاسماعيلية لما عرف الشرق الفلسفة إذ أن الفـلاسفة الاسماعيليين لايقلون نضجاً وعبقرية عن فلاسفة الغرب . (١)

ونعود الآن لنذكر بعض تجني التاريخ وما ارتكبـه بعض المؤرخين تلبية لرغبة الخلفاء العباسيين الذين كان قـد تعذر عليهم ايقاف تيار الدعوة الاسماعيلية الذي كاد أن يجرفهم ودولتهم فشعروا بانهم إن لم يبذلوا جهـوداً جبارة لايقاف ذلـك التيار الجارف فسيقضي عليهم وستهوي دولتهم الى الحضيض ، لذلـك اعلنوها حرباً شعواء عـلى الاسماعيلية ولم يجدوا طريقاً للقضاء عليها إلا وسلكوها باذلين في سبيل ذلـك الأموال الطائلة حيث خصصوا اكثرها للكتاب والمؤرخين الذين أخذوا على عاتقهم تشويه التاريخ الاسماعيلي عن طريق الطعن في نسب الأئمة الاسماعيلية والقـدح بعقائدهم ورميها بسهام من الالحاد والزندقة والفجور .

ولقد احدثت تلك المؤلفات ردفعل في جميـع الاوساط قوت شوكة الاسماعيليين وثبتت أقدامهم وعظم مركزهم فدوخوا الملوك وفتحوا الحصون والقلاع وتعمقوا في العلوم فنبغ منهم فلاسفة وشعراء وأدباء وحكماء ومؤرخين كان لهم شأن عظيم في عـالم التأليف حيث نهضت عـلى كواهلهم شتى العلوم في الاسلام .

(١) مجلة العروة الوثقى .

ولقد تعمق دعاة الاسماعيلية في دراسة علوم ما وراء الطبيعة (١) فحلقوا فيها الى القمة وتوصلوا الى معرفة جوهر النفس فبحثوا عن مبدأها قبـــل تعلقها بالجسد وعن معادها بعد فراق الجسد وعن كيفية ثواب المحسنين في عالم الارواح وعن جزاء المسيئين في دار الآخــرة ، وبحثوا أيضاً في مراتب الموجودات وقابلوها فلسفياً مــع مراتب الدعوة والدين فخرجوا منها بقاعدة ثابتة على الشكل التالي :

١ ـ العقل الأول يساوي الناطق يساوي رتبة التنزيل
٢ ـ العقل الثاني = الاســاس = رتبة التأويل
٣ ـ العقل الثالث = الامــام = رتبة الأمر
٤ ـ العقل الرابع = الباب = رتبة فصل الخطاب
٥ ـ العقل الخامس = الحجة = رتبة الحكم فيما كان حقاً أو باطلا
٦ ـ العقل السادس = داعي البلاغ = رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد
٧ ـ العقل السابع = الداعي المطلق = تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية
٨ ـ العقل الثامن = الداعي المحدود = تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة
٩ ـ العقل التاسع = المأذون المطلق = رتبة أخذ العهد والميثاق
١٠ ـ العقل العاشر = المأذون المحدود = المكاسر أو المكالب ليجذب الانفس المستجيبة .

كما انهم وجهوا اهتمامهم في الطبيعة ومنها علم العدد فقسموه على أربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والألوف وقالوا بأن هــذا التقسيم ليس أمر ضروري لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجاً وأفراداً وصحيحاً و كسوراً بعضها تحت بعض لكنه أمر وضعي لتكون الأمور العددية مطابقة لمراتب الأمور الطبيعية وذلك أن الأمور الطبيعية اكثرها جعلها الباري مربعات مثل

(١) أمثال بن حوشب ، والكرماني ، وناصر خسرو ، وابن سينـــا ، والفرابي ، والنخشي ، واخوان الصفاء ، والرازي ، والسجستاني وغيرهم .

الطبائع الاربعة : الحرارة والرطوبة واليبوسة ، ومثل الاركان الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان المرة الصفراء والمرة السوداء ، ومثل الازمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربعة والرياح الاربعة الصبا والدبور والجنوب والشمال والاوتاد الاربعة الطالع والضارب ووتد السماء ووتد الارض ، والمكونات الاربعة التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان ، وعلى هذا المثال وجدت اكثر الامور الطبيعية مربعات . وانما صارت هذه الامور الطبيعية مربعات بعناية الباري جل ثناؤه واقتضاء حكمته لتكون مراتب الامور الطبيعة مطابقة للامور الروحانية التي هي فوق الامور الطبيعية وهي التي ليست باجسام وذلك ان الاشياء التي فوق الطبيعة على أربع مرات ، أولها الباري جل جلاله ثم دونه الفعل الكلي الفعال ثم دونه النفس الكلية ثم دونه الهيولى الاولى وكل هذه ليست باجسام (١) وأن نسبة الباري من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل فيها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس من الموجودات كنسبة الثلاثة من العدد ونسبة الهيولى الاولى كنسبة الأربعة . وأعلم بان العدد كله آحاده وعشراته ومئاته والوفه أو مازاد بالغاً مابلغ فاصلها كلها من الواحد الى الاربعة (١،٢،٣،٤) ومنها ينشأ وهي اصل فيها كلها ، فاذا أضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان اضيف اثنان الى اربعة كانت ستة وان اضيف ثلاثة الى اربعة كانت سبعة وعلى هذا المثال سائر الاعداد من العشرات والمئات والألوف ومازاد بالغاً مابلغ .

إذن فالواحد علة العدد كما ان الباري علة الموجودات وموجودها ومرتبها ومتقنها ومكملها كما ان الواحد موحد في جميع الاعداد ومحيط بها ، كذلك ان الباري شاهد على كل شيء موجود ومحيط به ، وكما ان كل واحد يعطي اسمه لكل عدد ومقدار ، كذلك الباري اعطى الوجود لكل موجود وكما ان من تكرار الواحد نشوء العدد وتزايده كذلك من فيض الباري ووجوده نشأت الخلائق وتمامها وكمالها وكما أن الأثنين هو أول عدد نشأ من تكرار

---

(١) رسائل اخوان الصفاء ج١ ص (٢٧-٢٨) .

الواحد كذلك العقل هو أول موجود فاض من وجود الباري وكما ان الثلاثة ترتبت بعد الأثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل . اذن فالعقل هو اول موجود أوجده الباري تعالى وأبدعه من نور وحدانيته جوهر بسيط من غير واسطة ثم أوجد النفس الكلية بواسطة العقل الفعال ثم اوجد الهيولى وذلك ان العقل قد فاض من الباري وهو باق تام كامـل ، والنفس جوهرة روحانية فاضت من العقل وهي باقية تامة غير كاملة والهيولى الاول جوهر روحاني فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل .

وقد نظمت الدعوة تنظيماً دقيقاً فقسم عميد الدعوة الذي هو الامام الدعاة الى أقسام عديدة كل قسم حسب مقدرته ، وضمن اختصاصه ، واتخذ شكل التقسيم شكلاً هندسياً هرمياً وكان بتنظيمانه وفروعه مشابهاً لتقسيمات السنة الى فصول واشهر ، وأيام وساعات .

فالامام هو بمركز السنة والاثنى عشر شهراً مثـل الدعاة الذين هم في اثني عشر جزيرة التي هي العرب ، الترك ، البربر ، الزنج ، الحبشة ، خزر ، الصين ، فارس ، الروم ، الهند ، السند ، الصقالبه . وهم رؤساء الدعوة فيهـا ولكل واحد من هؤلاء ثلاثون داعي في قطره ولكل داع من هؤلاء اربعة وعشرون داع مأذون ومكاسر .

ولقد قوي سلطان الاسماعيلية وأصبح لهم ملك واسـع الارجاء عندما أسسوا دولتهم في المغرب ونقلوها الى مصر ، فأسس الأئمة دور العلم وشحنوها بالكتب العديدة لمختلف العلوم والفنون واذاعوا عقائدهم على جمهور المستجيبين في مجالس الدعوة ، وجعلوا من قصورهم مكاناً خاصاً للدعوة عرف (بالمحول) .

ولقد تقدمت الثقافة تقدماً باهراً وخاصة الثقافة التي تتصل بالدعوة ، ونبغ شعراء ، وازدهرت العلوم الاسماعيلية في القرن الرابع الهجري فحث الامام العلماء على الاستزادة من العلم وكانت مكتبات الدعوة ذاخرة بنفائس الكتب التي كان يشرف عليها الامام بنفسه ويشجع العلماء ليحببوا العـلم الى الناس ،

ولقد عني الاسماعيليون بالتنظيمات الادارية ورتبوها ترتيباً دقيقاً .

ووجهوا عنايتهم الى الطبقة العاملة ، فشجعوا الاتحاد بين الصناع وأهل الحرف وأوجدوا نظام النقابات وسنوا قوانين اذا ما اردنا تحليلها فنقول عنها بأنها الاشتراكية العادلة المتوسطة ، فنتج عن ذلك أن عدداً كبيراً من الناس أخذوا يشتغلون لتقوية الدعوة الاسماعيلية والدعاية لها في السر والعلانية .

ولقد تعرضت الدعوة الاسماعيلية في تاريخها الطويل لكثير من النكبات والاضطهادات ويحدثنا ابن الأثير (١) عن قتل الاسماعيلية بما وراء النهر فيقول في سنة ٤٣٦ هجرية أوقع (بغراخان) صاحب ماوراء النهر بجمع كثير من الاسماعيلية وكان سبب ذلك أن نفراً منهم قصدوا ماوراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله الفاطمي صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا مذاهب أنكرها أهل تلك البلاد وسمع ملكها (بغراخان) خبرهم وأراد الايقاع بهم فخاف أن يسلم منه بعض من أهل تلك البلاد فأظهر لبعضهم أنه يميل إليهم ويريد الدخول في مذهبهم وأعلمهم ذلك وأحضرهم مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم إلى مقالتهم فحينئذ قتل بحضرته منهم وكتب الى سائر البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ماأمر وسلمت تلك البلاد منهم .

ووضع السيف في الاسماعيلية (٢) بحلب سنة ٥٠٧ أو ٥٠٨ هجرية كما وضع فيهم في دمشق سنة ٥٢٢ هجرية وكذلك كان حالهم في الباب من أعمال حلب . قال ابن جبير قد أخذت أهل البلاد الحمية فتجمعوا من كل أوب عليهم ووضعوا السيوف فيهم فاستأصلوهم عن آخرهم .

وفي ٦٥٧ هجرية أغار (هولاكو بن هولاكو التتري) على بلاد الشام فخرب كل شيء ودمرت جيوشه السلمية تدميراً كاملاً وقد التحم القتال في سهولها أكثر من مرة بين الغزاة والاسماعيليين واحتلت القلاع والمدن الاسماعيلية بكاملها واندثرت حضارتها التي تكونت في عهد الامام الاسماعيلي (الوفي أحمد) وبقيت

(١) ابن الاثير ج ٩ ص ١٨٠ .
(٢) خطط الشام ج ١ ص ٢٩٩ و ج ص ٣ .

خرابا حتى امها الاسماعيليون وأشادوها خلال القرن الثالث عشر الهجري(١) .

وخلاصة القول لقد أظهر الاسماعيليون في شتى العصور ومختلف البلدان انهم يستحقون بجدارة أن يكونوا احفاداً لأولئك الابطال الذين سطروا في تاريخ الكفاح والمدنية والعلم آيات ناصعة زاخرة بالبذل والعطاء وكرم الخلق والحب والطاعة العمياء لامام زمانهم وناموس وجودهم المعصوم .

وإن أمة هكذا شأنها جديرة بأن تتبوأ مكانتها تحت الشمس وان تحيا حياة هنيئة عزيزة الجانب موفورة الكرامة .

أما الاسماعيلية في سورية وهي اللغز الذي صعب حله والباب الذي لم يعثر على مفتاحه فقد كانت مابين عام ١٨١١م حتى ١٩٥٠م تتخبط تخبطاً فوضويا وتتعرض إلى مايسمونه عهد الانقراض وكانت التفرقة مسيطرة على مجتمعهم حتى كادت أن تقودهم إلى العواقب الوخيمة لولا أن اتصلوا بالامام الحاضر الموجود سلطان بن محمد شاه علي ففتح لهم آفاق جديدة وسار فيهم خطوات سريعة نحو الرقي والمدنية . وذودهم بتعاليم كان لها الاثر الفعال في دعم نهضتهم الحديثة وتقوية مركزهم حتى أنه قال لهم أثناء زيارته لسورية (إذا عملتم بهذه التعليمات ستصبحون عما قريب أعزاء أقوياء كهذا الجبل) .

ولا بد لنا من القول أن النهضة الاسماعيلية الحديثة قد شقت طريقها نحو العلاء بعد أن خلعت عنها ثوب الكسل والتواكل وضربت بالتقاليد البالية التي حدت من حويتها ونشاطها وجعلتها تتأخر عن باقي الامم مدة من الزمن .

وكتابي هذا بحد ذاته يشكل مجموعة من الابحاث التاريخية الاسماعيلية ، ويتضمن أبحاث ومواضيع جلها في الدعوة الاسماعيليه وتطوراتها منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ، الخلاصة وليس غايتي من تأليف هذا الكتاب

---

(١) هذا ما جاء في كتاب الفلك الدوار ص (٢٢٤) ونحن نعتقد بأن الاسماعيليين في السلمية لم يصبهم شيء من قبل هولاكو بدليل أن وزيره الخاص ومستشاره كان (الداعي الكبير نصير الدين الطوسي) وقد عقد مع الاسماعيلية معاهدات سلمية كانت ذات تأثير على مجرى العلاقات الودية . ولا ندري من أين أتى شيخنا الكبير عبدالله بهذه المعلومات المشكوك بصحتها ؟

سوى أمرين :

١ - خدمة العلم والحقيقة وتعريف القراء بالاسماعيليين ؟ وما هي كنوز دعوتهم المغلقة ؟ وما هي معتقداتهم الدينية ؟

٢ - حاجة النشء الاسماعيلي للاطلاع على تراثهم المجيد ليتنبهوا من رقدتهم الطويلة ، وقد آن لهم أن يتحدوا ويتضامنوا ليتوصلوا الى ما فيه الخير والفلاح والسؤدد للوطن وللعروبة جمعاء .

وبعد فهذا هو كتاب الدعوة الاسماعيلية أقدمه للقارىء الكريم كخطوة اولى من الخطوات التي عزمنا أن نجتازها في المستقبل ، وأنا على استعداد لتقبل كل نقد وتلميح ، واشكر جميع من شجعوني وآزروني في عملي هذا وسهلوا مهمتي الشاقة ومدوا لي يد المساعدة حتى جاء عملي كما ترى .

واخص بالذكر منهم سيدي الوالد (مكي) الطائفة الاسماعيلية في سوريا الذي نفح في العقيدة الاسماعيلية وحبب إلي هذه الدراسات مذ كنت صغيراً ، ووكيل سمو أغا خان في سوريا احمد مرزا ووارث الدعوة الاسماعيلية في سوريا الامير سليمان العلي واعضاء المجلس الاسماعيلي الأعلى لتسهيلهم مهمتي ووضع جميع الامكانيات والوثائق تحت تصرفي والأديب الصديق اسماعيل الامير سليمان لتوجيهاته وملاحظاته القيمة ، والشيخ سليمان الشيخ ابراهيم من قرية (بدي الشرقي) الذي وضع بين يدي جميع ما يملكه من مخطوطات نفيسة كانت أكبر عون لي في أبحاثي فإليهم جميعاً تقديري واحترامي ، وكل ما ارجوه هو ان اكون قد وفيته حقه من الخدمة العلمية واحمد الله ان وفقني لهذا وان يهديني دائماً وابداً لما فيه الخير والفلاح إنه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل النبيين وآخر المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلمية في ٢٠ حزيران سنة ١٩٥٣

مصطفى غالب

الدعوة الاسماعيلية

[illegible] ١٧ [illegible]

الفَصْلُ الأوّل

الامام المعصوم

الامام هو الانسان الكامل التام ، الحاد الحدود، الظاهر الوجود المتعالي عن الكيف البعيد عن الأين والزمان والمكان ، فهو أول الفكر وآخر العمل ، اتصلت بنفسه المقدسة الكلمة الآلهية فاصبح الصورة الشرعية في عالم الدين ، فهو المقدم على عالم الخلق كله والمقدم على عالم الدين لانه اصله ومبدأه واساسه ، ولا يكمل الوجود الا بوجوده سرت فيه القوة الابداعية الناطقة المقدسة المحركة فاتحدت به مواد الكلمة الآلهيه وهي (كمال الصورة الدينية) وترقى في الرتب العلمية واستحوذ على جميع الفضائل فاصبح انساناً تاماً كاملاً ، أبـدع السابق التام فاتحد بالتالي الثاني فتفرع منها الوجود الكامل الناطق وامتزج التام الكامل الوجودي بالتام الديني فصار شيئاً داخلاً تاماً فقال له أقبل فقد جعلتك إماماً معصوماً وقبساً منيراً .

وجاء في كتاب المحصول (١) أن الامام هـو غاية الوجود وهو المختار لفكاك الخلق من أسـر الطبيعة والارتقاء بهم الى المنزلة الرفيعة ، فهو الهي

(١) كتاب المحصول ص ٣٧٣ نسخة خطية بمكتبة عارف تامر الخاصة سلمية .

الذات سرمدي الحياة ، تأنس بالحدود والصفات فصار غاية الغايات ومبدع الذات ومخترع الصفات ويعطي الخيرات والبركات . وهو مبدع الابداع وصاحب الامر المطاع ، وهو المفضل الغير معدود والغير محدود .

الوحدة : (١)

تقسم مراتب الوحدة الى ثلاثة أقسام : الوحدة الشكلية والوحدة المعنوية والوحدة الحقيقية .

أما الوحدة الشكلية فهي من حيث الشخص الكلي الكامل في العالم الجثماني وهو الامام .

والوحدة المعنوية فهي العقل الكلي في العالم الروحاني المجرد عن العالم الجسماني .

والوحدة الحقيقية فهي الذات المطلق المنزه عن سائر الموجودات وعن الاسماء والصفات .

إن الامام هو اداة الباري من حيث الوحدة الحقيقية إذ كان مجرداً عن الجسم ، فإذا ظهر الامام بصورة الجسم مكان أسم من أسماء الله وصفة من صفاته ، وإذا اتحدت صفاته العليا كان هو الله في الحقيقة ، وكذلك الانسان فإن النفس المؤمنة العلامة بالقوة الحية بالذات إذا اتحدت كانت هي والامام شيئاً واحداً ، وإذا كان الانسان بصورة الجسم كان شيئاً آخر غيره ، لأن المادة المتصلة بالانسان من الامام هي عين المادة المتصلة من الله تعالى وعلم الله هو اداة الله وعلم الامام هو اداة الامام .

أما الامام في الوجود فهو بمثابة الواحد في العدد ، وهو مرشد الاقوام الذين يعاصرونه والصراط الروحاني المحض ، والروح القدسية الخالصة التي يتلقى بها المواد الآلهية بواسطة الجواهر العقلية والبسائط النفسية .

---

(١) كتاب بيت الدعوة الاسماعيلية تأليف الداعي ابراهيم ابي الفوارس نسخة خطية بمكتبتي الخاصة ص (١٢) .

قال الشاعر :

لولا الأئمة كابراً عن كابر   دُرس الهدى وتعطل الاسلام

وقال الاسكندراني :

أئمة دين الله منذ قام دينه   وانوار هذا الخلق من قبل يخلق
محبتهم فرض على الناس واجب   وعصيانهم كفر الى النار موبق
هم العروة الوثقى، هم منهج الهدى   هم الغاية القصوى التي ليس تلحق
ولولاهم لم يخلق الله خلقه   ولم يك في الدنيا ضياء وورنق

وقال أيضاً :

من نور ربي خلقوا   طابوا وطاب الخلق

وقال المؤيد في الدين الشيرازي :

محمد وآله الأبرار   والأكرمين الصفوة الأطهار
أئمة العدل هداة الخلق   معادن الفضل شموس الحق
منابع العلم مفاتيح الحجى   مرابع الفهم مصابيح الدجى

وقال أيضاً :

هلال بدا من خلال الدجنه   إمام زمان من النار جنه

وقال الشاعر :

لولا بنو الزهراء ماعرف التقى   فينا ولا تبع الهدى الاقوام
يا آل أحمد ثبتت أقدامكم   وتزلت بعداكم الاقدام
لستم وغيركم سواء أنتم   للدين أرواح وهم أجسام
يا آل طه حبكم وولاؤكم   فرض وإن عذل اللحاة ولاموا

وقال الشاعر الاسماعيلي ابن هانيء في إمام زمانه :

ندعوه منتقما عزيزاً قادراً   غفار موبقة الذنوب صفوحا
أقسمت لولا أن دعيت خليفة   لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمفخرك السموات العلى   وتنزل القرآن فيك مديحا

وقال الشاعر الاسماعيلي الأمير تميم في إمام زمانه :

رأيت معداً كالحسين وإنما تطول على المولود ان انجب الجد
تمرَّ ب فيهماً مثلما ذاب رقــة وظرفاً فما في وصف كنه لاحدُ
به يشتفي السمع الاصمُ بلفظة وتشفى برؤيا وجهه الأعين الرمد

وروى عن ابن بابوية الصدوق في المجالس وفي كمال الدين أن الامام زين العابدين كان يقول : نحن أئمة المسلمين وحجج الله على سادات المؤمنين وقادته العز المحجلين وموالي المؤمنين وساداتهم ، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، ونحن الذين بنا تمسك السماء أن تقع على الارض إلا باذن ، وبنا تمسك الارض أن تميد باهلها ، وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمـة وتخرج بركات الارض ، ولولا ما في الارض منا لساخت بأهلها ، ولن تخلو الارض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ، ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة الله ولولا ذلك لم يُعبد الله .

وقال الامام علي : (١) أنا نجم الله الثاقب ، أنا حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها .

وقال الرسول : (٢) ياعلي أنت في قومي كسفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلا عنها ضل وهوى .

وقال الامام جعفر الصادق : نحن الفلك الجارية في البحار الغامرة ولن يقبض الله منا سلفاً حتى يبعث الله منا لأمره خلفاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وقال أيضاً : نحن آيات الله في بلاده وحججه على عباده من اطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله .

وقال الامام علي : (٣) لايقاس بآل محمد من هذه الامه أحد ، ولا يسوى

(١) الرسالة المذهبة للقاضي النعمان ص (٣٠) نسخة خطية بمكتبتي الخاصة .
(٢) « « « « « « « « «
(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٥ ج ٢ ص ٣٢ - ٢١٤ .

بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص لولاته ، وفيهم الوصية ،

وقال أيضاً: بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن الاسرار، نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ، إن امرنا صعب مستعصب لايحمله إلا عبد مؤمن أمتحن الله قلبه للايمان ، ولا يعي حديثنا إلاّ صدور أمينه وأحلام رزينه ، نحن أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العليا .

والخلاصة هذه هي الاقوال في الاثبات على ضرورة وجود الامام الحقيقي وعين اليقين وحجاب الذات المتجلي في جميع الصفاة .

وهو الشخص الفاضل المستوفي من صورة الخلق والدين التام والكمال .

إذن فهو أكمل الخليقة وجوهر نفسه القدسية الحاملة لأسرار الربوبيـــة أي الامامة المرضية والامر .

وهو السر المحمول في لاهوتها والجوهر المصون والسر المكنـــون ينبوع المبدعات وعلة المخترعات إمام العالمين العارفين ، وحياة الكل الذي به ترتب الخلق والدين ، وهو الذي أتى الى الوجود من أجل خـــلاص البشرية وهو الذي به أبدع الحدود الروحانيـة وخلق الاشخاص الانسانية فاتحدت أنفسهم وظهرت الصورة الألفية خالدة سرمدية .

والامامة هي نفس الشخص البشري القائم بالدلالة للمدة المقـدرة من أجله فإذا انتهت مدته وحان وقت نقلته ،انتقل هذا الأمر الى شخص آخر من ذريته حسب النص الحقيقي والامانة الملقاة على عاتقه ،

اخبار الأئمة الاطهار

من عهد الامام علي حتى العصر الحاضر

بدء الخليقة

حكي في بعض الأخبار أن نبياً من أنبياء الله تعالى قال في مناجاته لربه :

يارب ! لم خلقت هذا الخلق بعد أن لم يكن شيئاً ؟ فهل اردت يارب أن تقول :

كنت كنزاً مخفياً من الخيرات والفضائل ولم أكن أعرف فأردت أن اعرف . وهل معنى ذلك يارب انه لو لم تخلق الخلق لخفيت هذه الفضائل والخيرات التي أفضتها واظهرتها من عجائب خلقتك ومصنوعاتك المحكمات التي كلت الألسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت العقول عن ادراك كنه معرفتها بحقائقها ؟

وعن ابن عباس (١)

قال الله تعالى كنت كنزاً مخفياً لا اعرف ، ولما أردت أن اعرف خلقت خلقاً فعرفتهم بي ، في عرفوني ، وقال ابن عباس ايضاً : أول ما خلق الله تعالى الملائكة وجبلهم على طاعته وخطرهم على العبودية واخبر عنهم بقوله تعالى (يسبحون الليل والنهار لايفترون) ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام لتشهد الملائكة خلقها ويعترفون بكمال القدرة ونفوذ المشيئة ثم أمر الله

(١) بيت الدعوة الاسماعيلية نسخة خطية بمكتبتي الخاصة ص(١٧) .

جبرائيل أن ياتي بقبضـــة من نور محمد (صلعم) فقبض جبرائيل قبضة بيضاء وغمسها في انهار الجنة ثم طاف بها في الملكوت الأعلى قبل أن يخلق آدم ، وقيل أن الله تعالى خلق نور محمد قبل أن يخلق العرش والكرسي واللوح والقلم والسموات والأرض بمائة واربعة وعشرين الف سنة وخلق معه اثنا عشر حجاباً . حجاب القدرة ، وحجاب العظمة وحجاب المنعة وحجاب الرحمة وحجاب المـــنزلة وحجاب العناية ، وحجاب الوحدانيـــة ثم أتى بنور محمد (صلعم) وأجلسه على حجاب القدرة اثنا عشر الف سنة وهو يقول (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) وفي حجاب العظمة احدى عشر الف سنة وهو يقول (سبحان ربي الأعلى وبحمده) وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة وهو يقـــول (سبحان موحد الاشياء بعدم العدم) وفي حجاب المنزلة ثمانيـــة الاف سنة وهو يقول (ياقيوم السموات والأرض لا إله إلا أنت) وفي حجاب الهداية سبعة آلاف سنة وهو يقول(سبحان الله العظيم) وفي حجاب الولاية ستة آلاف سنة وهو يقول (سبحان من تفرد في البقاء وقهر عباده بالموت والفناء) وفي حجاب النبوة خمسة آلاف سنة وهو يقول (سبحان رب العرش العظيم) وفي حجاب المعرفة ثلاثة آلاف سنة وهو يقول (سبحان الملك القدوس) وفي حجاب الصفاية الفين سنة وهو يقول (سبحان القديم الازلي) وفي حجاب الوحدانية الف سنة وهـــو يقول (الحمد لله الذي فطرني على العبودية وهداني الى معرفته)(١) ثم قسم الله نور محمد الى عشرة اقسام فخلق من القسم الاول العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث اللوح ومن الرابع القلم ومن الخامس الشمس ومن السادس القمر ومن السابـــع الكواكب ومن الثامن الملائكة ومن التاسع نور المؤمنين والعاشر جعله في ظهر آدم ثم نفخ فيه من روحه فسجدت له الملائكة وأخذ عليه العهد والميثاق أن يودع هذا النور في الاصلاب والارحام الزكية .

ولقد انتقل هذا النور وهـــو نور الامامة الى هنيد ، ثم الى شيث ثم الى انوس ثم الى كنعان ثم مهديل ، ثم الى اخنوخ ، ثم الى متشولح ، ثم الى لامق ثم الى فالـغ ، ثم الى شاروغ ، ثم الى اوخ ، ثم الى ايد ، ثم الى اسماعيل ، ثم

(١) يلاحظ انهنا بعض الاضطراب في عدد الحجابات ولعل ذلك سهو من المؤلف .(الناشر)

الى قيـدار ، ثم الى أيده الهميسـح ، ثم الى عدنان ، ثم الى معد ، ثم الى نزار ، ثم الى مضر ، ثم الى الياس ، ثم الى مدركة ، ثم الى شمعون الصفا ثم الى كنانه ، ثم الى نضر ، ثم الى مالك ، ثم الى فهر ، ثم الى غالب ، ثم الى لؤي ، ثم الى كعب ، ثم الى مره ، ثم الى كلاب ، ثم الى قصي ، ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ، ثم الى عبد المطلب ، ثم الى ابو طالب ، ثم الى علي .

وقد أتى اخوان الصفا في جامعة الجامعة (١) على ذكر بدء الخليقة بقولهم :

لما خلق الله آدم أسكنه الجنة التي هي دار كرامته ومحل نعمته في جواره الامين وقراره المكين مقر عباده المصطفين من الملائكة المقربين وعهد اليـه أن لا يقرب شجرة عرفه بها ونهاه عن أكلها وأعلمه انها محذورة الى وقت معلوم وان بها يكون العدد إلى البداية وانها لاتبدو ثمرتها ولا يحل أكلها الا عند النهاية وانها بقية دور الكشف الاول فيكون أول مدة دور الستر الذي قدر الله سبحانه أن آدم أول المستخلفين فيه ، إن ثمر تلك الشجرة يكون مستوراً في أكامها ، مخبوءاً تحت ورقها ، مكمناً في اغصانها ، مخفياً لايكاد مخلوق في دور الستر يقف عليه ولا يصل اليه ، ولا يتناول شيئاً منه الا في الوقت الذي قدره والزمان الذي يسره ، اذا بدا دور السعادة بظهور النفس الزكية في يوم العرض الثاني وتجلت النفس الكلية لفعل القضاء فعند ذلك تبدو شجرة سدرة المنتهى وبها تكون النشأة الاخرى .

وعهد الله الى آدم وأطلعه على ذلك واعلمه أنه لايكون في وقته ولا يتهيأ له في زمانه واباحه ما سوى ذلك من أكل الشجر والتناول من أصناف الثمر ما يكون غذاء له ولمن هو معلم له ، فلما زين له الشيطان سوء عمله وحمله علـى ارتكاب مانهى عنه وأخذ مالا يحل له وتناول ماخطر عليه ولم يمكنه ذلك منه الا بالحيلة عليه والملاطفة له ولزوجته وكان من حاله أنه جاءه في صورة الناصح المشفق فطلب منه الفائدة بالسؤال والتذلل فقال له: قد أتاك الله من العلم والحكمة

(١) جامعة الجامعة ص (٣٠-٣٢) نسخة خطية بمكتبتي الخاصة .

والمعرفة مالم يؤته أحد قبلك ، وقد فضلك على ملائكته الذين أمرهم بالسجود لك والخضوع بين يديك وجعلك معلماً لهم تعلمهم اسماء مايكون ،ولم يبق عليك الا معرفة شيء واحد ولو عرفته لكنت من الملائكة العالين الذين لم يؤمروا بالسجود لك ولم يدخلوا في طاعتك ولهم المقامات العالية والدرجات السامية عند الله سبحانه وتعالى. فقال آدم: وما هذا العلم الذي أخفاه الله عني ولم يطلعني عليه ، وقد علم اني محتاج اليه وغير مستغن عنه فقال له: هو علم القيامة وكون النشأة الاخيرة والبروز لفصل القضاء وكيفية الصور الروحانية المعراة من الاشخاص الهيولانية في دار البقاء . ولو علمت هذا أنت وزوجك لكنتما ملكين وكنتما من الخالدين غير انهما لو كانا من أهل دور الكشف لكانت خلقتهما روحانية ولم تكن جسمانية اذ كان البقاء والخلود على الافضل بالنفس أشبه من الجسم فعند ذلك اشتاقت نفس آدم الى ذلك وأراد الاطلاع عليه بالاظهار له من حد القوة الى حد الفعل ليرى كيف يكون دور الكشف وكيف يكون قبول أهل ذلك الزمان واستجابتهم إليه وكيف تكون منزلة النفس الذكية في ذلك الوقت فأبدى شيئاً مما نهى عنه لغير أهله واطلع عليه غير مستحقه ووضع منه شيئاً في غير موضعه فكانت بمنزلة الاكل الذي نهى عنه فلما بدا ذلك منه اضطربت عليه احواله واستوحشت منه أعماله ونفرت منه الوحوش التي كانت قد انست به وتباعدت عنه الطيور التي كانت قد ألفت صورته ، ونزع عنه لباسه وبدت سوأته ، وانكشفت عورته ، وظفر به عدوه وأقبل يفرق عنه جموعه وبعد أهل الجنة عنه فعند ذلك ناداهما ربهما (الم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) قالا ربنا ظلمنا انفسنا فوضعنا مانهينا عنه في غير موضعه ودفعناه الى من لايستحقه وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال (اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) .

فأهبط من دار الملائكة التي كان فيها وأخرج منها اذ كان أهل الجنة قد

مشموا موضعه واستوحشوا من شخصه لما بدت سوأته وانكشفت عورته ورأوه بعين من جاءهم بما ينكرونه ولا يعرفونه فظفر به عدوه وخرج آدم وزوجته سائحين في الارض لايدريان أين يتوجهان في بلاد الله عزّ وجل وبهما من الندامة ماجاوزوصف الواصفين وكيف لايكون ذلك وقد ذالت الرئاسة عنهما وتدبيرالسياسة النبوية منهما فلما طالت المحنة بآدم استرجع القول ونادى ربه وتوسل اليه بالقائم في ذلك الوقت الذي تظهر فيه الحقائق وباصحاب المقامات العالية في ذلك الزمان الذين هم الكلمات التامات والآيات الباهرات رأنه لم يتعمد ذلك وإنما اشتاق إلى تلك المنزلة الجليلة والدرجة الرفيعة بغير انكار لها ولا استكبار عن الاقرار بفضل صاحبها فعند ذلك تاب الله عليهما ويسر لهما المعيشة وبعث إليهما ملكا من ملائكته فعلمهما مايحتاجون اليه في الحياة الدنيا لقوام الاجسام في محل الكون والفساد وتلقى التأييد والوحي والالهام وأمر باقامة الشريعة والسجود والعمل بالحسنى وإظهار الصنائع وكثر أولاده وانتشر نسله واتسعت دعوته وعمرت داره وقر قراره وكان على ذلك مدة ماشاء الله سبحانه أن يبقى إلى أن استكمل أجله فنقله إلى دار البقاء وأراه ماعجل فيه ليراه وهو في محل الاجسام فلم يخب سيعه ولا حبط عمله لما أتاب وأناب .

ولقد أتى أيضاً أحد الدعاة اسماعيلية على ذكر بدء الخليقة فقال (١)

نريد أن نتكلم عن بدء الخليقه وابتداء دور الستر والتقية واحتجاب دور الكشف والمشيئة وإظهار الرسل للبرية وهم الاشخاص من البشرية والصوره الادمية :

لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم على صورة الرحمن وهي الصورة الدينية والخلقة القدسية فعند ذلك أمر جبرائيل فأخذ قبضة من طين الايمان وعجنها بحقائق البيان ومدها كصورة الرحمان وأكمل بها حلة الدين القويم وجعلها طريقاً مستقيما وحكمة للعالمين وهي صورة آدم الاول ومنتهى دور المشيئة ومبتدأ

---

(١) الداعي الخداوند عزيز شاه في كتابه ص (٣٥) نسخة خطية فيمكتبتي الخاصة.

دور التقية القائم بقوة الأب ، المؤيد بحكمة الرب وقدكان زمان دور المشيئة والكشف للبرية سراً في الوجود وقطباً في العهـــود ونوراً ساطعاً بالبرهان وجوهراً حاملاً للايمان وعزماً جارياً بباطن الامور في ملكوت المادة المطلق وجوهر الحجاب الاسبق وهو واجد الخلق وحجاب الحق فلما كثر بين العالمين الفساد وانحل في نفوسهم عقد الوداد وحادت عقولهم عن طريق الرشاد عندئذ بدت من النور الحقيقي إرادة معنوية ونظرة ازلية فأراد أن يحتجب عن أهل ذلك الزمان ويدير دوران القرآن ويبعث رسلاًبالاعذار والانذارويظهروجود الشرائع بعالم الكون والفساد ويستر وجود الحقائق عن عصبة الاضطهاد . فعند ذلك نظر ذلك الامام الحكيم والسيد الكريم والنباء العظيم والصراط المستقيم والحجة على أهل السموات والارض نظرة لطيفه فجمع بنفسه جميع الكائنات ولطائف الموجودات وسائر أسرار المغيبات وفك أسرار الوجود وتوجه نحو مدار (برج الحمل) لتحت خط الاستواءعند شجرة طوبى في جوار العرش العظيم والنور القديم حيث مدينة (بوسباظ) وكان أهل تلك المدينة أهل معارف وإيمان وحقائق وبيان وسر وإعلان فأقام الامام عندهم مدة مديدة وأياماً عديدة يعلمهم الحكمة والبيان وأسرار الزمان ، وكان آدم في ذلك الوقت رجلاً من أهل الدعوة الحقيقية والملة الاسماعيلية ومن بعض المؤمنين المستمعين لحكمة ذلك الرب الشفيق والسر الدقيـق فقربت نفسه بالمعارف ، وتشيدت اركانها باللطائف ، عندئذ نظر اليـه وأفاض النعمة عليه وارشده الى معرفة الادوار وجعـله حجاب الاستاد وعلمه الاسماء الكليات ومعاني الجزئيات وعرفه على الملائكة القائمين بعلوم الافلاك وكلمهم بأوضح الخطاب فما أعطوا جـــواب ، وه «قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا أنك أنت العليم الحكيم» ف «قال يا آدم انبئهم باسمائهم » فلما أنبأوهم بتلك المعاني الخفيفة والحكمة الدينية خروا اليه ساجدين ولأمره طائعين ولقوله تابعين إلا إبليس أبا ان يكون من الساجدين وهو (الحارث بن مره) وكان هذا الحارث حجة من حجج الامام ومطلع على الحقائق والبيـــان فحسد آدم على

ماأعطاه ذلك الحكيم الاعظم والنور الاتم وقال يادم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى ومقام لايرام ومقصداً لايتغير لأنه مبدأ النفوس والملك الحقيقي والنوراني ومحل سر صاحب دور الادوار وعزة الجبار عند سدرة المنتهى في جوار العلي الاعلى ، عندئذ سمع صغى آدم اليه وظن انه شفيق عليه ، فقال له يا آدم اشرح لي ماقاله لك الامام فبح له عند ذلك بما اوصاه أياه ولي الامر وحكيم العصر .

ولما علم ذلك الامام طردهما من دعوته وسد عنهما باب رحمته ، حتى أعلن آدم توبته وصفاء نيته وإخلاص حقيقته ، فتاب عليه وقربه اليه وعلمه المعاني الآلهية والحكم الربانية ونفخ فيه الروح الابدية ورتب له حدود وحجج ودعات وعرّف عليه جميع أهل دعوته وجعله حجاباً له وباباً لايدخل اليه الا من أظهر الشريعة وستر الحقيقة وشيد له الاركان وعمر البنيان ، واستتر بآدم عليه السلام وكان قبل تسليمه اليه والنص عليه أن أحضر ذلك الامام وهو (هنيد) ولده هابيل وسلم الامر اليه وأمره أن يسلم لآدم ويقوم بجميع أعماله ويساعد على قيام الشريعة ، ثم أقبل على آدم وقال له هذه وديعتي معك سلمها لولدي هذا متى استقرت أحوالك (١) عندئذ قبل كل منهما بما فوض اليه واستتر الامام وقام آدم بالشريعة وهابيل بالحقيقة حتى تتمة الدور وكمال الامر ورجوع السر الى مستقرة والحق إلى أهله .

وتكلم أيضاً إخوان الصفاء عن بدء الخليقة فلسفياً وعن الامور الآلهية الروحانية وحدوثها دفعة واحدة فقالوا (٢)

أما الأمور الآلهية الروحانية فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منظمة بلا زمان ولامكان ولاهيولى ذات كيان بل بقوله (كن فيكون) والامور الروحانية الآلهية هي :

---

(١) كتاب الخداوند س (٣٦-٣٧) نسخة خطية بمكتبتي الخاصة .
(٢) رسائل اخوان الصفاء ج ٣ س ٣٣١ .

العقل الفعال ، والنفس الكلية، والهيولى الاولى ، والصور المجردة .

والعقل هو نور الباري تعالى وفيضه الذي فاض أولا .والنفس هي نور العقل وفيضه الذي أفاضه الباري منه ، والهيولى الأولى هي ظل النفس وفيئها، والصور المجردة هي النقوش والأصباغ والاشكال التي عمتها النفس في الهيولى باذن الله تعالى وتأييده لها بالفعل .وهذه الامور كلها بلا زمان ولامكان بل بقوله (كن فيكون كما قال) وما أمرنا الا واحدة كلمح البصر ثم ان الاركان الاربعة متقدمة الوجود على مولداتها بالأيام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدمة الوجود على الاركان بالازمان والأدمار والقرانات ، وعالم الارواح متقدم الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لانهاية لها والباري تعالى متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع الاعداد وبالحقيقة فقد يستدل من المؤلفات الأسماعيلية التي بين أيدينا ومن شجرة نسب الأئمة الاسماعيلية التي حصلنا عليها من بيت الدعوة الاسماعيلية بأن الاسماعيليين ينظرون لدعوتهم نظرة تعطي الدليل على انها قديمة وقد رافقت الكون منذ نشأته الأولى .

ولذا رأينا أن نكتفي بما أوردناه من أقوال وآراء لبعض الكتاب والفلاسفة الاسماعيلية حول (بدء الخليقة) وكيف طرد آدم من الجنة كونه أفشى اسرار الدعوة الاسماعيلية وسنأتي على ذكر أسماء الأئمة الاسماعيليين منذ نشأة الدعوة حتى العصر الحاضر وهم: (١) هنيد ، شيث ، الفرس، كنعان ،مهديل ، اخنوخ ، متشولح ، غالب ، لامق ، فالغ ، شاروغ ، اوخ ، أيد ، اسماعيل (٢) قيدار أيده الهميسع ، عدنان ، معد ، نذار ، مضر ، الياس ، مدركة ، شمعون الصفا، كنانه ، نضر ، مالك ، فهر ، غالب ، لؤي ، كعب ، مره ، كلاب ، قصي ، عبد مناف ، هاشم عبد المطلب ، أبو طالب ، علي بن أبي طالب ، حسين ،

---

(١) شجرة نسب الأئمة الاسماعيلية محفوظة في بيت الدعوة في سورية .

(٢) يعتبر الشيخ عبدالله المرتضى في الفلك الدوار ص (٦٠) أن الاسماعيلية قد بدأت بعهد اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، وهذا ما يتنافى مع العقائد الفلسفية الاسماعيلية .

زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، اسماعيل ، محمد بن اسماعيل ، وفي أحمد ، تقي محمد ، رضى الدين عبد الله ، محمد المهدي ، قائم بأمر الله ، منصور ، معز الدين الله ، عزيز بالله ، حاكم بأمر الله ، ظاهر ، مستنصر ، نذار ، هادي ، مهتدي ، قاهر ، علي ذكره السلام ، أعلا محمد ، جلال الدين حسن ، علاء الدين محمد ، ركن الدين خورشاه ، شمس الدين محمد ، قاسم شاه ، اسلام شاه ، محمد بن اسلام شاه مستنصر بالله ثاني ، عبد السلام ، غريب مرزا ، ابو ذر علي ، مراد مرزا ، ذو الفقار علي ، نور الدين علي ، سيد خليل الله علي ، نزار ثاني ، سيد علي ، حسن علي ، قاسم علي ، أبو الحسن علي ، خليل الله علي ، حسن علي ثاني ، علي شاه نادر شاه ، سلطان محمد شاه ، حاضر إمام المعروف (بآغا خان) .

[illegible] الإسماعيلية [illegible]

[illegible] في الشكل [illegible] الواحد في جميع الأقطار [illegible] من

[illegible] الإسماعيلية في كل أنحاء [illegible] الأئمة الإسماعيلية التي

[illegible] الدعوة الإسماعيلية [illegible] الإسماعيليين [illegible]

[illegible] الأولى .

وقد رأينا أن نكتفي بما أوردناه من أقوال وآراء بعض الكتاب والفلاسفة

الإسماعيلية حول [illegible] الخليفة [illegible] أكثر [illegible]

[illegible] أسماء الأئمة الإسماعيليين [illegible]

[illegible]

[illegible] إسماعيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأئمة الاسماعيليون

منذ بدء الخليقة حتى عصرنا الحاضر

الامام علي بن أبي طالب

أول ما تفتحت عينا الامام علي على نور النبوة وخلق الرسالة فاغتذى من قبسها المنير ما سدد سبيله وهدى قلبه وانار فكره الثاقب ، وتفتحت عيناه أيضاً على نور الامامة ينبعث من جانب والده (أبي طالب) مربي (محمد) فأنار جانب نفسه المتعطشة الى المجد والحق والايمان والصدق والتفاني .

ولد الامام علي بن أبي طالب سنة ٦٠٤ ميلادية الموافق ليوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ٣٠ من عام الفيل . وكانت ولادته في وسط الكعبة الشريفة ، والده هو الامام ابو طالب ووالدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الشيخ المفيد لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه . وقيل ان أمه سمته حيدره باسم أبيها أسد (الحيدره هو الأسد) . ثم غيره أبوه فسماه علياً ، وبه عرف واشتهر وكان أصغر أبناء أبيه . توفي والده وله من العمر ست سنوات فعاش في بيت إبن عمه محمد (صلعم) . ولقد كان في العاشرة عندما هب لنصرة الرسول يوم أحاطبه الفرسان القريشيون ينذرونه ويهددونه . فقال الامام علي : « والله لن يصلوا اليك حتى اوسّد في التراب دفيناً » . كان الامام علي طفلاً مبكر النماء سابقاً لا نداده في الفهم والقدرة ونشأ رجلاً مكين البنيان في الشباب والكهولة حافظاً لتكوينه القوي حتى ناهز الستين .

تزوج السيدة فاطمة بنت النبي سنة ٦٢٣ (١) ميلادية فانجب منها الحسن والحسين ومحسناً وبنتين هما زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ولم يتزوج في حياتها أما بعد موتها تزوج أكثر من اثني عشر امرأة . وكان مجموع أبنائه أربعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى نذكر منهم : محمد الأكبر المعروف بابن الحنفية أمه خولة بنت قيس بن جعفر الحنفي ، والعباس الاكبر ، وعبدالله ، وعثمان الاكبر ، وجعفر الاكبر أمهم أم البنين بنت المحل بن الديات بن حرام الكلابي . وقتل هؤلاء الاربعة مع الحسين بالطف (٢) وعمر الاصغر أمه الصهباء أم حبيبة وعبد الرحمن وعبيد الله أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي ويحيى ومحمداً وعون أمهما اسماء بنت عميس الخثعمية (٣) ، فهؤلاء هم الذكور منهم من مات في صباه ومنهم من قتل ولا عقب له ولم يعقب سوى خمسة هم : الحسين والحسن ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر وسائرهم لم يعقب (٤) كان الامام علي فارساً لا يشق له غبار ، يرفع الفارس فيجلد به الارض . ولم يبارز أحداً إلا وقتله ولم يصارع أحداً إلا وصرعه كان يصيح الصيحة فتنخلع لهولها قلوب الشجعان . قضى حياة مليئة بالمهمات العظام ، وأدى رسالة تزرح بثقلها الجبال ، ولكنه تغلب على كل العقبات التي اعترضت طريقه بفضل صبره وثباته وما فطر عليه من مناعة ونفاذ فكري . فاستطاع ان يصل الى الأوج ويجلس على كرسي أمانيه محاطاً بهالة من الخلود لا يمكن ان تتغير مع الزمن .

لازم (الرسول) في غزواته . وكان نصيره الذي أبلى بلاء حسناً في جميع حروبه وفتوحاته ، فاشتد ساعد الاسلام بقوة ساعد علي وهو الذي رقد في فراش الرسول ليلة الهجرة بالرغم من علمه الاكيد بأن أهالي مكة سيقتلون الراقد في الفراش .

(١) جاء في كتاب اسعاف الراغبين ص (٦١) ان الامام تزوج فاطمة وهو يناهز إحدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وهي تناهز خمسة عشر سنة وخمسة اشهر .

(٢) ابن الاثير ج ٣ ص ٢١٠ – الطف ارض بضاحية الكوفة في طريق البرية (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) ابن الاثير ج ٤ ص ٤٧ .

(٤) الفاظ الخلفا ص ٦–٧ ابن الأثير ج ٢ ص ٢٠١ .

قال العقاد (٥) : احاديث النبي في فضل علي ومحبته متواترة في كتب الحديث المشهورة ، منها ما انفرد به وهو حديث الخيمة الذي رواه (الصديق) حيث قال :

رأيت الرسول خيم خيمة وهو متكيء على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين . فقال : معشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرباً لمن حاربهم ، وولي لمن ولاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة . وعلق العقاد على هذا الحديث قائلاً :

هذا انموذج من الاحاديث النبوية في فضل علي ومحبته ومنزلته عند الله ونبيه وهي تعد بالعشرات .

وأورد هذه القصة :

« بعث رسول الله علياً الى اليمن ، فسأله جماعة من أتباعه أن يركبهم إبل الصدقة ليريحوا إبلهم فأبى . فشكوه الى رسول الله بعد رجعتهم ، وتولى شكايته سعد بن مالك بن الشهيد . فقال : يا رسول الله لقينا من علي الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ... ومضى يعدد ما لقيه ، حتى اذا كان وسط كلامه ضرب رسول الله على فخذه وهتف به : يا سعد بن مالك بن الشهيد ، بعض قولك لأخيك علي ؟ فوالله لقد علمت انه جيش في سبيل الله .

وشكا بعض مثل هذه الشكوى ، فقام رسول الله فيهم خطيباً يقول لهم : أيها الناس ، لا تشكو علياً . فوالله إنه لجيش في ذات الله .

ثم قال العقاد : يلوح لنا أن النبي عليه السلام كان يحب علياً ويحببه الى الناس ويمهد له سبيل الخلافة في وقت من الاوقات » . (انتهى قول العقاد)

مما لا شك فيه أن رسول الله أحب علياً حباً شديداً وأولاه اهتمامه لان العوامل التي تدعوه الى مثل هذا الحب كثيرة فهو صاحبه والمنافح عن دعوته وبديله في فراشه وصهره وابن عمه وزوج ابنته العزيزة فاطمة وابن إمامه (أبي

(٥) كتاب عبقرية الامام ص (١٦٠) .

طالب) وحاميه من أذى قريش الخ ... وبعد ان أدى النبي حجة الوداع ونزل (وهو في طريق العودة) عند غدير خم في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشر للهجرة ، أنزل عليه قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) ،فبادر النبي وأمر بالصلاة حتى انتهى منها أخذ بيد علي بن أبي طالب وعقد كفه بكفه وقال (١) :

ألستم تعلمون أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالو : بلى . ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ! قالوا بلى . ألستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه! قالو بلى. قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار . هذا وصي وخليفتي وقاضي ديني من بعدي ومنجز وعدي ، فعلي مني وأنا منه من خالفه يلعنه الله والملائكة والناس اجمعين اشهدوا فقد بلغت وأنذرت ما أمرني ربي فمن قبل قولي فاز ونجا من جملة المؤمنين ومن خالف قولي ضل وغوى وكان من النادمين فقد أنذكرتكم وحذرتكم وفوضت امري الى الله ان الله سميع بصير فليبلغ حاضركم غائبكم.. ان الله أنزل قرآناً مبيناً بالنص والبيعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، واعتبر هذا القول تبليغاً لامر الله تعالى ونصاً صريحاً بوجوب اتباع علي ومن بعده ذريته المنصوص عليهم ، وجاءت هذه البيعة بعد المبايعات الثلاث (بيعة الدار - بيعة الخيزرانة - بيعة ام سلمى) .

ولقد حصل اول تنازع أثناء مرض الرسول بعد عودته من حجة الوداع فيما رواه محمد بن اسماعيل النجار باسناده عن عبد الله بن عباس قال (٢) .

لما اشتد بالنبي مرضه الذي مات فيه قال أتوني بدواه وقرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدي. فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط. فقال النبي قوموا عني لاينبغي عندي التنازع فقال ابن عباس

---

(١) مسند بن حنبل ص ٨٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ جـ ٤ ص ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، جـ ٥ ص ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ .

(٢) الملل والنحل ص (٦ - ٧) لأبي الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ

(الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله) واختلف المهاجرون والانصار . فقالت الانصار منا أمير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد ابن عبادة الانصاري فاستدركه ابو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة فاتفقوا على مبايعة أبي بكر وذهبوا الى المسجد حيث خطب عمر فقال : لقد كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فايما رجل بايع رجل من غير مشورة من المسلمين فاقتلوه .

وتخلف الكثير عن المبايعة منهم الامام علي حيث كان مشغولاً بتجهيز النبي وملازمة قبره

وحينما توفي ابو بكر نص على خلافة عمر فقال الناس (قد وليت علينا فظاً غليظاً) وبعد موت عمر انتقلت الخلافة الى يد عثمان فانشقت المسلمين عليه لعدة اسباب .

١ - رده الحكم بن امية الى المدينة بعد أن طرده النبي وكان يسمى (طريد رسول الله) .

٢ - نفيه أباذر الى الربذة

٣ - تزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه خمس غنائم أفريقيا .

٤ - ايواء عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي دمه وتوليته مصر .

٥ - أطلق العنان لابناء اسرته في الولاية والعمالة .

٦ - اتهم بأنه أم الصلاة وهو سكران . (١)

٧ - توسع في بناء القصور وحرم بعض الصحابة وضرب بعضهم على مشهد من الملاء ضرب اهانة وايجاع .

هذا ما جعل المسلمين أن ينقموا عليه ويخذلوه ويرفضوا بيعته حتى قتل في داره .

وبذلك تم القضاء على المغتصبين واعيد الحق الى نصابه والسيف الى قرابه فتسلم الامام علي السلطتين الزمنية والروحية وخفقت ألوية الحق عالية قوية ،

---

(١) المعروف ان الذي عزى إليه انه أم الصلاة وهو سكران بالمسلمين الوليد بن عقبة فصلى بالناس ثلاثاً او أربعاً .. وليس عثمان كما هو في الأصل - الناشر -

هجرية الموافق ٦٥٦ ميلادية وبعد ان تمت له البيعة الشرعية نقـل مقره الى الكوفة وباشر بعزل ولاة عثمان الفاسدين ومنهم كبار بني امية فاتهمه الامويون بالتهاون في البحث عن قتلة عثمان واعتصم معاوية بدمشق وأبى ان يبايع الامام علي وحاول اشعال الفتنة بين المسلمين . وقـد اراد الامام اخماد الفتنة قبل اندلاعها فسير جيوشه الى العراق والشام ولما وصل البصرة التقى بجماعة عائشة وطلحة والزبير (بوقعة الجمـل) نحو العاشـر من جمادي الاولى سنة ٣٦ هجرية الموافـق ٤ كانون الاول سنة ٦٥٦ ميلادية وانتهت المعركة بانتصار جيوش الامام علي فتابع المسير نحو جيوش معاوية وبعـد مضي شهر من المسير دخلت جيوش الامام علي المدائن وقطعت الفرات الى الرقة وهناك التقت بجيوش معاوية في سهول (صفين) الواقعة على ضفة الفرات اليمنى وجرت مناوشات على يده بينهما وتكاثرت الرسائل بين الامام ومعاوية فكان معاوية يطالب بثأر عثمان والامام يدعو معاوية للطاعة فلا يجيب وفي النهاية انقطعت المراسلة بينهما وتجددت المناوشات وقلما اشتبك فيها الجيشان في وقعة جامعة حتى كانت وقعة (الهرير) في ١٠ صفر سنة ٣٧ هجرية الموافق ٢٨ تموز سنة ٦٥٧ ميلادية وحاقت الهزيمة بجيوش معاوية وهم بالفرار ، بينما سارت جيوش الامام لخطى سريعة نحو النصر يقودها الاشتر النخعي .

وهنا عمد معاوية الى الحيلة وأمر جيوشه برفع المصاحف على أسنة الحراب ، فشعر الامام علي بالمكيدة فقال لقومه (قاتلوا الفئة الباغية حتى تفيء لأمر الله وهذا كتاب الله الصامت وأنا كتابه الناطق) طلب أهل العراق من الامام الموافقة والرضاء بحكم القرآن ، وفي النهاية جرى التحكيم وظهرت فأحدثت انشقاقاً بين الصفوف فنجت جيوش معاوية من الاندحار المؤكد ، وانقسمت جيوش الامام على نفسها وخرجت جماعة منها لقبوا (بالخوارج)

عاد الامام الى الكوفة معتزماً قتال الخوارج ، وقد بذل جهوداً لاعادتهم الى صفوفه ولكنهم أصروا على الثورة ، فسارت إليهم جيوش وقضت عليهم ثم

عاد الامام إلى الكوفة ليتأهب لمحاربة معاوية .

وبينما علي يجاهد حياته ويتـأهب لمحاربة معاوية اجتمع بمكة نفر من الخوارج فتذاكر والقتلى من رفاقهم في النهروان والقوا وزر هــذه الدماء كلها على ثلاثة وهم الامام عــلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص فتعاقدوا على قتلهم ، فقال عبد الرحمن بن ملجم أنا أكفيكم الامام علي وقال البرق بن عبد الله التميمي أنا اكفيكم معاوية (١) وقال الثالث وهو عمر بن بكر التميمي أنا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء واقعدوا اشهر رمضان ، ولكن المصادفة العجيبة هي التي شاءت أن تشحذ عزيمة ابن ملجم بحافز من الغرام الظامىء لايرويه إلا دم ذلك الشهيد الكريم (٢)

واتفق الثلاثة على يوم بعينه ليقتل كل منهم صاحبه فأما عمر بن العاص فقــد اشتكى بطنه تلك الليلة فــلم يخرج من بيته وأمر خارجه ابن حذافة (٣) صاحب شرطته أن يصلي بالناس فضربه عمرو بن بكر وهو يحسبه عمراً فقتله ، فقال له عمرو أردتني واراد الله خارجه ، وأمر بقتله .

وأما معاوية فعرض له صاحبه فـلم ينل منه حاجته اذ قيل ان معاوية كان دارعاً في رواية او لأنه لم يصب منه مقتلاً في رواية اخرى ولقي الضارب حتفه .

وأما الامام على فضربه ابن ملجم في جبينـه بسيف مسموم وهـو خارج للصلاة فتوفي بعد أيام أي في ليلة الجمعة لاحدى عشر وقيل لثماني عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية بالكوفة عن ثلاثة وستين عاماً ودفن في الظهر بجانب القرى (٤)

---

(١) المعروف ان الذي انتدب لقتل معاوية هو الحجاج بن عبد الله الصريمي من تميم .

(٢) مقاتل الطالبين س ٢٩ عبقرية الامام للعقاد س ١٠٢ الطبري جـ ٦ س ٨٣ بن أبي حديد جـ ٢ س ٤٠٢ ابن الاثير ٣ س ١٦٨ الأمامة والسياســة جـ ١ س ١٣٤ البداية والنهاية جـ ٧ س ٥ ١٤ تاريخ الخلفاء جـ ١ س ١١٧ .

(٣) في مقاتلين الطالبين س ٣٠ خارجة بن أبي حبيبة احد بني عامر بن لؤي .

(٤) اتعاظ الحنفا س ٦ ابن الاثير جـ ٣ س ١٩٦ قال الاصفهاني في مقاتل الطالبــين س ٢٧ توفي الامام ليلة الاحد ٢١ رمضان وقال ابن كثير في (البداية و نهاية) جـ ٧ س ١٣٠ ضرب يوم الجمعة فمكث يوم الجمعة وليلة السبت وتوفى ليلة الأحد .

صفاته :

كان الامام علي رجلاً ذكياً قوياً لايعرف في الحق لومة لائم ، شجاع لا تعرف له التاريخ موقف جبن عن الحق او تخاذل عن نصر المروءة فهو في حياته ومماته شهيد ذكائه وعظمته البالغة . كان إماماً حقاً وقـد تفرد بهذه الامامة وبامارة المؤمنين لفضله السابغ وعقله النير وقلبه الكبير . انتسبت اليه فرق عديـدة من المسلمين وأخذت عنـه وجعلته الاكثرية الساحقة منهم معلماً لهـا ومرشداً معصوماً وقائداً لايضل سبيله ، عنه . أخـذ الحكماء الذين شرعوا علم الكلام قبـل أن يتطرق اليه علم يونان او فارس وكان من أفصح الخطباء وأبلـغ العلماء قوي البيان ، ، وهو أول من وضـع أصول النحو ، قيل أن ابا الأسود الدؤلي شكا اليه شيوع اللحن على السنة العرب فقال له اكتب ما أملي عليك ثم املاه اصولاً فيها (١) إن كلام العرب يتركب من اسم وفعل وحرف فالأسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس بإسم ولا بفعل ، وأن الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، ثم قـال لأبي الاسود ، انح هذا النحو يا أبا الاسود ، فعرف العلم باسم (النحو) .

والأمام علي شعر قليل وهي لاتعدو العشرات وممـا نسب اليه قوله يصف همدان في وقعة صفين :

ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا ... فوارسها حمر النحور دوامي

وأعرض نقع في السماء كأنه ... عجاجة دجن ملبس بقتام

---

(١) عبقرية الامام ص ١٨١

فلو كنت رضوانا على باب جنة   لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

كان الامام علي وهو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين يأكل الشعير وتطحنه زوجته بيديها وكان يختم على الجراب الذي فيـــه دقيق الشعير فيقول (لا أحب أن يدخل بطني إلا ما أعلم) وروى النضر بن منصور عن عقبة ابن علمقه قال :

دخلت على الامام علي فاذا بين يديه لبن حامض أذتني حموضته وكسر يابسه فقلت يا أمير المؤمنين! أتأكل مثل هذا ؟ فقال لي يا أبا الجنوب ! كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا (وأشار الى ثيابه) فلم أخذ بمـــا أخذ به . خفت الا الحق به .

ومن كتبه التي هي فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق نهج البلاغة الذى جمعه الشريف الرضي الشاعر العباسي من أحفاد الامام عـــلي المنحدر من سلالة موسى الكاظم وهذا جامع لفلسفات العصور السالفة ، وهو كتاب أخلاقي حكمي استهدف صاحبه إلى توجيه الناس توجيهاً اجتماعياً ودينياً واخلاقياً هذا مايجعلنا نقول ان الامام على كان أستاذاً لطلاب العلم والمعرفة الاسلاميين ومن أعرف الناس بالله وبالقرآن واحسنهم عقلا واكثرهم ذكاء او بالاحرى كان وراءه معارف اخلاقية ودينية وتشريعية واجتماعية فأثار القلوب بالايمان الصادق والمثل الاعلى والحب العميق للانسانية الفاضلة .

قال العقاد متحدثاً عن ثقافة الامام

كل نمط من إنماط كلامه شاهد له بالملكية الموجودة في قدرة الوعي وقدرة التعبير ، فهو ولا شك من ابناء آدم الذين علموا الاسماء واوتوا الحكمة وفصل الخطاب .

ونقتطف من نهج البلاغة قوله في وصف الدنيا .

ماأصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها

واته ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر اليها أعمته .

وقوله في وصف الأنبياء والأئمة .

فاستودعهم في أفضل مستودع ، واقرهم في خير مستقر ، تناسختهم كرائم الاصلاب إلى مطهرات الارحام ، مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله الى محمّد ، فأخرجه من افضـــل المعادن منبتا ، وأعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه ، وانتخب منها امناءه ، عترته خير العتر ، واسرته خير الاسر ، وشجرته خير الشجر ، نبت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال ، وثمرة لاتنال ، فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه ، وشهاب سطع نوره ، وزند برق لمعه ، سيرته القصد ، وسنة الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل وغباوه من الامم »

اعملوا رحمكم الله ، على أعلام بينه ، فالطريق نهج يدعوا إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ ، والصحف منشورة والاقـــلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة ، والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة .

وقد تمكنت من الحصول على نسخة خطية من (خطبة البيان) المشهورة أقدمها للقراء نظراً لما لهذه الخطبة من مكانة سامية في القلوب ؟

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله مبدع السموات وفاطرها ، وساطح الموحيات ومؤازرها ، وموطد الجبال وقيافرها ، ومفجر العيون ونافرها ، ومرسل الرياح وزاجرها ، وناهي القواصف وأمرها ، ومزين السماء وناهرها ، ومدير الافلاك ومسيرها ، ومقسم المنازل ومقدرها ، ومنشىء السحب ومسخرها ، ومكون الدهور ومكورها ، ومورد الامور ومصدرها ، وضامن الارزاق ومدبرها ، ومحيي الرفات وناشرها ، أحمده على الأيه واشكره على الغاية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له

---

(١) نسخة خطية بمتكبتي الخاصة نقلها الداعي الشيخ سليمان درويش في شهر حزيران سنة ١٢٤١ هجرية ، ووضعها في كتاب سماه (رسالة مختصرة في تحقيق اعتقاد الاسماعيلية) .

شهادة تودي سلامة زاكرها ، وأشهد ان محمداً صلى الله عليه وسلم الخاتم لماسبق من الرسالة وفاخرها الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها ، أرسله إلى امة قد شغر بعبادة الاوثان شاغرها ، واغلنطس بظلال عبادة الاصنام ماهرها ، وفجر نعماء الشبهة فاجرها ، وهور على لسان الشيطان بقبول العصيان طايرها ، وتسنم اكام الاحكام وبزخرف الشقائق ماكرها ، فأبلغ صلى الله عليه في النصيحة وافرها ، واانار منال اعلام الهداية ومنابرها ، وانمحت بمعجز القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها ، حتى اصبحت دعوته بالحق بأول زايرها ، ونطق بأصدق شاغرها .

أيها الناس .

سار المثل ، وحقق العمل ، وأقدم الوجل ؛ واقترب الاجل ، وصمت الناطق وبصق الزاهق ، وخفت الحقائق ، ولحق اللاحق ، وثقلت الظهور ، وتفاقمت الامور ، واحجم المغرور ، وازخم المالك ، وسلك الحالك ، وهلك الهالك ، وقصر الابد ، وتاود الاولاد ، ودهش العدل ، واوحش العنيد وهجر الوساوس ، وعطل العساعس ، ولجت الامواج ،وضيقت الفجاج ،وضعف الحجاج ،واطرح النهاج ، واختلف العرب ، واشتد الطلب ،وحجب الوصب ،ونكس الهرب ،وطلبت الديون ، وبكت العيون ، وماط الشاط ، وشط الغشاط ، وهاط الطغاة ، وصمت الاسماع ، وزهب العفاف ، ورغب الخلاف ، ومحج الانصاف ، واموج النفاق ، واستحوذ الشيطان ، وعظم العيطان ، وتسامت الحصيان ،وحكمت النسوان ، وقومت الحوادث ، ونفث النافث ، وعبث العابث ، واختلفت الاهواء ، وعظمت البلواء ، واستترت الدعوة ، وفرض الفارض ،ورفض الرافض ، وقعد الناهض ، ونفخ النافخ ، وزلزلت الارض ، وضيقت الفرض ، وحكم الرفض ؛ ونجم القرض ، و كنت الاماكنة ، وبدت الخيانة ، وخبت الصيانة ، وقام الادعياء ، ونال الاشقياء ، وتقدمت السفهاء ، وشبع الهلال ، وشعشع الدجال ، وساهم الشحيح ، وامتنع الفصيح ، وفهر الدجيج ، واخر نظم النجيج ، وكفكف المروع ، وتفتق

المرفوع ، وتكتكت الوكوع ، وقدقد المدعور ، واخر المأثور ، ونكث المبشور ، ونافس المعكوس ، واجلب الناموس ، ودعدع الشقيق ، وثور الفريق ، وازداد الزبد ، وماد المايد ، وقادالقائد ، وجد الجد ، وكـ الكد ، وحدالحد ، وسدالسد ، وعرض العارض ، وسار الرابض ، ووقف الواكد ، وشت الشتات ، وشمت الشمات ، وزر القرآن ، واحمر الديوان ، وربع الزبرقان ، وثلث الجمل ، واقر القرار ، ونصب الفجار ، ووضع الوجار ، ووثب الافراد ، وكملت العزة ، وغمرت العمره ، وظهر الافاض ، وتقدمتهم العبايس ، فيدحون الجزائر ، ويقدمون العشائر ، وعلكون السرائر ، ويهتكون الحرائر ، ويحبون كيسان ، ويخربون خراسان ، ويفرقون الجليان ، ويلجون الروسان ، فيهدفون الحصون ، ويظهرون المصون ، ويفتحون العراق ، ويجمون الفستاق ، ويسترون النفاق ، فا آه .. آه — ثم آه — لعريض الافواه ، ودبور الشفاه ، ثم التفت يمنه ويسره وتنفس الصعداء وتأسف حزينا ، فقام اليه سويد بن نوفل الهلالي فقال

ابئنا ياامير المؤمنين انت حاضر ماذكرت وعالم به وبتأويله ؟

فالتفت اليه ورمقه بعين الغضب ، ثم قال ، ثكلتك الثواكل ، ونزلت بك النوازل ، يابن الجبان الحبائث والمكذب الناكث ، سيقصر بك الطول ، ويقلبك القول :

انا سر الاسرار ، انا شجرة الانوار ، انا دليل السموات ، انا انيس المسبحات ، انا خليل جبرائيل ، انا قائد الاملاك ، انا سمندل الافلاك ، انا سائق الرعد ، انا شاهد العهد ، انا سرير الصراح ، انا حفيظ الالواح . انا قطب الديجور ، انا البيت المعمور ، انا محرك العواصف ، انا مزن السحائب ، انا نور الغياهب ، انا شرف الدوائر ، انا مؤثر المآثر ، انا الميثاق ، انا عصام الشواهد ، انا سهام الفراقد ، انا شعاع العساعس ، انا جوف الشوامس ، انا فلك اللجج ، انا حجة الحجج ، انا الامم ، انا فضيل الزمم ، انا سبب الاسباب ، انا امين السحاب ، انا مسود الخلائق ، انا محقق الحقائق ، انا جوهر القدم ، انا مرتب الحكم ، انا منية الأمل ، انا عالم العوالم ، انا شريف الذات ، انا محدث الشتات ؟ انا الاول والآخر ، انا الباطن والظاهر ، انا البرق

اللموع ، انا السقف المرفوع ، انا قمر السرطان ، انا زحل الثواقب ، انا غفـير الشرطين ، انا ميزان البطين ، انا حمل الاكليل ، انا عطارد التفصيل ، انا قوس العراك ، انا خرقد السماك ، انا مريخ القرآن ، انا عيوق الميـزان ، انا حارس الاستراق ، انا جناح البراق ، انا جامع الآيات ، انا سرير الخفيات ، انا ساجر البحر ، انا قسطاس القطر ، انا صاحب الحديد ، انا امير النيرين ، انا محط القصاص ، انا خلاصة الاخلاص ، انا شملال الجبال ، انا مقدم الآمال ، انا مفجر الانهار ، انا معذب الثمار ، انا مفيض الفرات ، انا معرب التوراة ، انا ملك ابن مالك ، انا هدية الملك ، انا امين الصحف ، انا يافث الكشف ، انا ذخيرة الشكور ، انا مفصح الزبور انا مؤول التأويل ، انا مفسر الانجيـل ، انا أم الكتـاب ، انا فصل الخطاب ، انا صراط الحمد ، انا اساس المجد انا منجد البررة ، انا فصول البقرة ، انا مثقل الميزان ، انا صفوة آل عمران ، انا عـلم الأعلام ، انا جملة الانعام ، انا تبيان النساء ، ألفة الآلاف ، انا رجـل الاعراف ، انا محجة القتال ، انا صاحب الانفال ، انا مائدة الكشف ، انا توبة الثقف ، انا صادق المثل ، انا راسخ الجبل ، انا سر ابراهيم ، انا ثعبان الكليم ، انا علانيـة المعبود ، انا صف هود ، انا نحلة الخليل ، انا مبعوث بني إسرائيل ، انا مخاطب الكهف ، انا محبوب الصف ، انا ولي الاولياء ، انا ورثة الانبيـاء ، انا حجة الحجج ، انا موصوف المؤمنين . انا نور المسبحين ، انا الفرقان ، انا البرهان ، انا عقود الكرهن ، انا عماد المركن ، انا امير الترك ، انا شملاص الشرك ، انا جنبثا الزنج ، انا جرجس الفرنج ، انا عقـد الايمان ، انا زركم الفيـلان ، انا برستم الروس ، انا لولش الشدوس ، انا سلمه المكا ، انا دودين الحكا ، انا بدر البروج ، انا شنشا الكروج ، انا حاتم الأعاجم ، انا دوشان التراجم ، انا أوريا الزبور ، انا حجاب العقـور ، انا إيليا الأنجيل ، انا جنة الغزاة ، انا كامي العراة ، انا مؤاخي يوشع وموسى ، انا ميمون رضي عيسى ، انا دملاخ الفرس ، انا عماد الانس ، انا شديد القوى ، انا حامل اللواء ، انا إمام المحشر ، انا ساقي الكوثر ، انا قسيم الجفان ، انا مشاطر

النيران ، انا يعسوب الدين ، انا إمام المتقين ، انا وارث المختار ، انا مبيد الكفرة ،
انا نور الائمة البررة ، انا قالع الباب ، انا مفرق الأحزاب ، انا صاحب البيعتين ،
انا رب بدرو حنين ، انا حافظ الكلمات ، انا مخاطب الأموات ، انا مكلم الثعبان ،
انا آلاء الرحمن ، انا الضارب بالسيفين ، انا الطاعن بالرمحين ، انا ليث الزحام ،
انا إنس الهوام ، انا الجوهرة الثمينة ، انا باب المدينة ، انا وارث العلوم ، انا
هيولى النجوم ، انا مفسر البينات ، انا مبين المشكلات ، انا أول المصدقين ، انا
إمام المتفرسين ، انا محكم الطواسين ، انا أمانة ياسين ، انا حاء الحواميم ، انا
سابق الزمر ، انا آية القمر ، انا صاحب النجم ، انا جانب الطور ، انا باطن الصور ،
انا عتيد قاف ، انا وازع الاحقاف ، انا منازل الصافات ، انا سهام الذاريات ، انا
فاطر النافعه ، انا منلوسبأ والواقعة ، انا أمانة الأحزاب ، انا مكنون الحجاب ،
انا وعد الوعيد ، انا مثال الحديد ، انا وفاق الآفاق ، انا علامة الطلاق ، انا
النون والقلم ، انا مصباح الظلم ، انا سؤال متى ، انا ممدوح هل أتى ، انا النبأ
العظيم ، انا السراط المستقيم ، انا زمام الطول ، انا محكم الفصل ، انا عذوبة
الفطر ، انا هلال الشهر ، انا لؤلؤ الاهداف ، انا جبل قاف ، انا سر الحروف ،
انا نور الظروف ، انا الجبل الراسخ ، انا العلم الشامخ ، انا مفتاح الغيوب ،
انا مصباح القلوب ، انا نور الارواح ، انا روح الاشباح ، انا الفارس
الكرار ، انا نصرة الأنصار ، انا السيف المسلول ، انا الشهيد المقتول ،
أنا جامع القرآن ، أنا تبيان البيان ، أنا شقيق الرسول ، انا بعل البتول ، انا عمود
الاسلام ، انا مكسر الاصنام ، انا صاحب الاذن ، أنا قاتل الجن ، انا ساقي
العطاش ، انا نائم الفراش ، انا شيث البراهمة ، انا سعد اليعاقبة ، انا ازوهن
البطارق ، انا كور المفارق ، انا بطرس الروم ، انا سيد الاشموم ، انا حقيق
الارمن ، انا امين المأمن . انا صالح المؤمنين ، انا إمام المعلمين ، انا غاب الكنور
انا مشكاة النور ، انا إمام الفتوة ، انا كنز اسرار النبوة ، انا المطلع على اخبار
الاولين ، انا صاحب الآية ، انا قطب الاقطاب ، انا حبيب الاحباب ، انا مهدي

الزمان ، انا عيسى الاوان ، انا والله وجه الله ، انا اسد الله ، انا سيد العرب ، انا كاشف الكرب ، انا الذي قيل في حقه ، لا فتى إلا علي ، انا الذي قيل في شأنه انت مني بمنزلة هارون من موسى ، انا ليث بني غالب ، انا علي بن أبي طالب .

قال : فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً ، فعقب امير المؤمنين كلامه وقال : « الحمد لله باري النسم ، وذاري الامم ، والصلاة والسلام على الاسم والنور الأقوم » . ثم قال : سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض سلوني قبل ان تفقدوني ، فإن بين جنبي علوماً كالبحار الزواخر ، فنهض اليه الرسخ من العلماء ، والمهر من الحكماء واحدق به الكمل من الاولياء ، والنذر من الاصفياء ، يقبلون موطىء قدميه ، ويقسمون عليه ، بأن يتمم كلامه ويكمل نظامه . فقال : نفذ القلم ، ووعد الامام ، ورشق الراشق .

سيحيط بالزوالي علج بني قنطوره باشرار وأي أشرار كفار قد سلبه الرحمن من قلوبهم وكلفهم الاصل الى مطلوبهم فيقتلون الابله ، ويشربون الائمة ويذبحون الأنبياء ، ويستحبون النساء ، ويطلبون شداد بني هاشم ، ليسوقوهم سوق الغنائم ، ثم يخرج الهمام فيصلي بالناس إمام ثم يقتل بعد برهة من الزمان بين الحدام والخلاف ، فعندها يخرج من المغرب أناس على شهب من الخيول ، بالمزائر والأعلام والطبول فيهلكون البلاد ويقتلون العباد ، ثم يخرج من السجن غلام يفني عددهم ويهزمهم الى البيت المقدس مؤيداً منصوراً محبوباً ، فيوافي مصر وقد نقص نيلها ويبست أشجارها وعدمت اثارها ، فيظهر صاحب الراية المحمدية والدولة الأحمدية القائم بالسيف ، والحال الصادق في المقال ، يمهد الارض ويكون ذلك بعد أربعة وثمانون سنة بعد الهجرة ، ثم قال :

أيها المحجوب عن شاني ، الغافل عن حالي ، أن العجائب أثارت خاطري والغرائب أسرار ضمائري ، كوني قد مزقت الحجاب واظهرت العجائب ،

ونطقت بالصواب ، وفتحت خزائن الغيوب ، وفتقت دقائق القلوب ، وطابا لمن تمسك بعروة هذا الكلام وصلى خلف هـذا الامام فانه يقف عـــلى معاني الكتاب المسطور والرق المنشور ثم يدخل الى البيت المعمور والبحر المسجور (١) ،

وختاماً قد قلنا بأن الامام علي انتقل الى جوار ربه بعد أن نص على إمامة الحسين ودفن في النجف الشريف ، وقيل في الظهر بجنب القرى (٢) والتوبة .

---

(١) ان هـــذ القول مدسوس على علي كرم الله وجهه وليس من كلامه سيا وان اكثره ليس له معنى وفيه قول لايقوله مؤمن ، الاعابد وثن . « الناشر »

(٢) مقاتل الطالبين ص ٢٤ قيل للحسين بن علي أين دفنتم امير المؤمنين ؟ قال : خرجنا به ليلاً من منزله فمررنا على مسجد الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري .

الامام الحسين بن علي

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب

هو الامام الحسين بن علي سبط رسول الله وريحانته، ويكنى بأبي عبدالله، ولد بالمدينة المنورة في الخامس من شهر شعبان سنة ٤ هجرية[١] وقيل في الثالث من شعبان سنة ٤ هجرية في المدينة المنورة، قال جعفر بن محمد: لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن الاطهر واحد، وقال الواقدي علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت مدة حمله ستة اشهر، ولم يولد لستة اشهر وعاش الا عيسى ابن مريم والحسين بن علي[٢] ولما ولد الحسين سماه ابوه (حرباً) فجاء جده رسول الله (صلعم) وقال لعلي وفاطمة اروني ابني ماسميتموه؟ قال علي: (حرباً). فقال الرسول: (بل هو حسين)، وهو اسم لم يكن لاحد قبله[٣] وقال شرف علي[٤]

---

(١) تهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٣١١ ابن الاثير ج ٤ ص ١ ؛ ابو الفداء ج ١ ص ١٣٤ اصول الكافي للكليني ص ٢٣٨ في (٣) هجرية

(٢) يقول ثقة الاسلام الكليني في كتابه (اصول الكافي ص ٢٣٨ - ٢٣٩) كان بين الحسن والحسين طهر واحد وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر. وقال لم يولد لستة اشهر الا عيسى ابن مريم والحسين بن علي ويؤيد هذا القول كتاب ذيل الجنان في مشتهر الجنان ص ٢٠٤)

(٣) مسند ابن حنبل في مسند علي ابن ابي طالب وقال ابن الاثير ج ٢ : لما سئل النبي لماذا سميتم الحسن والحسين ومحسن قال عليه السلام سميتهم باسماء ولد هارون (شبر وشبير، ومشبرا)

(٤) رياض الجنان ص (٢٥٢)

ذكر الشيخ العمي في الأمالي عن داؤود الرقي انه لما حملت فاطمة الزهراء بالحسين قال لها النبي : يافاطمة انك ستلدين غلاماً هنأني به جبرائيل فلا ترضعيه حتى اجيء اليك ولو اقمت شهراً ، قالت افعل ذلك : وخرج الرسول (صلعم) في بعض وجوهه ، فولدت فاطمة الحسين فما ارضعته حتى جاء الرسول (صلعم) فقال ماذا صنعت ؟ قالت ما ارضعته فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمص لسانه حتى قال النبي (ايهاً ... ايها) ياحسين ؟

وقيل بأن والدة الحسين مرضت لأثناء الوضع وجف لبنها فطلب الرسول للحسين مرضعة فلم يجد فكان يأتيه الرسول فيلقمه ابهامه فيمصه ويجعل الله في ابهام الرسول رزقاً يغذيه ، وقيل فعل ذلك اربعون يوماً وليلة فانبت لحمه من لحم رسول الله ودمه[1]

وقال الطباطبائي فيه قصيدة :

ذادوا عن الماء ظمآنا مراضعه — من جده المصطفى الساقي اصابعه
يعطيه ابهامه آنا وآونة — لسانه فاستوت منه طبائعه
لله مرتضع لم يرتضع ابداً — من ثدي انثى ومن طه مراضعه
غرس سقاه رسول الله من يده — وطاب من بعد طيب الاصل فارعه

وقال جعفر بن محمد لما ولد الحسين حنكه الرسول بريقه واذن في اذنه وتفل في فمه وسماه حسيناً ولقب الامام بألقاب اشهرها[2] الذكي ، والطيب والرشيد ، والوفي ، والسيد ، والمبارك واعلاها مالقبه به رسول الله في قوله عنه وعن اخيه الحسن ، انهما سيدا شباب اهل الجنة وقال الرسول: حسين مني

---

(١) قال ثقة الاسلام الكليني في الكافي ص (٢٣٩) لم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى، كان يوتى به الى النبي فيضع ابهامه في فيه فيمص منها مايكفيه ايومين أو ثلاثة فنبت لحم الحسين من لحم الرسول ودمه .

(٢) الفصول المهمة للمفيد ص ١٧٦ نور الابصار للشبلنجي ص (١٥٢) الارشاد ص ٢٠٣

وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط الاسباط من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى حسين .

أقام الحسين مع جده في طفولته ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام (لان الرسول قد انتقل في يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول سنة ١١ هجرية[١] وذهب الى الحسين كل ما في فؤاد النبي من محبة وعطف ، فكان لا يطيق ان يستمع الى بكائه ، وقيل ان الرسول خرج يوماً من بيته فمر ببيت فاطمه فسمع حسيناً يبكي فقال لفاطمة ألم تعلمي ان بكاءه يؤذيني ؟ وروى ابو عمر بن عبد البر القرطبي[٢] عن ابي هريرة انه قال ابصرت عيناي هاتان وسمعت اذناي رسول الله وهو اخذ بكفي الحسين وقدماه على قدم رسول الله وهو يقول (ترق ترق عين بقه[٣] فقال فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر الرسول ثم قال له الرسول افتح فاك ثم قبله وقال اللهم احبه فاني احبه .

وبعد وفاة الرسول اقام الحسين مع والده فشهد معه جميع وقائعه من الجمل الى صفين .

صفاته

تعلم الامام الحسين في صباه فنون العلم والادب والفروسية وقد أوتي ملكة الخطابة من طلاقة لسان حسن بيان ، واشتهر بالوفاء والشجاعة ، وكتب العقاد عن شجاعته قال[٤] :

« شجاعة الحسين صفة لا تستغرب ، لانها الشيء من معدنه ، وهي فضيلة ورثها

---

(١) منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ١١

(٢) الاستيعاب ح ١ ص ١٤٨

(٣) البقة اي البعوضة (وترق عين بقة اي اصعد يا خفيف الجثة)

(٤) ابي الشهداء للعقاد ص ٥٠

الاباء ورثها الأباء واورثها الابناء. وقال محمد الصبان: كان الحسين شجاعاً مقداماً منذ كان طفلا [1]

وكان الحسين كثير الشبه بجده رسول الله، ليس بالطويل وليس بالقصير، واسع الجبين، كث اللحية، واسع الصدر عظيم المنكبين، ضخم العظام، متماسك البدن، رحب الكفين، عبل العضدين والزراعين ابيض اللون مشرب بحمرة [2]
وقيل كان الحسين في غاية الجمال. وقال سعيد السكر بسنده: مارأيت أحداً قط احسن ولا أملاء للعين من الحسين [3]

نساؤه

١ – الرباب ابنة امريء القيس الكلبية، ولدت عبد الله وسكينة.

٢ – ليلى بنت ابى مره بن عروة بن مسعود الثقفي ولدت على الاكبر الذي قتل مع ابيه بالطف

٣ – ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله ولدت فاطمة

٤ – عائشة بنت خليفة

٥ – ام جعفر بن الحسين القضاعية.

٦ – شهربانو كسرى يزدجرد واسمها (جهان شاه) ولدت علي زين العابدين

٧ حفصه بنت عبد الرحمن

وكان له من جميع نساءه ستة اولاد وثلاث بنات هم:

١ – علي الاكبر قاتل بين يدي ابيه حتى استشهد

---

(١) اسعاف الراغبين ص ١٣٤

(٢) فتح الباري للعسقلاني جـ٧ ص٧٥

(٣) البغدادي جـ٢ كتاب الشفا للقاضي عياض ص (١١٢)

٢ ـ علي الاوسط زين العابدين كان مع ابيه بكربلاء فأسر ثم رجع الى مكة ومنه العقب

٣ ـ علي الاصغر جاءه سهم في القتال وهو طفل فاستشهد

٤ ـ محمد استشهدبكربلاء

٥ ـ عبد الله استشهد بكربلاء

٦ ـ جعفر مات في حياة ابيه

وله من البنات زينب وسكينه وفاطمه .

نشأ الحسين وترعرع وعرف فضله حتى اصبح اكثر الشيعة والصحابة والمسلمين اجمع يرغبون له السلطة الزمنية أي (الخلافة) بالاضافه الى السلطة الروحية التي كان يتمتع بها كامام .

ولما تولى الخلافة يزيد بعد ابيه معاوية أقر عبد الله بن زياد على البصرة ، والنعمان بن بشير على الكوفة ، والوليد بن ابي سفيان على المدينة ، وعمر بن سعيد بن العاص على مكة وطلب منهم ان يدعو الناس الى بيعته

ولقد رفض مبايعته خلق كثير كما امتنع الامام الحسين وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير ، فكتب يزيد الى عامله على المدينة الوليد بن عقبه يقول :

اما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام .

ذهبت جميع الجهود التي بذلها الوليد لاقناع الامام الحسين الذي رفض ان يبايع المغتصب يزيد لعلمه بانه احق منه بالخلافة ولانه كان حائزاً على ثقة اهل الحجاز والعراق لما عرف عنه من الصلاح والاستقامة .

عول الامام الحسين على ترك المدينة الى مكة بعد ان شدد واصر عليه الوليد بالبيعة عنوه وقهرا ليزيد ، وخرج من المدينة ليلة الاحد في الثامن والعشرين

من شهر رجب سنة ٦٠ هجرية ومعه اهل بيته واخوته وبني اخيه قاصداً مكه، ودخلها ليلة الجمعة في الثالث من شهر شعبان حيث نزل على (شعب علي) فاقبل اهل مكة ومن كان بها من المعتمرين يختلفون اليه ويجتمعون عنده .

ولما بلغ اهل الكوفة وفاة معاوية وامتناع الحسين من مبايعة يزيد ونزوله مكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بالكوفة وخطب فيهم سليمان ابن صرد فقال :

إن حسيناً قد خرج الى مكة وانتم شيعته وشيعة ابيه فان كنتم تعلمون ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروه ؟ قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه : فكتبوا اليه يستقدمونه ليبايعوه.

بسم الله لرحمن الرحيم للحسين بن علي عليهما السلام

من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب ابن مظاهر وشيعته المؤمنين المسلمين من اهل الكوفة .

سلام عليك

فاننا نحمد اليك الله الذي لا إله الا هو .

اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الامة فابتزها امرها وانتزعها حقوقها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى اشرارها وجعل مال الله بين جبابرتها واغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان ابن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد وقد حبسنا انفسنا عليك ولو اقبلت الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام. وارسلوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين بمكة في العاشر من شهر رمضان ، ثم كتبوا اليه ثانية بعد ليلتين نحو من ١٥٠ صحيفة ثم ثالثاً .

وروى الطبري: أن اهل الكوفة كتبوا الى الحسين يقولون ان معك مائة الف ينصرونك. وتلاقت الرسل كلها عند الحسين، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس وقال لهم. سأبعث معكم ابن عمي ليأخذ لي بيعتي فـإذا وفق الى ذلك ذهبت اليكم.

ودعى مسلم بن عقيل بن ابي طالب وقال له اذهب الى الكوفة فأن رأيت منهم اجماعاً على ما كتبوا فاكتب لي برأيك، ثم كتب رسالة سلمها الى هانيء ابن هانيء وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على بن أبي طالب الى المـلاء من المؤمنين المسلمين.

اما بعد.

فقد أتتني كتبكم وفهمت ماذكرتم من حجتكم لقدومي عليكم وقد بعثت اليكم أخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أنا يكتب لي بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب الي انه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم ان شاء الله فلعمري ما الأمام الا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام.

خرج مسلم بن عقيل في الثامن من ذي الحجة حيث نزل الكوفة واجتمع على بيعته اثنى عشر الفاً وقيل ثمانية عشر الفاً وثلاثين الفـاً في تقدير ابن قتيبه،

فحار والي الكوفة الأموي النعمان بن بشير فيما يصنع بمسلم واتباعه وهم يزدادون يوماً بعد يوم، وكانت قد وصلت الأخبار الى يزيد تفيد بأن النعمان رجل ضعيف يجب عزله وطلب الية ارسال آخر قوي إن كان له بالكوفة حاجة،

فأمر يزيد بعزل والي الكوفة وتعين والي البصرة عبد الله بن زياد مكانه!

ويحدثنا عمر بن سعد عن أبي مخنف ، قال حدثني المصعب بن زهير عن أبي عثمان قال [1] أقبل بن زياد من البصرة ومعه مسلم بن عمر الباهلي والمنذر بن الجارود وشريك بن الاعور وحشمه واهله [2] حتى دخلوا الكوفة ، وعلى بن زياد عمامة سوداء وهو ملثم ، والناس ينتظرون قدوم الحسين عليهم ، فأخذ لايمر جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يابن رسول الله قدمت خير مقدم ورأى من الناس من تباشرهم بالحسين ماساءه، فأقبل حتى دخل القصر .

وقال عمرو عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن ابي الود ان قال .

لما نزل بن زياد القصر نودي في الناس الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فخطب فيهم ناصحاً ومرشداً ووعدهم بالمنح والعطايا .

وعندما سمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله بن زياد أتي دار هانيء بن عروة المرادي فصارت تختلف اليه الشيعة وهو في الدار المذكورة وتواصو بالكتمان وقدءبايعه ثمانيه عشر الفاً فكتب كتاباً الى الحسين ارسله مع عباس بن أبي شبيب الشاكري يخبزه بالبيعة له واجتماع الناس عليه وانتظارهم اياه .

شعر عبيد الله بانقطاع هانيء عن زيارته فجأة فعلم بأنه يخفي مسلم بن عقيل في منزله فسأل عنه وكلف من يأتي به ، فلما دخل هانيء على عبيد الله بن زياد بن كاشفه بشأن ايوائه مسلم بن عقيل وامره أن يأتي به . فرفض هانيء وانكر ان تكون له أي صلة بمسلم بن عقيل فهدده عبيد الله بالقتل واخذ قضيباً فضرب به أنف هانيء وجبينه وخده حتي كسر انفه وسالت الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته ولم يزل يضربه حتى كسر القضيب فأمر ان يلقي في بيت ويغلق عليه .

---

(١) مقاتل الطالبين ص - ٩٦ -

(٢) يؤكد هذا القول ما جاء في مقتل الحسين ص ٢٤ وابن الاثير ج٤ ص ١٠ والطبري ج٦ ص (١٩٤)

بلغ عشيرة مزجج أن هانيء قد قتل ، فاقبلت واحاطت بقصر الامارة من كل حدب فطلب ابن زياد من القاضي شريح ان يبلغهم ان هانيء لايزال على قيد الحياة وإنما حبسه ليسأله عن اخبار مسلم بن عقيل ، فقال عمر بن الحجاج الذى كان على رأس مذحج اذا لم يقتل فالحمد لله وانصرفوا .

علم مسلم بن عقيل بما قد جرى لهانيء فنادى بشعاره المتفق عليه وهو (يامنصور أمت) فاجتمع اليه ثمانية عشر الفاً من اهل الكوفة فسار بهم نحو قصر الامارة ، ولما شعر عبيد الله بأن الجيوش قد احاطت بالقصر أغلق الابواب وحاصر حتى المساء وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلا من شرطته وعشرون رجلا من أشراف الكوفة واهل بيته ومواليه ،فدعا ابن زياد الاشراف وامرهم ان يخرجوا ليرفعوا راية الامان ويخذلوا الناس عن ابن عقيل ويخوفونهم من نتيجة الحرب وعقوبة السلطان، ووزع عليهم الأموال الكثيرة فخرج كثير ابن الحارس ومحمد بن الاشعث وقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن الضبائي ، ورفعوا راية الامان وخطبوا في الناس حتي أقنعوهم فتفرقوا عن ابن عقيل ولم يبقي معه الا ثلاثون فارساً توجهوا معه نحو ابواب كنده فما بلغ الابواب الا ومعه منهم عشره فقط ، وخرج في المساء وليس معه أحد فمضى لايدري أين يذهب حتي طرق باب امرأة يقال لها (طوعه ام ولد) فالتجأ عندها. أما عبيد الله بن زياد فانه أمر رئيس شرطته الحصن ابن تميم ان يمسك ابواب السكة ويفتش الدور حتى يعثر على مسلم بن عقيل فيأتي به ،

وما زالو يبحثون عن ابن عقيل حتى وجدوه في تلك الدار التي التجاء اليها فحاصروا الدار فقاتلهم مسلم قتال الابطال حتى أمنه محمد بن الاشعث بعد ان عجز عن القتال لكثرة ما اصابه من جراح .

وما كاد ابن عقيل يصل الى قصر الامارة حتى أمر ابن زياد ان يصعدوا به فوق القصر ويضربوا عنقه ، فقال مسلم مخاطباً ابن الاشعث (والله لولا امانك ما استسلمت قم بسيفك دوني قد اخفرت ذمتك ، ثم اصعدوا مسلم ابن عقيل الى اعلى القصر حتى اشرفوا على (موضع الحذائين) فضرب عنقه بكير ابن حمدان الأحمري ثم صلبت جثته وعرض على الناس في شوارع الكوفة[1] وكان ذلك يوم الاربعاء التاسع من ذي الحجة سنة ٦٠ هجرية[2]

ذكرنا سابقاً ان مسلم بن عقيل كان قد كتب الى الامام الحسين يخبره بأخذ البيعة له واجتماع الناس عليه ، وانتظارهم اياه ، وكان ذلك قبل استشهاده ولما وصل الكتاب المذكور الى الحسين قرر الذهاب الى الكوفة . فخرج يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجه مع نخبة ممتازه من شيعته في الحجاز ونفر من أهل البصرة كانوا قد انضموا الى اهل بيته وموالية .

ولما علم ابن زياد ان الحسين قد سار وصحبه من مكة أرسل رئيس شرطته (الحصين بن نمير التميمي) وامره ان ينزل القادسية ويقطع على الحسين جميع المسالك والمنافذ فلا يدع احداً يخرج او يدخل .

توجه الامام الحسين نحو العراق حتى وصل «ذات عرق» فكتب الى اهل الكوفة رسالة يعلمهم بقدومه بعثها مع قيس بن سهر الصيداوي ولكن الرسول قبض عليه في القادسية وارسل الى ابن زياد فقتله بعد ان رفض الاجابة الى رغبات ابن زياد عندما طلب منه ان يصعد القصر ويقول للناس ان الحسين ليس على حق ويؤيد يزيد ، غير أن نفس قيس الطاهرة الابية أبت إلا ان تلقن

---

(٢) وفي ذلك يقول الفرزدق :

وان كنت لاتدرين بالموت فانظري ... الى هانيء في السوق وابن عقيل

الى بطل من هشم السيف وجهه ... وآخر يهوى من طمار قتيل

(١) الطبري ج ٦ ص ٢١٣ مقاتل الطالبين ص ١٠٧

ابن زياد درسا في الاقدام والتضحية والاخلاص ، فصعد ابن قيس القصر وخطب في الناس يدعوهم الى مناصرة الحسين ولعن ابن زياد وأبيه ، فقذف من اعلى القصر ودق عنقه ومثل فيه افظع تمثيل ، وهكذا انتهت حياة هذا البطل المخلص الشهيد فمات قرير العين موفور الكرامة .

وما زال الحسين يجد السير حتى أشرف على ماء من مياه العرب فوجد عليه عبد الله بن مطيع وكان قادماً من العراق ، فلما شاهد الحسين قام اليه وسلم عليه ، وأخبره الحسين أنه سائر الى الكوفة واطلعه على كتب اهلها فقال له أنشدك الله أن ترجع من حيث أتيت لان (قلوب الناس معك وسيوفهم عليك) فأبى الحسين الا ان يمضي في طريقه فسار حتى وصل الى « زرود » حيث بلغه خبر قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروه ، فقال للحسين المخلصون من شيعته انا نخاف عليك اذ ليس لك بالكوفة أي ناصر ننشدك بالله الا رجعت فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا او نذق ماذاق مسلم ، فقال الحسين لاخير في العيش بعد هؤلاء .

ثم ارتحلوا حتى وصلوا (زبالة) فبلغة ما كان من أمر رسوله قيس فأعلم بذلك صحبه وقال قد خذلتنا شيعتنا بالكوفة فمن أراد منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام فتفرقوا يميناوشمالا الا اهل بيته وقليلا ممن تبعوه من مواليه الذين جاؤا معه من المدينة ، ثم تابع المسير حتى وصل الى (بطن العقبة) فأخبروه بأن خيل ابن زياد معسكره في القادسية تسد عليه الطريق ، ومازال سائراً حتى بلغ (شراف) فباتوا بها وساروا .

وجاء قائد حيين ابن زياد الحر بن يزيد يبلغ الحسين رسالة ابن زياد :

– اني امرت ان انطلق بك الى ابن زياد ، او اجعجع بك فلا أتركك تزول من مكانك وتحرك الحسين يريد المسير طريق العزيب ، فبلغها وعبد الله

وجماعته يلازمونه ، ويصرون على اقتياده الى اميرهم ويصدوه عن وجهته الاوجهتهم ، فأقبل الحسين يعظهم ويناجيهم ، فأنصت الحر اليه ثم توجه الى الحسين يحذره العاقبة قائلا : « لئن قاتلت لتقتلن ! » .

فصاح به الحسين :

أبالموت تخوفني ... وأنشد :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى — اذا مانوى خيراً وجاهد مسلما
فان عشت لم اندم وان مت لم ألم — كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

ثم سار الركبان وكلما مال الحسين نحو البادية اسرع الحر بميله نحو الكوفة وبعدلات وليت نزل الحسين بمكان سأل عن اسمه فسمي له « كربلاء »[1] وكان ذلك يوم الاربعاء اول محرم من سنة ٦١ هـ[2] وقيل الخميس الثاني من محرم عام ٦١ هـ[3] وفي اليوم الثاني من نزولهم قدم جيش يزيد بقيادة عمر ابن سعد وعدته اربعة ألاف فارس[4] وانضم الحر بن يزيد فيمن معه الى عمر ابن سعد الذي ارسل حين وصوله (عبد الله الشعبي) وكان فاجرا زنديقاً ليسأل الحسين عن سبب مجيئه ، الا ان شيعة الحسين لم يمكنوه من مقابلته والدخول عليه لاعتصامه بمقابلة الامام الحسين وهو متنكب سلاحه فأرسل عمر بن سعد (مرة بن سفيان الحنظلي) ليسأل الامام سبب مجيئه فماكان من الحسين الا ان أجابه بلسان فصيح ومنطق سديد : كتب الي اهل الكوفة ان اقدم عليهم فاذا كرهوني فاني اعود عنهم الى مكة ؟

---

(١) كانت تعرف قديماً باسم (كوربابل) ثم حرفت وصحفت الى كربلاء فكان هذا التصحيف عرضة الى ان تجمع كلمتي « كرب » و « بلاء » كما وصفها بعض الشعراء

(٢) الدينوري ص ٢٥١

(٣) ابن الاثير ج ٤ ص ٢٣ والطبري ج ٦ ص ٢٣٢

(٤) وفي رواية عشرة آلاف

واقتنع ابن سعد بصواب ماقال الحسين وكتب الى ابن زياد يخبره ذلك ويطلب منه الكف عن الحسين ليرجع من حيث أتى ، لكن ابن زياد الذي ترعرع في بيت الفجور والاجرام والدناءة رفض هذا الطلب وكتب الى عمر يأمره أن يطلب بيعه يزيد من الحسين وبحالة رفضه البيعة يمنعه من الماء وقومه ، ولما عرض الكتاب على الامام الحسين ابى ان يبايع الذنديق المغتصب يزيد ، فما كان من عمر بن سعد الا ان ارسل عمر بن الحجاج في ٥٠٠ فارس ليحولوا بين الحسين والماء ولو قطرة واحدة (وكان ذلك قبل استشهاد والامام الحسين بثلاثة أيام) .

وفي اليوم الثاني اشتد العطش بالحسين وصحبه فنادى عبدالله بن أبي الحصين الازدي قائلا : ياحسين أما تنظر الى الماء والله لاتذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً ، فارسل الامام الحسين اخاه العباس في عشرين راجلا وثلاثين فارساً يحملون القرب ، فقاتلوا على الماء حتى ملأوا القرب وعادوا .

وفي اليوم الثالث وصلت رسالة ابن زياد مع شمر بن ذي الجوشن وكان قد ارسلها الى عبيدالله بن سعد يقول فيها :

اما بعد ، فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم اليّ وان رفضوا فازحف اليهم حتى تقتلهم عن بكرة ابيهم ومثل فيهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطيء الخيل صدره وظهره ، فان انت مضيت لامرنا جزيناك وان انت ابيت اعتزل جندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر والسلام .

قرأ عمر الكتاب فقال لشمر والله لا يستسلم الحسين ابداً (ان نفساً ابية بين جنبيه) ، وعرض الكتاب على الامام الحسين فطلب ان يمهلوه حتى صباح الغد .

وما كاد يبزغ فجر يوم الجمعة (اي يوم عاشوراء ـ العاشر من محرم سنة

٦١ هجرية حتى عبأ الحسين اصحابه وهم اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلا كما عبأ عمر بن سعد اصحابه الكثيرين وخرج نحو الحسين فلما دنوا من بيوته اشعلوا النار فيها ونشب القتال بينهما فاستبسل رجال الامام الاشداء وتنافسوا في الاستشهاد بين يديه وبذلوا ارواحهم رخيصة في سبيل امامهم المعصوم وغايته المثلى .

انضم الى الحسين من جيوش ابن زياد (الحر بن يزيد التميمي) ، فقال له الحسين بورك فيك يا حر ، فانت حر في الدنيا والاخرة) وقاتل معه قتال الشجعان حتى استشهد بين يدي الامام .

وهكذا قاتل ابناء الامام وشيعته واهله حتى استشهدوا جميعاً وهم يدافعون عنه وعن دعوته الحقة تدفعهم العقيدة ، ويملأ قلوبهم الايمان وان الحق بجانبهم .
اشتد عطش الامام الحسين فدنا من الفرات يبغي شربة ماء فرماه (حسين ابن نمير) بسهم وقع في فمه الشريف فانتزعه الامام وتلقى الدم بيديه الكريمتين فامتلأت راحتاه من الدم فرفعهما الى السماء وقال (ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من القوم الظالمين).

ثم رجع الى مكانه فاشتد به العطش واحاط به شمر بن ذي الجوشن برجاله والامام يحمل عليهم فيفرقهم عنه وبالنهاية احاطوا به من كل صوب واسرع اليه رجل من كنده يقال له (مالك بن النسر) فضربه على رأسه بالسيف وبقي الامام الحسين يجاهد فيهم بينما رجاله واهله يستشهدون بين يديه الواحد تلو الاخر حتى بقي معه ثلاثه فقط فهجم على الصفوف المتراصة يدفعهم عنه والثلاثه المذكورين يحمونه حتى استشهدوا ، فاقبل عليه شمر بن ذي الجوشن في مائة من رجاله فوجدوا الحسين وحيداً وقد اثخن بالجراح في رأسه وبدنه فهجموا عليه يريدون الفتك به ولكنه حمل عليهم حملة الاسد فولوا الادبار وقاتل قتالا شديداً فابتعدوا

عنه ورشقوه بالسهام ونادى شمر في الفرسان ويحكم ماذا تنتظرون اقتلوه فحملوا عليه من كل جانب وضربه (زرعة بن شريك التميمي) على كفه اليسرى فقطعها وضربه آخر على عاتقه فكبا منها على وجهه وما زال يقوم ويكبو وهم يطعنونه بالرماح ويضربونه بالسيوف حتى سكن حراكه ، فنزل اليه شمر ابن ذي الجوش واحتز رأسه الكريم وسلب ما كان عليه من اللباس ونهبوا ابله واثقاله ومتاعه كما سلبوا نساءه ثم ندبوا عشرين فارساً ليطؤوا جثته بخيولهم ، فوطؤها مقبلين ومدبرين حتى رضوا صدره وظهره ، ثم تركوا جميع الجثث على الارض بلاد من بعد ان احتزوا رؤوسها ومثلوا بها أبشع تمثيل ووضعوا الرؤوس على اسنة الحراب وارسلوها الى ابن زياد ، وكانوا ٧٢ رأساً ، وحملوا النساء ومن كان معهم من الصبيان حفاة عراة يولولن باكيات ولم يسلم من تلك الموقعة إلا علي زين العابدين الذي نص عليه بالامامة وهو مريض قبل استشهاد والده ، فحمل مع من حمل من النساء .

وقد وجد في جسم الامام الحسين الطاهر / ٣٣ / طعنة و/ ٣٤ / ضربة سهم وفي ثيابه /١٢٠/ اصابة نبال وبقيت الجثث يومين في العراة حتى خرج اليها جماعة من بني اسد في الليل وتحت ضوء القمر فحفروا القبور ودفنوا الجثث [1] .

ولقد تعددت الاقوال حول الموضع الذي دفن فيه الرأس الشريف فقيل انه اعيد الى كربلاء وقيل دفن في البقيع عند قبر امه فاطمة الزهراء ، وقيل وجد في خزانة يزيد بعد موته فدفن في دمشق ، وقيل دفن في عسقلان حتى استولى الفاطميون على مصر فنقلوه الى القاهرة حيث دفن في المشهد الحسيني قريباً من خان الخليلي .

---

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٦١ ابن الاثير ج ٤ ص ٣٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٦٦ ومقاتل الطالبين ص ١١٨ - ١١٩ - ١١٢٠

والحقيقة التي لا غبار عليها ان الرأس قد جيء به الى دمشق ومن ثم نقل الى عسقلان حتى استولى الأئمة الاسماعيلية على مصر فنقلوه الى القاهرة حيث دفن في (المشهد المشهور) هذا هو مجمل قصة استشهاد الامام الحسين مع الخلص من شيعته واهل بيته ، ونحن نرى ان نضرب صفحاً عن التعليق على هذه الجريمة النكراء التي لم يشهد التاريخ اقسى وابشع منها .

ولا بد لنا من القول بأنه قد ثبت تاريخياً ان يزيد وابن زياد مجرمان اثيمان بطبعهما ، نزعت من قلبيهما الشفقة والرحمة ، ومجرمان هذه صفتهما لا يتورعان اذا حكما عن ارتكاب الموبقات والرزائل ، ولا أخال هذه القصة تعود لتمثل على مسرح هذا الوجود الا اذا عاد الى الوجود يزيد وابن زياد ومن شايعهما من البغي والضلال .

وقبل ان انهي كلمتي عن الحسين اثبت خطبة داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي في ذكرى يوم الحسين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحيط بكل شيء علمه ، العظيم عن العاصين تجاوزه وعلمه ، الذي احيانا بمحمد (صلعم) من موت الضلالة والكفر ، واستنشانا بالايمان به من الخسار بعد ان قال (والعصر ان الانسان لفي خسر) وكلفناله اجراً عن ارشاده بالفوز بالحظ في العقبى نصاً عليه قوله (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) فقيل يارسول الله من فيه القربى التي باخلاص مودتنا نتصدتنا ، فقال علي وفاطمة وولدهما ، ثم اضاع اجره عليه السلام في مودته المعنيون فضاهوا فعل الكافرين الذين لا يسمعون لربهم ولا يطيعون ، فهل يزوى حق اجير مستأجر بأجرة معلومة زاوٍ إلا وهو ظالم لنفسه في مهوى الهوالك هاوٍ ، فماظنكم بمن يزوي حق رسول رب العالمين عن ارشاده ويمنعه اجره الذي اوجبه الله

سبحانه على عباده فبالیتهم ، صرف الله قلوبهم لما انصرفوا عن موقـــع الامر وخالفوا ربهم اذ تخافوا عن الوفاء بالاجر ولم يكشفوا من امروا بموالاتهم قناع الغي ،ونشهد ان محمداً عبده ورسوله المشفع في معاده فبشفاعته يزكو معادنا المفجع باولاده ، وقال اولادنا اكبادنا صلى الله عليه وعلى آله المستضعفين من ذوي الامن المستهدفين سهام المحن .

ايها الناس اتتكم الذكرى فابكوا الامام المقتول المنبوذ في العراء ، وابكوا ابن علي المرتضى وفاطمة الزهراء ، وابكوا من صدع بقتله صدر الاسلام صدعاً ،افيضوا رحمكم الله لمصرعه دماً لادمعاً . الا تبكون من قتلت به الامة الهالكة وبكت عليه من السماء الملائكة؟ ألا تبكون من حمله رسول الله (صلعم) على عاتقه من جانب واخاه الحسن من جانب ، ثم قال نعم المطي مطيها ونعم الراكبان هما ،وابوهما خير منهما ، وقد اخلفوا للسيوف جذراً،وامطروا عليهم السهام مطراً، منعوهم الفرات وهو طاف مباح وحرّموا عليه وروده وهو لكل حيوان مباح ، حملوا بنات رسول الله على اقتاب المطايا وساقوها سوق السبايا ثم يقولون نحن امة محمد ،اعوذ بالله من تشخص فيه الابصار وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاخيار .

الامام علي زين العابدين بن الحسين بن علي

هو ابو الحسن بن الحسين المعروف بزين العابدين يوم الجمعة ١٦ جمادى الاخر سنة ٣٨ هجرية بالمدينة المنورة [١] امه شهر بانو بنت كسرى يزدجرد واسمها (جهان شاه) نص عليه بالامامة إبان معارك كربلاء ، حاول بعض الاثمين الموتورين القضاء عليه بعد استشهاد ابيه الامام الحسين في معركة كربلاء وهو يقاسي مرضاً شديداً ، ولكن أين لهم ذلك بعد ان أصبح صاحب السر الخفي (أيريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متمم نوره ولو كره الكافرون .)

وبعد انتهاء معركة كربلاء اقتيد اسيراً مغلولا بالحديد مع النساء والصبيان الى الكوفة حيث عرضوا جميعاً على ابن زياد . والنصوص التاريخية تتفق على ايراد هذه القصة . وفيها الدلالة على ما يتمتع هذا الامام من شجاعة واقدام : سأله ابن زياد ما اسمك ؟

---

(١) وفيات الاعيان ج١ ص (٦٧٥-٢٧٧) ابن الاثير ج٤ ص ٣٨ الطبري ج ٢ ص ٢٦٧ ويقول صاحب الفلك الدوار ص (١١٨) ان ولادته كانت عام ٥٨ هجرية وهذا القول لم ياتي على تاييده اي مؤرخ بالضبط اذا قيل ان علي زين العابدين كان لايتجاوز التاسعة حينما استشهد الحسين عام ٦١ هجرية فاذا اخذنا بهذا القول تكون ولادة زين العابدين عام ٥٢ هجرية . وهذا غير مؤكد ايضا اذن فالارجح انه ولد عام ٣٨ هجرية وكان عمره ٢٣ عاما عندما استشهد ابوه الحسين .

قال : أنا علي بن الحسين .

قال ابن زياد : اولم يقتل الله علي بن الحسين ؟

قال علي : كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس .

فاعاد ابن زياد قوله : الله قتله .

فقال علي : الله يتوفى الانفس حين موتها ، وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله . فأدهشت جرأته وشجاعته ابن زياد فأخذته عزة الاثم ، فصاح الخبيث اللعين بجنده (وكأنه لم يكتف بما فعل) : اخرجوا به فاضربوا عنقه .

فقال علي : من يتوكل بهؤلاء النسوة اذا قتلتني ؟ وتعلقت به عمته زينب وهي تقول اقتلنا معه اذا كنت تريد قتله ، ولأمر يريده الله ارتد الخبيث مشدوهاً من تلك البطولة النادرة والتضحية الفذة ، وقال (دعوه لما به) لعل العلة ستقضي عليه ، وأمر فغل بغل الى عنقه وارسل مع النسوة الى يزيد ، قيل انه لم يكلم احداً طوال الطريق حتى وصلوا دمشق .

ولما علم يزيد بوصولهم دعا اشراف الشام فاجلسهم حوله ثم ادخل علياً ابن الحسين مغلولا ففك الاغلال عن عنقه وقال له[1] .

ياعلي ! ابوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به مارأيت . فقال علي : (ماأصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ، إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لايحب كل مختال فخور .[2] فقال يزيد لابنه خالد وكان هذا اكبر من علي سناً أردد عليه يابني ، فما عرف خالد ماذا يقول ، فسكت يزيد وابنه . وليس هذا بغريب أن يأتي عليه الامام زين العابدين وقد كان يحفظ

---

(١) الارشاد ص (٢٢٨) الطبري ج ٦ ص ٢٦٣ ابن الأثير ج ٤ ص ٣٨

(٢) سورة الحديد الآية (٢٢ - ٢٣)

القرآن ويحتج به مع صغر سنه، وكان طلق اللسان حاضر البديهة مما أدهش الحضور.

طلب أحد الحضور ان يهبه يزيد سيدة من آل البيت وهي (فاطمة بنت الحسين) فقالت له زينب : « كذبت والله ولؤمت ماذلك لك وله) .

والح ثانية فقال له يزيد (اغرب وهب الله لك حتفاً قاضياً)

وطلب يزيد من علي ان يصعد المنبر فيخطب معتذرا الى الناس عما كان من ابيه ، فصعد المنبر رابط الجأش رافع الرأس موفور الكرامة ، فحمدالله واثنى عليه وقال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي.

أنا علي بن الحسين ، أنا ابن البشير النذير ، انا ابن الداعي الى الله باذنه، انا ابن السراج المنير[1] الخ . ويظهر ان يزيد قد ندم على ماجنته يداه واحب ان يكفر عما فاته ، فطلب من النعمان بن بشير (واليه على الكوفة سابقاً) ان يصحب اهل الحسين الى المدينة وان يحسن حالهم .

وعندما ودع يزيد الامام علي زين العابدين قال: (لعن الله ابن مرجانة اما والله لو اني صاحب ابيك ماسألني خصلة ابدا الا اعطيته اياها ، ولدفعت الحتف عنه بكل مااستطعت ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن الله قضى ماراًيت يابني، كاتبني من المدينة واطلب كل حاجة تكون لك[2] ولكن ماذا ينفع الندم بعد تلك الجريمة النكراء التي اقترفها ذلك الوغد اللئيم والشرير الفاجر . وقيل بأن يزيد كساهم واوصى بهم النعمان فخرج بهم معه ثلاثون فارساً ، وساروا حتى دخلوا المدينة ، فاستقبلوا استقبالا تفتتت لهوله الاكباد بالبكاء والعويل، وخرجت النساء من اهل المدينة يولولن واحداهن ناثرة شعرها وهي تقول !

ماذا تقولون ان قال النبي لكم   ماذا فعلتم وانتم آخر الامم ؟

---

(١) وهي خطبة طويلة على قول ابي الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين ص (١٢١)

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ ابو الشهداء ص (١٥٦)

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي   منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم   ان تخلفوني بسوء من ذوي رحمي

هذا وقد عول الامام زين العابدين على الاقامة في مكة لينشر دعوته سراً فيها ، فأوفد دعاته المخلصين الى الاقطار والامصار ، وكانت اكثر شيعته تقطن العراق وفارس .

وحاول الامويون عبثاً ان يجبروا الناس على نسيان قصة استشهاد الحسن وتقديم الولاء ليزيد المغتصب ، فاأخذوا الى دمشق وفداً من اهل المدينة لم يلبث حتى عاد وهم اشد ما يكونون نقمة على يزيد متفقين على خلعه ، وقالوا (انا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ، ويعزف عنده الفتيان ، ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الحراب ، فاهتاج القول واخرجوا والي يزيد واعلنوها على الامويين ثورة لاهوادة فيها ، كما انهم بايعوا الامام علي زين العابدين وخولوه ان يحكم في دمائهم واموالهم ماشاء ، غير ان يزيد تمكن بماعرف عنه من مكر ودهاء من اقتحام المدينة والقضاء على الثورة .

لبث الامام زين العابدين طوال اقامته في مكة مراقباً من الولاة الامويين حتى اعلن موت يزيد في العاشر من صفر سنة ٦٤ هـ ودفن في حوارين ، ولقد مر احد الشعراء على حوارين بعد موت يزيد فشاهد قبره فيها فقال :

ايهـا القبر بحوارينـا   ضممت شر الناس اجمعينا

ويكفي لذكر مكانة الامام علي زين العابدين ان نذكر القصة التاريخية الاتية :

لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه وطاف بالبيت الحرام وحاول ان يستلم الحجر الأسود ، لم يستطع لكثرة الازدحام ، فبينما هو كذلك اذ اقبل الامام علي زين العابدين فطاف بالبيت حتى اذا ماوصل الى الحجر الاسود

انشقت له الصفوف ومكنته من استلام الحجر الاسود فقال رجل من أهل الشام لهشام ، من هذا الذي خافه الناس ؟ فخاف هشام ان يذكر اسمه فقال لاعرفه ، وكان الشاعر الاسماعيلي الكبير الفرزدق حاضراً فقال أنا اعرفه وانشد قصيدته المشهورة .

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر القلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا ؟ بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعها ... يستو كفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ماقال لاقط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والقدم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضي من مهابته ... ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
الله شرفه قدماً وعظمه ... جرى بذاك له في لوحة القلم
مشتقة من رسول الله نصبته ... طابت مغارسه والخيم والشيم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجا ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
إن عد اهل التقى كانوا أئمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لما سمع هشام هذه القصيدة العصماء غضب غضباً شديداً وصفر في عيون الجمع او أن يحبس الشاعر بين مكة والمدينة ،

قال ابن سعد في الطبقات : كان الامام علي زين العابدين ثقة كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً . وقال يحي بن سعيد : ان الامام علي زين العابدين أفضل

هاشمي رايته في المدينة. وقال الخضري: [1] كان الامام علي زين العابدين افقه الفقهاء، صالحاً عابداً وقد وصف بخير الساجدين وسيد العابدين

نساؤه وبنيه

تزوج فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي فولد حسناً وحسينا لاعقب لهما واباجعفر محمد الباقر، وعبد الله، ومن ام ولد [2] زيد وعمر وعليا وخديجه ومحمد الاوسط، وعبد الرحمن وسليمان والقاسم وحسيناً الاصغر. وعددهم ثلاثة عشر، اعقب منهم سته والباقين لاعقب لهم،

انتقل الامام زين العابدين مسموماً بايعاز من الخليفة الاموي عبد الملك ابن مروان بعد ان نص على امامة ولده محمد الباقر ودفن في روضة البقيع في قبر عمه الحسن بن علي سنة ٩٢ هجرية [3] وقيل سنة ٩٥ هجرية [4] والارجح سنة ٩٤ هجريه وكان عمره ستة وخمسون عاماً.

---

(١) كتاب الخضري ص (١٥٤)

(٢) جارية اشتراها المختار بن ابي عبيدة بثلاثين الفا فاهداها للامام علي (مقاتل الطالبين ص ١٢٧)

(٣) ابن خلكان ج ١ ص (٢٧٥ - ٢٧٧)

(٤) الارشاد ص (٢٢٨)

الامام محمد الباقر

ولد ابو جعفر محمد بن علي زين العابدين المعروف بالباقر يوم الثلاثاء الثالث من صفر سنة ٥٧ هجرية [1] في المدينة المنورة وامه ام عبدالله فاطمة بنت الحسين ابن الحسن بن علي بن بن ابي طالب

كان عالماً كبيراً وفقيهاً مرموقاً وحجة يأتيه الناس افواجاً ووحداناً ينهلوا من نبعه الغزير الفياض بمختلف العلوم والمعارف .

يحكى ان رجلاً سأله يوماً سؤالاً فيه شيء من الطرافة؟

هل ورث النبي علم جميع الانبياء ؟

قال الامام الباقر : نعم .

فقال : هل ورثتها انت ؟

قال : نعم

قال وهل تستطيع ان تحي الميت وتبريء الاعمي ؟

---

(١) اتى صاحب الفلك الدوار على ذكر الامام محمد الباقر ص «١٢٠» فقال : ولد الامام محمد الباقر سنة ٧٧ هـ ورزق ولداً وهو «جعفر الصادق» سنة ٨٣ هـ ولاادري كيف ارتكب الشيخ عبدالله هذا الخطأ الظاهر دون ان يعلم بانه من المستحيل ان يتزوج الباقر ويأتيه طفل وهو لايزال في السادسة من عمره وهذا مستحيل فالارجح والاصح ان الباقر ولد سنة ٥٧هـ . واتاه ولد سنة ٨٣ هجرية واعل هذا ناتج عن تصحيف من الناقل

قال: نعم باذن الله تعالى ومسح بيده على عين رجل فعمي ثم اعـــاد له بصره .

وكان الامام محمد الباقر يبحث شتى العلوم ويعرف الغيب وتنسب له احدى وثلاثون معجزة منها .

يحكي ان رجلاً جاءه يوماً وهو شديد الحاجه ، وان اباه دفن مالاً واخفاه عنه ومات دون ان يعلم به أحد .

فكتب له الامام كتاباً سلمه اياه وقال له اذهب بهذا الكتاب الليلة الى البقيع حتي تتوسطه ثم نادي (يادرجان) فيأتيك رجل فاسأله عما بدا لك وقل له انارسول الامام محمد الباقر ، ففعل الرجل ماأمر به وطلب اباه فجيء به وقد غيره اللهب ودخان الجحيم فاعترف الوالد بذنبه واخبره بمكان المال وأمره ان يدفع للامام محمد الباقر . خمس ذلك المال وقدره خمسين الف دينار .

وروي ان الامام الباقر جاء وادي فيروز فأمر ان تنصب له خيمة وعمد وعمد الى نخلة يابسة هناك فدعا الله ثم تمتم بكلمات لم يسمعها احد وقال ايتها النخلة أطعمينا مما جعل الله فيك اذ ثمرت النخلة من ساعتها وسقط عليه الرطب فاكل واكل معه ابو امية الانصاري فقال له الامام ياأبا امية هذه معجزة مريم فقد هزت جزع النخلة فتساقطت عليها رطباً جنبا (وهزت اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا)

وكان الامام الباقر محباً للسلام وقد اتى ابن سعد على كثير من اقواله التي تدل على ذلك ، ومن اقواله المشهورة (لاتنازعوا فيما بينكم فانه ينزع الايمان بالقرآن)

لقب بالباقر لتبقره بالعلم وتعمقه فيه [1] ينسب اليه الفقه الجعفري وهو المرجع الوحيد لاحكام الشيعة .

ان اكثر العلماء مختلفين في تاريخ وفاته فاليعقوبي يقول انه توفي سنة ١١٧ هجرية والمسعودي يقول انه عاش حتى سنة ١٢٥ هـ . الى ٢٦ هجرية [2] وبالرغم من هذا الاختلاف فالاكثرية يحددون تاريخ وفاته في سنة ١١٤ هـ . في الحميه وقد نقل جثمانه الى المدينة المنورة ودفن في روضة البقيع وقيل انه اوصى ان يدفن بملابسه التي كان يصلي بها .

نساؤه وبنيه

تزوج ام فروه بنت القاسم بن محمد فكان منها جعفر الصادق (أعقب) وعبد الله وابراهيم (لاعقب لهما) وعبيد الله (لابنيه له)

وقد عهد بالامامة من بعده لولده الاكبر الامام جعفر الصادق وكان ذلك قبل وفاته بمدة وجيزة حسب الاصول والشروط المتبعة في المذهب الاسماعيلي .

---

(١) وفيات الاعيان «جـ٢ ص ٢٢١ »

(٣) جاء في هامش كتاب اتعاظ الحنفاء «١٤» ان الاقوال مختلفة في سنة وفاة الامام الباقر فهي سنة ١١٣ او ١١٤ او ١١٧ او ١١٨

الامام جعفر الصادق

ولد ابو عبدالله جعفر بن محمد الباقر المعروف (بالصادق[1]) في السابع عشر من ربيع الاول سنة ٨٣ هجرية[2] في المدينة المنورة امه فروة بنت القاسم ابن محمد[3] كان كثير الاحترام لامه ، عاش بعيداً عن غمار السياسة ومتاعبها ماجعله بعيداً عن اضطهادات الامويين والعباسين ، ويذكر المسعودي اذ أباسلمه احد دعاة العباسين في خراسان قد خاف انتقاض الامر اثر قتل مروان الثاني لابرهيم فقرر الرجوع الى آل ابي طالب وبعث بكتاب الى الامام جعفر الصادق يطلب منه الشخوص اليه ليصرف الدعوة له ، فلما وصل الرسول ليلا سلم الكتاب للامام جعفر الصادق فطلب ان يأتوه بسراج ثم اخذ كتاب ابي سلمه فوضعه على السراج حتى احترق وقال للرسول (خبر صاحبك بما رأيت) ثم قال :

ايا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها   ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

وكان الامام جعفر الصادق عالماً في الدين والفلسفة والفقه والكيمياء ؛ ومن تلامذته المشهورين (جابر بن حيان)

---

(١) لقب بالصادق لصدقه ابن خلكان ج ١ ص ١٨٥

(٢) اصول الكافي للكليني ص (١٩٣)

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٤ ص ١٨٢

ويحدثنا الشهرستاني ان الامام جعفر الصادق كان ذا علم غزير في اصول الدين[1] وأدب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا . وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد شيعته المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ، ثم دخل العراق واقام بها مدة ، ماتعرض للخلافة قط ولانازع احـداً عليها وعلق على قوله (من غرق في بحر المعرفة لايطمع في شط ، ومن تعلى الى زروة الحقيقة لايخف من حط)

وجعل الامام جعفر الصادق مركزه العلمي في المدينة ومكة ووضع جفراً سماه جفر جعفر أو (الجفر الاحمر) ثم امر اباموسى جابر بن حيان الصوفي ان يدون ذلك الجفر ويعلمه لمن يشاء من شيعته الاسماعيلية ،

وبالرغم من ان الامام جعفر الصادق ابتعد عن السياسة فانه لم يعش بسلام مستمر يحكي ان الخليفة المنصور[2] قد وجه الى والي المدينة امراً ليحرق على الامام داره ، فأخـذت النار في الباب والدهليز فخرج الامام يتخطى النار ويمشي فيها وهو يقول انا ابن اعراق الثرى أنا بن ابراهيم خليل الله[3]

وكثير من احاديث الامـامه تروى عن الامام جعفر الصادق وأهمها ماروواه عن الامام علي بن ابي طالب في كيفية خلق العالم وكيف تم انتقال النور من آدم الى محمد .

قال : ثم انتقل النور الى غرائزنا ، ولمع في أئمتنا فنحن انوار السماء وانوار الارض فينا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الامور ... الخ ..

والخلاصة كان الامام جعفر الصادق من أعظم الشخصيات الاسلامية في عصره وبعد عصره بالرغم من ان شخصيته العلمية لاتزال غامضة اشد الغموض

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص ١٢٥

(٢) اصول الكافي للكليني ص ١٩٤

(٣) يذكر القرآن الكريم سورة الانبياء الاية (٦٩) كيف نجا ابراهيم الخليل من النار

تحتاج الى من يكشف كنهها ، لالأهميتها في تاريخ الفكر الاسلامي فحسب بل لان تاريخ العلوم والمعارف يتطلب منا ان نكشف القناع عن حقيقه اعظم شخصية علمية اوجدت مدرسة خاصة في الاسلام كان لها تأثير متباين في التيارات الفكرية والاسلامية المختلفة وقد تخرج من تلك المدرسة فرق عديدة (المعتزلة والصوفية والحركات الباطنية) هذا عدا عن مناهج العلوم الكونية المستمدة في في توجيهها من الروح الاسلامية والفلسفة اليونانية .

ومادام يكتنف مثل هذه الشخصية العظيمة ظلام فستظل كثير من من الحقائق في طي الخفاء لأن التعصب الزميم طمس تلك الحقائق الناصعة ووضع امامنا سداً دون تفهم حقيقة تلك الاساسات العميقة في بناء الحضارة الاسلاميه

واذا ما افتخرت المدنية الغربية بالثقافة الانسانية للأوائل ، فليس علينا نحن الا ان نفتخر ايضاً بالنزعة الانسانية التي اوجدها (التيار الاسلامي) الذي تغذى من الاسماعيلية ووضع اسسه الامام جعفر الصادق وصاحب اول نداء انبعث من الاعماق لاجله بل الصرخة الداوية لايقاظ رسالة الانسان الكاملة في معانيها الرقيقة ومطاليبها السامية ، ولقد جعل الانسان محور القيم ومفسر معالم الكون من الوجهة الانسانية .

وعن الامام جعفر الصادق قوله

انا من نور الله ، نطقت على لسان عيسى بن مريم في المهد فآدم وشيث ونوح وسام وابراهيم واسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون ومحمد كلنا واحد من رآنا فقد رآهم ، نحن ابواب الله وحججه وامناؤه على خلقه وخلفاؤه وأئمة دينه ، ووجه الله وجبينه ، وامر الله وصراطه ، بنا يعذب وبنا يثيب ... انا أحيي واميت واخلق وارزق وابري الاكمة والابرص وانبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم باذن ربي ، وكذلك الأئمة المحقون من ولدي لانا كلنا شيء واحد يظهر

في كل مكان ، ولقد اعطانا الله ما هو أعلى وأجل ، اعطانا الاسم الاعظم الذي لو شئنالوجهنا السماء واطاعتنا الشمس والقمر والنجوم والدواب ومع هذا فانا نأكل ونشرب ونمشي في الاسواق ونعمل ما نشاء بامر الله ربنا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون [1] .

نساءه وبنيه

تزوج الامام جعفر الصادق فاطمه ابنة الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فكان منها اسماعيل (أعقب) وعبدالله (لاعقب له) وكان من زوجته الثانية أم ولد [2] محمد واسحق وموسى وعلي والعباس .

عهد لابنه اسماعيل بالامامة على مسمع من خواص شيعته حسب شروط الوصاية واحكامها فساق الاسماعيليون الامامة في اسماعيل والامام جعفر حياً .

واتفق المؤرخون بان الامام الصادق انتقل الى جوار ربه في العاشر من شوال سنة ١٤٨ هجرية وقيل ان الخليفة المنصور قد قدم له عنباً مسموماً ، ودفن جسده الطاهر في البقيع بالمدينة الى جانب ابيه وجده وعلى قبورهم منذ قرون رخامة كتب عليها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبيد الامم ومحيي الامم ، هذا قبرفاطمة بنت رسول الله (صلعم) سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي بن ابي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم .

---

(١) كتاب بيت الدعوة الاسماعيلية ص ٧٠ نسخة خطية بمكتبتي الخاصة .

(٢) اتعاظ الحنفا للمقريزي ص ١٥

الامام اسماعيل بن الامام جعفر الصادق

ولد الامام اسماعيل بن الامام جعفر الصادق سنة ١١٠ هجرية في المدينة المنورة والدته هي فاطمة ابنة الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

هو الابن الاكبر للامام جعفر الصادق واحبهم اليه وصاحب النص الامامي والقائم فيه في حياة ابيه عندما كان له من العمر خمس وثلاثون سنة [١] .

بعد وفاة الامام جعفر الصادق في عام ١٤٨ هجرية حدث انشقاق كبير في شيعته فانقسمت الى فريقين . فريق نادى بافضلية اسماعيل لمركز الامامة وفريق اعتبر موسى الكاظم الابن الاصغر للامام جعفر الصادق اماماً وابنائه من بعده حتى الامام حسن العسكري الذي يطلقون عليه لقب (المنتظر) وهم ينتظرون عودته بعد ان اختفى بسرداب في مدينة (سامرا) سنة ٦٠٠ هجرية وتعرف هذه الفرقة بالاثنى عشرية ومنها (النصيرية) .

اما الفرقة الثانية وهي الاكثرية الساحقة فقد ساقوا الامامة في اسماعيل الذي نص على امامته في حياة ابيه فاصبحت الامامة في عقبه ، وتعرف هذه

---

(١) واليه ينتسب الاسماعيليون وتغلب عليهم اسمه ـ وبهذا الاسم يتميزون من ابناء السيدة فاطمة ـ وهم ذرية موسى الكاظم .

الناشر

الفرقة بالاسماعيلية او (الباطنية) او (التعليمية) او الفرقة (الهاوية) [1] .

وتدور حول هذا الانشقاق قصص واحاديث كثيرة لا بد لنا من الاتيان على ذكر بعضها يقول المقريزي ان اسماعيل هو الابن الاكبر للامام جعفر الصادق وهو الذي نص عليه بالامامة في حياة ابيه ، غير ان اسماعيل توفي سنة ١٣٨ هجرية والامام جعفر الصادق والده لا يزال على قيد الحياة، وخلف من الاولاد محمد وعلياً وفاطمة وانتقلت الامامة في عقبه لان النص لا يرجع القهقري .

وقال ابن خلدون :

توفي اسماعيل في حياة ابيه بالعريض في المدينة المنورة ودفن بالبقيع في سنة ١٤٥ هجرية وقد سبب موته قبل وفاة ابيه اضطرابا كبيرا عند الشيعة اجمعين مما أدى الى تضارب الآراء فيما يتعلق بطبيعة الامامة، وبسبب هذا الخلاف حدث انقسام كبير بين الشيعة ، فنشأت فرق وطوائف متعددة .

وقال الشهرستاني [2] :

ان الامام اسماعيل هو الابن الاكبر للامام جعفر الصادق وهو الذي نص عليه في بدء الامر ولقد حدث الاختلاف على موته ، منهم من قال انه مات في حياة ابيه وفائده النص عليه ان انتقلت الامامة في عقبه لان النص لا يرجع القهقري ، والقول بالبدء محال اذ لا ينص الامام على واحد من ولده الا بعد السماع من آبائه ، والتعين لا يجوز على الابهام والجماعة .

---

(١) ان الامام جعفر الصادق كان اوصى بالامامة بعده لأبنه الاكبر اسماعيل ثم نحاه عنها واوصى بها لابنه موسى وقيل في سبب ذلك انه علم ان اسماعيل يشرب الخمر ، وقيل ان اسماعيل مات في حياة ابيه فانتقلت الولاية الى اخيه ، الى غير ذلك من الاقوال العديدة المختلف عليها ، والراي عند الاسماعيليين ان تحويل الولاية لايجوز لانها امر يتلقاه الامام المعصوم ، والبداء لايجوز على لانها امر من الله يتلقاه الامام المعصوم ، والبداء لايجوز على الله ، ويقصدون بالبداء ان يبدو لله امر فيعدل عما امر به قبل ذلك . الناشر

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ١١٠

ومنهم من قال ان اسماعيل لم يمت لكن اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل من قبل العباسيين ولهذا القول دلالات منها :

أن اخيه محمد (ابن أخ اسماعيل) كان صغيراً مضى الى السرير الذي كان اسماعيل مسجى عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينيه، فعاد محمد مسرعاً فزعاً الى ابيه وقال ، اخي اسماعيل عاش ، عاش أخي فقال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الأخرة .

وقال البعض .

إذن ما السبب في الأشهاد على موته وكتب المحضر عليه ، ولم يعهد قط أن سجل محضر على موت ميت .

وقيل ان الأمام اسماعيل شوهد بالبصرة وقد مر على مقعد فدعا له فبرء بأذن الله ولما بلغ الأمر (المنصور) الخليفة العباسي أرسل الى الأمام جعفر الصادق يخبره ان اسماعيل لا يزال على قيد الحياة وانه شوهد بالبصرة ،

فانفذ الأمام الصادق (سجل الوفاة) الى المنصور وعليه شهادة عامله التي تؤكد وفاة الأمام سماعيل .

ويقول عبد الله المرتضى في الفلك الدوار [1]

إن الأمام اسماعيل مالبث بعد النص عليه بالأمامة سوى زمن وجيز حتى توفي فترك زوجه حاملا ب (محمد الحبيب) ولقد القى على هذا الأمام وهو لا يزال في (بطن أمه) سر الأمامة وبعد وفاة اسماعيل اتى اخيه موسى الى ابيه الأمام جعفر قائلاً قلدني الأمامة بعد أخي فأجابه (اكظم ياموسى) ..الخ

أما الداعي أدريس فيقول [2]

---

(١) الفلك الدوار ص ١٢٥

(٢) زهر المعاني ص ٤٧-٤٩

إن موسى الكاظم لم يجعله الصادق إماماً الا ستراً على ولي الأمر (محمدابن اسماعيل) ليكتم امره على الأضداد ، ولئلا يطلع مـا خص به اهل العداوة والعناد ، حتى يستطع الأمام المستقر الحقيقي وهو الأمام محمد بن اسماعيل النهوض باعباء الدعوة الأسماعيلة سراً ،

وقيل أن الأمام اسماعيل قد اوحى قبل موته أباه بتعين وصياً على (محمد ابن اسماعيل) ليكون ستراً عليه [1] الذي هو (ميمون) الستر عليه و كفيله وكان هذا مصداقاً لقوله تعالى .

(وجعلها كلمة باقية في عقبه)

وقبل ان نعطي رأينا في الموضوع لابد لنا من الاتيان على بعض ما كتبه المستشرق البريطاني برنارد لويس حول هذا الموضوع [2]

يؤكد برنارد لويس بأن الحركات الثوريه في الربع الثاني من القرن الثاني الهجري هى التى اوجدت الأسماعيلية وان أول من نظمها هو أبو الخطاب بالاشتراك مع اسماعيل بن الأمام جعفر الصادق .

ولما توفي اسماعيل وابو الخطاب تحول اتباعهم الى محمد بن اسماعيل .وبعد ان ناقش الخلاف حول وفاة الامام اسماعيل وانشقاق الشيعة قال : على الارجح ان جعفر الصادق كان قد خلع ابنه اسماعيل كونه كانه كان على صلة مع ابي الخطاب وثار على سلطة ابيه الامام الصادق وينهي حديثه قائلا ان المذهب الاسماعيلي اوجدته ذرية ابي الخطاب .

ونحن اذ نستغرب ان يأتي مستشرق مشهور مثل برنارد لويس ليطلع علينا بآراء خاطئة تدل على قصر باعه في الابحاث الاسماعيليـة نقول بان جميع المخطوطات

---

(١) اسرار النطقاء ص ١٥ نسخة خطية في مكتبتي الخاصة

(٢) اصول الاسماعيلية ص (١٠٦ – ١٠٤ – ٩٩ – ١٢٨)

التي بين ايدينا تنفي ان تكون للاسماعيلية اي علاقة بالخطابية لان جميع المصادر الاسماعيلية واغلب المصادر السنية والشيعية تعترف بعدم وجود تلك العلاقة ، كما وان الاسماعيليين انفسهم يعدون الفرقة الخطابيه من الفرق المارقة الغالية .

هذا ولا يخفى على حضرة المستشرق الكبير بان الامام جعفر الصادق كان قد شهر بابي الخطاب وتبرأ منه امام الناس قائلا (ان ابا الخطاب زنديق مارق يرأس عصبة من الزنادقة المارقين) ولا أدري بعد هذا القول كيف يقدم مثل الامام اسماعيل وهو ولي عهد الامام جعفر الصادق على مخالفة اوامر والده الامام فيشترك مع ابي الخطاب الذي قال عنه والده انه (زنديق مارق) وهذا امر مستحيل لايمكن ان يأتيه ولي عهد الامام ، وهو ينحدر من بيت عرف لدى الجميع بالصدق والشرف والكرامة والاباء والطاعة العمياء للوالدين ، عدى ان المنحدرون من هذا البيت يتمتعون بالعصمة .

هذا مع العلم بان نزع الامامة من المنصوص عليه امراً مستحيلا لايكون قطعاً مهما كانت الاسباب ويؤيد هذا القول ماقاله الامام جعفر نفسه (لوجاءكم احد بدماغ ابني هذا (اي اسماعيل) لاتشكو انه الامام بعدي وقال ايضاً (هذا هو الامام بعدي فما اخذتموه عنه فهو عني)

ولا ادري ايضاً من اين علم برنارد لويس بان فكرة التبني الروحي موجودة لدى الاسماعيلية في سورية وان مقالة (كويارد guard) ص ٢١٠ تؤيد هذا القول بدعوى أن كويار نفسه قد حضر عرضاً طويلا للتبني الروحي جرى أمامه في مصياف .

ونحن يؤسفنا ان نقول للمستشرق برنارد لويس بان قوله وقول زميله (كويارد) لاأساس لهما من الصحة مؤكدين بان (كويارد) لم يحضر قط اي عرض للتبني الروحي في مصياف لان الاسماعيلية لم يعتادوا ان يقيموا اي نوع من هذا

العرض حتى ولا سمعوا به قطعاً بل كل ماهنالك ان مخيلة كوبارد وزميله قد املت عليهاذلك القول .

وكان الاجدر بان لايقف برنارد لويس هذا الموقف الغير مشرف من اسماعيل طالما انه يعترف بان معلوماته عنه ضعيفة وليست ذات قيمة .

ورأينا الاخير في هذا الموضوع بعد ان اطلعنا على جميع ماكتب حول امامة اسماعيل نقول بان الامام جعفر الصادق قد شعر بالاخطار التي تهدد حياة ابنه الامام اسماعيل بعد ان نص عليه واصبح ولياً للعهد ، فأمره ان يستتر و كان ذلك عام ١٤٥ ه[1] خشية نقمة الخلفاء العباسيين وتدبر الامر بان كتب محضر بوفاته وشهد عليه عامل المنصور الذي كان بدوره من الاسماعيليين .

وفوراً توجه اسماعيل الى السلمية ومنها الى دمشق ، وعلم المنصور بذلك فكتب الى عامله ان يلقي القبض على الامام اسماعيل ، ولكن عامله المذكور كان قد اعتنق المذهب الاسماعيلي فعرض الكتاب على الامام اسماعيل الذي ترك البلاد نحو العراق حيث شوهد بالبصرة عام ١٥١ ه[2] [وقد مر على مقعد فشفاه باذن الله ، ولبث الامام اسماعيل عدة سنوات يتنقل سراً بين اتباعه حتى توفي بالبصرة عام ١٥٨ ه وقد رزق من الاولاد محمد وعلياً وفاطمة .

ونص على امامة ولده الاكبر محمد بحضور نخبة من الدعاة المخلصين .

وخلاصة القول سواء توفي اسماعيل بعد ابيه او قبل أبيه فان الامامة باقية في عقبه بعد أن نص على امامته .

---

(١) يؤكد دستور المنجمين انه استتر سنة ١٤٥ هجرية

(٢) اسرار النطقاء ص ١٧ نسخة خطية في مكتبتي الخاصة

الامام محمد بن اسماعيل

ولد الامام محمد بن اسماعيل الملقب (بالحبيب) سنة ١٣٢ هـ في المدينة المنورة واصبح اماماً بعد النص عليه .

و كان ذلك عقب وفاة ابيه عام ١٥٨ هـ وكان له من العمر ستة وعشرون عاما عندما تسلم شؤون الامامة فاستتر عن الانظار خشية بطش الخليفة العباسي الذي كان يتبع خطاه ويقتفي أثره للقبض عليه ، فكان الامام يتنقل سراً في البلاد التي يقطنها اتباعه الاسماعلية[1] .

انتشرت بعهده الدعوة الاسماعيلية انتشاراً عظيما على ايدي دعاة افذاذ اشتهروا بقدرتهم العلمية وحججهم المنطقية القوية ، وبراعتهم التامة في الفقه والعلم والاحكام فقويت شوكة الاسماعيلية بعهدهم وهابتهم الملوك والامراء . مما جعل الخليفة العباسي ينقم عليهم فيكتب لجميع عماله في الاقطار التي يحكمها طالباً اليهم التفتيش عن الامام الاسماعيلي محمد بن اسماعيل المستور والقاء القبض عليه وعلى كل من يناصره ويؤيد دعوته .

علم الامام محمد الحبيب بالامر (قيل علم ذلك عن طريق زوجة الخليفة الرشيد التي كانت تعتنق المذهب الاسماعيلي سراً[2] فارتحل مع دعاته الى بلاد

---

(١) وقد لقب بالامام المكتوم لانه لم يعلن دعوته واخذ في بثها خفية

(٢) من المؤكد ان زبيدة كانت لها ميول اسماعيلية ليس كما يزعم بعض المؤرخين بانها هي التي دبرت مؤامرة قتل البرامكة الاسماعيليين

الري حيث كان الحاكم اسحاق بن عباس الفارسي الذي رحب بقدمه باعتباره من الاسماعيلية العريقين .

وبالحقيقة فقد ساعد هذا الحاكم الامام على نشر دعوته في تلك البلاد ، فعلم الرشيد بذلك وامر باحضار الحاكم المذكور فجلد بين يديه حتى مات .

بعد هذا الحادث قرر الامام ان يذهب الى (نهاوند) حيث استقر به المقام هناك فتزوج من ابنه امير تلك المقاطعة (ابو منصور بن جوش) ورزق منها أربعة أطفال .

ووردت الاخبار الى الخليفة العباسي بأن الأمام محمد بن اسماعيل قد استقر في (نهاوند) واخذت دعوته تنتشر بسرعة في تلك المقاطعة ، فارسل الى نهاوند حملة عسكرية كبيرة لالقاء القبض عليه والقضاء على دعوته قبل انتشارها ، ولكن الاسماعيليين علموا بتلك الحملة فاحاطوا بها وردوها على اعقابها مدحورة .

بعد تلك المعركة قرر الامام ان يترك نهاوند الى (دماوند) حيث عمل دعاته على نشر الدعوة فيها وبني مدينة (محمود آباد) التي ماتزال باقية حتى الأن وتعرف بهذا الاسم وتؤكد المخطوطات الاسماعيلية التي بين ايدينا[1] بأن محمد الحبيب قد غادر (دماوند) متخفياً نحو مدينة تدمر في سوريا وكان ذلك سنة ١٩١ هجرية فاتخذها مقراً له وكان يؤمها الاسماعيليون من العراق وبلاد فارس وسوريا[2] ومن تدمر أوفد الامام الى المغرب الداعيين المشهورين الحلواني وابو سفيان وقال لهما انكما ستدخلان ارضاً بوراً لم تحرث قط فاحرثاها

(١) كتاب الهدى والبيان في معرفة امام الزمان ص «٢٥» نسخة خطية بمكتبة احد الدعاة في سوريا

(٢) يذكر صاحب الفلك الدوار ص (١٣١) ان الامام قد غادر العراق سنة ١٩٣ هجرية

وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر فيضع حبة فنزل ابوسفيان بمدينة كتامه وقيل مدينة (مرما جنه [1]) ونزل الحلواني بموقع يسمى (سوق حماد) فمالت اليها قلوب اهل تلك البلاد وحملوا اليها التحف والاموال .

نص الامام محمد الحبيب على امامة ولده الاكبر احمد الوفي وتوفي سنة ١٩٣ هجرية ودفن على رأس رابية تقع في الشمال الشرقي من مدينة تدمر ولايزال ضريحه فيها حتى الآن ويعرف بضريح (مولاي محمد بن علي)



«١» ابن الاثير جـ ٨ ص ١١٠

الامام احمد الوفي بن الامام محمد بن اسماعيل

ولد الامام احمدبن الامام محمد بن اسماعيل الملقب (بالوفي) سنة ١٧٩ هجرية في مدينة (محمود آباد) وامه الاميره فاطمة ابنة الامير ابومنصور ابن جوش .

تولى الامامة سنة ١٩٣ هجرية بعد وفاة ابيه ، فغادر تدمر الى السلمية عام ١٩٤ هجرية يصحبه عدد كبير من رجالات الدعوة الاسماعيلية الافذاذ ، حيث اتخذها مقراً لامامته ومركزاً رئيسياً لدعوته ، يرسل منها الدعاة الى الاقاليم المختلفة لنشر الدعوة فيها ، وكان الدعاة من الجرأة بمكان ، جلدون على الشدائد ، حتى اذا ماوقع بيد الخليفة كان يجلد ويعذب اشد العذاب دون ان يتمكنوا من اخذ الاعترافات منه او ان يعلم بمكان استقرار الامام وكثيرا ما ادى عذابهم الى الموت . وقد رتبت الدعوة ترتيباً محكماً ونظمت تنظيماً دقيقاً . وفي عهد الامام احمد الوفي كانت الاموال والذخائر تنقل الى السلمية من كل بلد اسماعيلي بواسطة الدعاة ، وكان قد حفر سرداباً في الصحراء حتى داخل بيت الامام في السلمية طوله خمسة عشر ميلا وكانت الاموال والذخائر تحمل على الجمال فيفتح لها باب السرداب في الليل وتنزل فيه باحمالها عليها حتى تحط في داخل الدار

وتخرج في الليل ثم يهال على باب السرداب[1] بالتراب فلا يدري به احد ،أوقيل ان الاموال التي كانت تصل الى السلمية كانت عظيمة جـــداً ، وهكذا فقد اصبحت السلمية في عهد الامام احمد الوفي مركزاً رئيسياً للدعوه الاسماعيلية مما قدساعد على انتشارها بسرعة في الشرق الادنى والمغرب نظراً لقرب السلمية من العراق وبلاد العرب وبلاد البحرين واليمن وكذلك تعرضت الدعوة بعهده لنقمة الكثيرين من الخلفاء والامراء ، فكانوا يطاردونهم ويقتلونهم اينما وجدوا ولكن تلك النقمات لم تؤثر في نشاطهم المستمر ، فاجتمعت طائفة من العلماء الاسماعيلية والفوا اثنين وخمسين رسالة فلسفية عرضوها على الامام احمد الوفي فسماها (رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء) ولخصها برسالة واحـدة سماها (رسالة الجامعة) وألف رسالة اخرى جمعت علوم جميع الرسائل وسماها (جامعة الجامعة)

ولما اطلع المأمون الخليفة العباسي على تلك الرسائل امر بالتنقيب عن مؤلفيها المجهولين فذهبت جميع جهوده التي بذلها في سبيل ذلك ادراج الرياح . ولاتزال اسماء اولئك المؤلفين مجهولة بالرغم من ان اكثر المؤرخين والفلاسفة قدفتشوا ونقبوا عنها بدون جدوى وأخيراً بعد محاولات كثيرة تمكنا من العثور على اسماء بعض مؤلفي (رسائل اخوان الصفاء) من بعض المخطوطات الاسماعيلية السريه وهم .

١ - ابوسليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي

٢ - ابو الحسن علي بن هارون الزنجاني

٣ - ابو احمد المهرجاني

٤ - ابو الحسن العوفي

---

(١) سيرة جعفر الحاجب ص «١٧» نسخة خطية بمكتبتي الخاصة

٥ – ابوحيان التوحيدي

٦ - زيد بن رفاعه

٧ – محمد ابو الفرج

٨ – ابو سليمان محمد بن طاهر السجستاني

٩ – ابو زكريا العمري

١٠ – عبد السلام بن الحسين البصري

١١ – ابوسفيان

١٢ – الحلواني

ونعتقد بان هذه هي الاسماء الحقيقية لاخوان الصفاء وخلان الوفاء

قال الامام الحاضر سلطان محمد شاه علي الشهير (بآغاخان) في حديثه عن اخوان الصفاء[1]

توجه عامة المسلمين الموحدين الى الامام (احمد الوفي) وكان باب العلم ليعرفهم الفرق بين الدين والفلسفة فاستجاب لهم وامر بتأليف اثنين وخمسين رسالة سماها (رسائل اخوان الصفاء وخلاء الوفاء) واخفى اسماء مؤلفيها لاسباب سياسية ، وامر بان تنشر باسم (همايون) وحرفها بالجمل تساوي (وفي احق) ولما اطلع المأمون على تلك الرسائل ذهل وايقن ان مؤلفها ليس من العلماء المغمورين بل لابد ان يكون أحد الأئمة المستورين ، ورأى انه في حاجة اليه لاصلاح امور الدولة وشؤونها فجد في البحث عنه حتى قبض على احـــد دعاته ويدعى (ابو ترمزي) وقابل الخليفة المأمون فاظهر له اثناء محادثاته انه من المعتقدين المخلصين في الامام ، وطلب منه ان يدله على مكان الامام فأبي فقتله المأمون .

---

(١) في كتابه «نور مبين حبل الله المبين » في اللغة الاردية يتألف من «٦٦٠» صفحة

ولما بلغ الامام الحبر وهو في السلمية خشي على نفسه فقام بسياحة كبيرة زار فيها الكوفة ثم بلاد الديلم ثم عاد الى السلمية ماراً بعسكر مكرم وبعد ان اقام مدة بالسلمية قصد بلدة محمود آباد وتوفي هناك في سنة ٢١٢ هجرية وتولى الامامة بعده ولده الامام (تقي محمد) انتهى قول الامام. والخلاصة توصلت الاسماعيلية في عهد الامام الوفي احمد الى درجة عظيمة من العلم والثقافة بماعظم مركزهم وقوى من شوكتهم وانتشرت علومهم ومؤلفاتهم الفلسفية التي احدثت ضجة قوية في جميع الاوساط العلمية غادر الامام احمد الوفي السلمية اثر الحملات التفتيشية التي كان يجريها الخليفة العباسي بحثا عنه ، قاصداً بلدة (محمود آباد) واقام فيها حتى توفي سنة ٢١٢ هجرية (١) وتولى الامامة من بعده ولده « محمد التقي »

* * *

(١) جاء في ص ١٣٦ من كتاب الفلك الدوار ان الامام وفي احمد قد توفي في مصياف سنة ٢٣٥ هجرية ودفن فيها ويعرف قبره « باخوان الصفاء » وهذا القول لايعتمد عليه تاريخيا والاصح ان وفاته كانت عام ٢١٢ هجرية ودفن في بلدة «محمود اباد»

الامام محمد التقي بن الامام محمد الوفي

ولد الامام محمد بن الامام احمد الملقب بالتقي سنة ١٩٨ هجرية في مدينة السلمية ، تولى الامامة الاسماعيلية عام ٢١٢ هجرية بعد وفاة ابيه في مدينة «محمود آباد» وغادرها الى السلمية سراً حيث اصبحت السلمية مركزاً لنشر دعوته في الاقطار المجاورة ، فاذدهرت الدعوة الاسماعيلية ازدهاراً عظيماً وخاصة في سوريا واليمن على ايدي دعاة نشيطين عرفوا بمقدرتهم العلمية امثال أبي القاسم رستم بن الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي رئيس مدرسة الدعاة في اليمن وموضع ثقة الامام ولقب بالمنصور لكونه حقق انتصاراً كبيراً للدعوة في اليمن والمغرب وجميع الاقطار التي كانت تحت امرته ، ولقد شبهه بانه كان يمثل الفجر وبه كشف الله عز وجل عن الاولياء واثار الظلمة «١» وترك هذا الراعي الكبير مؤلفات علمية وفلسفية كثيرة من أهمها .

١ - كتاب «تأويل الذكاة»

٢ - كتاب الشواهد والبيان لمباحثة الاخوان «٢»

٣ - كتاب اسرار النطقاء «٢»

---

(١) سيرة جعفر الحاجب ص « ٦٠ - ٦١ » نسخة خطية في مكتبتي الخاصة ابن الاثير ج ٨ ص « ١١ - ١٢ » ابن خلدون ج ٤ ص « ٣٠ - ٣١ » اتعاظ الحنفا ص « ٦٧ - ٦٨ »

(٢) هذه الكتب موجودة في مكتبتي الخاصة «قيد التحقيق» وقد اهداني اياها الشيخ سليمان ابن الشيخ ابراهيم

٤ - كتاب الكشف
٥ - كتاب الانوار القضية في معرفة الانفس الذكية «١»
٦ - كتاب الايضاح «١»

هذا عدى عن الترتيبات والتنظيمات الكثيرة التي اجراها بين الدعاة

ولقد تعرض الامام اثناء وجوده في السلمية لمضايقات الخلفاء العباسيين المستمرة لذلك وجد بأن السلمية لم تعد مكاناً صالحاً له فغادرها سراً الى الري حيث استقر فيها مدة طويلة عمل خلالها لنشر دعوته على نطاق واسع فاعتنقها اكثر الملوك والأمراء وقدموا جميع امكانياتهم لمساعدة الدعاة في سبيل نشرها وتعميمها في جميع الاقطار الشرقية ، والجدير بالذكر ان اكثر الحكام والولاة في العهد العباسي كانوا يتظاهرون بنقمتهم على الاسماعيلية بينما كانوا يدينون بعقائدها في الباطن وينصرون الدعاة ويعملون سراً على تقوية الدعوة وانجاحها .

عاد الامام الى السلمية ومنها الى مصياف حيث توفي هناك عام ٢٦٥ هجريه ودفن على قبة جبل مصياف المعروف بجبل (مشهد) الذي يبعد عن المدينة مسافة سبعة كيلو مترات الى الجنوب الغربي بعد ان نص على امامة ولده الامام عبد الله الرضي ،

والخلاصه ان الدعوة الاسماعيلية وصلت بعهد الامام محمد التقي الى درجة عظيمة من الرقي والنجاح والازدهار وهـذا ماساعد على تأسيس الخلافة الاسماعيلية في المغرب التي كانت مقدمة للخلافة الفاطمية الكبرى في القاهرة والتي بدأ بتأسيسها الامام محمد المهدي حفيد الامام محمد التقي والتي استمر على اريكتها ثلاثة من الأئمة الفاطميين ثم انتقل الرابع منهم وهو الامام المعز الى القاهرة كما سيأتي الحديث عن ذلك في حينه .

---

(١) هذه الكتب موجودة في مكتبتي الخاصة (قيد التحقيق)

الامام عبد الله الرضي بن الامام محمد التقي

ولد الأمام عبد الله بن الامـام محمد الملقب (بالرضى) سنة ٢٢٨ هجرية في الري وبعد انتقال ابيه أصبح أمامـــاً للأسماعيلية وانتقل الى همدان ثم الى ازربيجـان والى استنول وفي هذه الاماكن كان يوزع الدعاة على مختلف المناطق الاسلامية ، لم يستقر به المقام طويلاً في استنبول فغادرهـا الى السلمية ومن السلمية الى عسكر مكرم (١)

في عهد الامام عبد الله (الرضى) تقدمت الدعوة الاسماعيلية تقدمـاً عظيما فازدهرت العلوم وانتظمت الدعوة انتظـاماً دقيقاً فكانت رئاسـة الدعوة في السلمية او (عسكر مكرم) تتصل مع الدعاة بواسطة الحمام الزاجل الذي بدع في استخدامه الدعاة الاسماعيلية ويعتبرون انهم أول من استخدمـه للغايات السياسية والامور الحربية .

ونبغ دعاة عظماء كانت لهم جولات موفقة في عالم الادب والتأليف والفلسفة فانتشرت دعوتهم وتفانوا في الدفاع بالقلم واللسان .

لما علم الامام عبد الله (الرضى) بأن الدعوة في المغرب تتقدم باستمرار أوعز الى الداعية الكبير أبي عبد الله الحسين أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي

---

(١) عسكر مكرم بلد في نواحي خوزستان انظر « معجم البلدان ياقوت »

لذي كان يعلم الناس المذهب الاسماعيلي في البصرة كي يذهب الى مدرسة الدعوة في اليمن ليدرس هناك على ابن حوشب ، وامره ان يطيعه وأن يقتدي به ثم يذهب بعد فراغه من الدراسة الى المغرب قاصداً بلدة (كتامه)

توجه أبو عبد الله الى اليمن حيث شهد مجالس ابن حوشب واصبح من كبار أصحابه وهناك علم وفاة الحلواني وابو سفيان (دعاة المغرب) فقال لأبي عبد الله الشيعي إن ارض كتامه من المغرب قد حرثها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة لك .

خرج ابو عبدالله الشيعي الى مكة مع حج اليمن فلقي بها رجالات من كتامه اختلط بهم فوجد بذوراً من العقائد الاسماعيلية ، فارتحل معهم الى كتامه ووصلها في منتصف ربيع الاول عام ٢٨٨ هجرية وجاهر بالدعوة الاسماعيلية قائلا للكتاميين (أنا صاحب العذر الذي ذكره لكم ابوسفيان والحلواني) فازدادت محبتهم له واستقام له أمر البربر وعامة كتامه ، فلما تم ذلك ذهب الى مدينة (جبله) فانتشرت جيوشه بالبلاد بعد ان قتل (الأحول) ودحر جيشه المؤلف من ٢٤ ألف مقاتل وخفقت الوية الاسماعيلية في كل مكان وصار ابو عبد الله يدعو الناس لطاعة الامام اسماعيل رضى الدين عبد الله .

أما رئيس دعاة اليمن ابن حوشب فأنه زحف من مقره (حصن جبل لاعة) ففتح مدائن اليمن وملك صنعاء واخرج بني (يعفر) منها وفرق الدعاة في انحاء البلاد والبحرين واليمامة ، والسند والهند ومصر .

هذا ما جعل الخليفة يرسل جنوده في طلب الامام الذي غادر البلاد الى السلمية مع كبار رجال دعوته ، فبقي فيها حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٢٨٩ هجرية وعهد بالأمامة من بعده لابنه محمد المهدي وقال له (انك ستهاجر بعدي هجرة وتلقى محناً شديدة) ودفن في السلمية وضريحه لايزال حتى الآن ويعرف لدى العامة بضريح (الامام اسماعيل)

الامام محمد المهدي

ولد الامام محمد المهدي ابن الامام رضى الدين عبد الله سنة ٢٥٩ هجرية في مدينة السلمية بعد وفاة أبيه عام ٢٨٩ هجرية ، استلم شؤون الامامة حسب النص الامامي المعترف به .

في عهده انضمت اكثر قبائل المغرب للداعي الاسماعيلي الكبير (أبي عبد الله الشيعي) مؤسس الدولة الفاطمية في القارة الافريقية ، واحرزت الجيوش الاسماعيلية الانتصارات في جميع المعارك فانتشرت الاسماعيلية في تلك البلاد وخفقت الويتهم عالية وتفرقت دعاتهم يدعون الناس للانضواء تحت علم الامام الفاطمي والاستقاء من معينه العذب الذى لاينضب، معين العلم والفلسفة والحق والجهاد في سبيل الغاية المثلى لحياة أفضل .

بعد ان استقر الداعي ابو عبد الله في تلك الديار رأى من الانسب كما هى عادة الدعاه (الرجوع للأمام في كل مناسبه) أن يعلم امامه عما وصلت اليه قضيته من نجاح في المهمة التي ألقيت على عاتقه « فسير اخاه ابا العباس محمد بن احمد على رأس وفد من اسماعيلية المغرب(١) لينقل للامام المهدي الاخبار والتفاصيل .

(١) اتعاظ الحنفاء (٨١) ابن الاثير ج ٨ ص ١٤ المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ١١

بما فتح الله على يده وانه ينتظر اوامره اذا ما اراد أن ينقل مقر الامامة الى المغرب لان السلمية لم تعد مكاناً صالحاً لاقامة الائمة الاسماعيليين المستورين بعد ان ازداد النشاط الاسماعيلي في المغرب واليمن بالاضافة الى ان الخليفة العباسي قد شدد في طلب القبض على الامام الذي تروج الدعوة باسمه بعد ان بلغه ما توصلت اليه الدعوة في المغرب واليمن من تقدم وازدهار . فأوعز لوالي السلمية أن يفتش عن الامام محمد المهدي ويقضي على دعوته قبل ان يستفحل خطرها.

وصل الوفد الذي ارسله الداعي ابو عبد الله من المغرب وسلم رسالة ابي عبد الله للامام المهدي وبعد ان علم مضمونها وعرف بان البقاء في الاقليم السوري لم يعد يتفق والغاية الامامية المثلى قرر المهاجرة الى المغرب بعد أن امر رجالات الدعوة في السلمية بأن يكونوا على اهبة الاستعداد للسفر معه [1] وهنا يقول جعفر الحاجب (أمرنا الامام محمد المهدي بالاخذ في اهبة السفر والخروج معه واظهر لنا انه يريد اليمن)

وبعد أن تهيأت جميع الوسائل والاسباب لهجرة الامام محمد المهدي الى المغرب خرج ومعه خاصته ومواليه ، وكان خروجه من السلمية وقت العصر وكانت وجهته مدينة حمص ومنها قصد طرابلس الشام [3] وقيل انه قصد الرملة بعد ان مكث في طرابلس يوماً واحداً امامدة إقامته في الرملة في رجب ٢٨٩ هجرية منتصف ٢٩١ هجرية ثم غادرها باتجاه مصر فدخلها مستتراً بذي التجار [4] فأتت الكتب الى عيسى النوشري أمير مصر من الخليفة العباسي ليقبض على الامام محمد المهدي ،

---

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ٣٣

(٢) سيره جعفر الحاجب ص «٦٦»

(٣) اما ايفانوف فيقول بكتابه Ries of the fatimits بانه خرج من سلمية وذهب الى حماه حيث اقام فيها ليلتين ببيت الداعي الاسماعيلي « ابي محمد » الذي هيأ له الخيول العربية من قرية « شيزر » الاسماعيلية

(٤) اتعاظ الحنفا ص « ٨١ - ٨٢ »

فلما قرأت الكتب كان في المجلس احد الاسماعيلية فنقل الخبر الى الامام ،ففادر مصر مع اصحابه ومعه اموال كثيره .

فرق النوشري الاعوان في طلب الامام وخرج بنفسه فلحقه وقيل قبض عليه ولكنه اطلقه بعد ان أمن بدعوته ودخل في مذهبه واراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته . وقيل انه اعطاه مالاً حتى أطلقه [1]

وفي الطريق داهمه بعض اللصوص ، بموضع يقال له (الطاحونة) فنهبوا متاعه ، كان منها كتب وملاحم كانت لأبائه فعظم امرها عليه .

وهنا يقول جعفر الحاجب : جرى على الامام في طريقه مع القافلة عند خروجه من مصر وعند وصوله الى الطاحونة من البربر من اخذ بعض رحله وكتب للمهدي فيها علوم كثيرة فكان اسفه عليها أشد من أسفه على غيرها مما ضاع له الى أن جمعها الله عز وجل وقت خروج القائم الى مصر في السفرة الاولى.

سار الامام حتى قسطنطينية ومنها الى سجلماسه ،حيث قبض عليه واليها العباسي اليسع بن مورار ووضعه في السجن .

علم ابو عبد الله الشيعي بان الامام قد وصل سجلماسه والقى عليه القبض واليها العباسي [2] فبادر لجمع جيوش الاسماعيلية التي يبلغ عددها مائتي الف فارس وراجل ، خرج في اول شهر رمضان سنة ٢٩٦ ھ من بلدة (رقاده) فاهتز المغرب لخروجه وخافته قبيلة زناته ، وزالت القبائل عن طريقه ، وجاءته رسلها ودخلوا في طاعته[3] .

كتب ابو عبد الله كتابا الى الامام يبشره بقدومه وقد ارسله مع بعض ثقاته فدخل الى السجن بذي قصاب وسلم الكتاب للامام .

---

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ٤٤

(٢) علم ذلك عن طريق اخيه العباس الذي رافق الامام في رحلته

(٣) اتعاظ الحنفا ص « ٨٤ - ٨٩ - ٩٠ » ابن الاثير ج ٨ ص « ١٩-٣٢-٣٤ »

طوقت جيوش ابي عبد الله سجلماسه عدة أيام فقاتل اليسع بن مدرار حتى دحرت جيوشه وولى الادبار فالقى عليه القبض وقيل جلد حتى قتل ، وقيل اعتنق المذهب الاسماعيلي فاطلق سراحه .

وهكذا قد زال ملك بني الاغلب من افريقيا وملك بني مدرار بعد ان استمر ١٠٣ سنوات بسجلماسه . واخرج الامام محمد المهدي من السجن في السابع من ذي الحجة سنة ٢٩٦ هـ فبويع من عامة مسلمي سجلماسه ، وسرت الجماهير سروراً عظيماً كاد يذهب بعقولهم ثم اركب الامام على جواد ومشى بركابه أبو عبد الله ورؤساء القبائل وكان الداعي العظيم يبكي ويقول مخاطباً الناس (هذا مولاكم) هذا هو الامام المبين ، هذا الذي دعوتكم لامامته فاسرعوا الى لثم ركابه وادخلوا في طاعته تكتب لكم السعادة في الدارين فتقدم اليه خلق كثير .

ارتحل الامام من سجلماسه بعدان لبث فيها اربعين يوماً نحو أفريقيا فوصل مقر ملكه (رقاده) بعد ان زال ملك بني رستم من (تاهرت) [1] وامر أن يخطب له يوم الجمعة وسير الدعاة الى مختلف المناطق يدعو الناس للدخول في المذهب الاسماعيلي .

وهكذا انتهى دور الستر والتخفي الذي بدأ بالامام اسماعيل وبدأت حياة جديدة حيث استقر الامام وتولى السلطتين الزمنية والروحية واخذ يمد سلطانه شرقاً وغربا ليقيم ملكه على أساس متين .

حاول الامام محمد المهدي أن يفتح مصر بعد انتشرت فيها الدعوة الاسماعيلية على ايدي بعض الدعاة فارسل سنة ٣٠١ هـ جيشاً بقيادة ولي عهده القائم فاحتل برقة واستولى على الاسكندرية والفيوم وصار في يده اكثر البلاد .

وارسل جيشاً اخر عن طريق البحر اسند قيادته الى (حباسه) فاستولى

(١) استمر حكم بني رستم لتاهرت ١٦٠ ، سنة

على بعض المناطق المصرية وبعد ذلك خرج الامام متفقداً احوال البلاد ولكي يختار مكاناً صالحاً لتشييد عاصمة ملكه ، فزارتوش وقرطاجنة ووصل البحر وقد شاهد جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند فقرر ان تبنى مدينة المهدية فيها وان يجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة زنة كل مصراع مائة قنطار ، وبوشر البناء يوم السبت في الخامس من ذي القعدة سنة ٣٠٣ هـ وشيدت فيها دار لصناعة السفن الحربية الكبيرة واقيمت المعاهد العلمية في جميع المناطق وعم الفقه الاسماعيلي المستمد من تعاليم الامام جعفر الصادق وامر ان يقضي بموجبه وشكل جيشاً قويا من الاسماعيليين فقضي على النفوذ العباسي في تلك البلاد ، وفي الخامس عشر من ربيع الاول سنة ٣٢٢ هـ توفي الامـــام المهدي ودفن بالمهدية بعد أن نص على امامـــة ولده القائم بامر الله حسب النص الشرعي الامامي .

وهنا لابد لنا من التعرض لمزاعم بعض المؤرخين الذين باعوا ضمائرهم تلبية لرغبات الخلفاء العباسيين فدونوا ماأملته عليهم عقليتهم الرعناء وافكارهم الخبيثة وصنفوا كتباً عديدة للطعن في نسب الائمة الفاطميين واحاطة دعوتهم بهالة من الالحاد والفجور .

فقال البعض منهم ان الخلفاء من بني فاطمة ينحدرون من ميمون القداح الديصاني وجاءوا ببراهين لايقرها المنطق ودلائل لايعترف بها المنصف ولا يقبلها العقل البشري .

ولقد دافع عن هذا الادعاء المقريزي فقال :

قد وقفت على مجلدة تشتمل على بضع وعشرين كراسة في الطعن على أنساب الخلفاء الفاطميين تأليف الشريف المعروف (بأخي محسن) يقول فيها بان هؤلاء القوم من ولد ديصان الثنوي الذي تنسب اليه الثنوية [1] وديصان هذا ولد

---

(١) والغريب في الامر ان ديصان هذا عاش ومات قبل ظهور الاسلام بنحو اربعة قرون انظر الفرق بين الفرق ص « ٣٣٣ »

ابناً يقال له ميمون القداح وكان له مذهب في الغلو فولد لهذا ابناً يقال له عبد الله وكان عارفاً عالماً بجميع الشرائع والسنن والمذاهب .

ولد لعبد الله هذا ابن يقال له أحمد بعد ان مات فقام ابنه احمد هذا في ترتيب الدعوة وادعى بانه من نسل الامام محمد بن اسماعيل .. الخ .. ويؤكد بان عبيد الله المهدي او محمد المهدي هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي واصلهم من المجوس[1] الخ...

وخلاصة قول المقريزي ان الائمة من نسل الامام علي بن أبي طالب كان عددهم وافراً وكانت مكانتهم لدى الشيعة على جانب عظيم من التقدير والاحترام فما هي الاسباب التي جعلت شيعتهم يعرضون عنهم ويدعون لابن مجوسي او لابن يهودي ؟

فهذا لايمكن ان يقدم عليه انسان مهما كانت درجته من السخف والجهل ، ولكن هذه الاشاعات ظهرت عندما تداعت الدولة العباسية وضعف مركزها واصاب خلفاءها الانقراض والتفكك بعد ان حكموا نحو من ٢٧٠ سنة .

وعندما عجزوا عن مقاومة الفاطميين والوقوف في وجههم اثناء احتلالهم بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم في بغداد عمدوا الى الطعن في نسب الائمة الفاطميين ليـ ـودوا صحائفهم وليجبروا الناس على كراهيتهم ، وان القضاة الذين سجلوا شهادة الطعن على السماع في بغداد كانوا من ألد أعداء الفاطميين ومن اخلص شيعة بني العباس ولم يعرف عنهم

---

(١) وهنالك رواية اخرى لمن ينكر نسب الأئمة الفاطميين تقول : ان المهدي ينحدر من اصل يهودي كون الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء السلمية كان لها ابن يهودي حداد مات وتركه لها فرباه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد ، فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدي

التجرد والنزاهة والصدق [1] بل اشتهروا بكراهيتهم وبغضهم ونقمتهم على آل علي بن ابي طالب منذ ابتداء الدولة العباسية ، فتآمروا عليهم وطاردوهم وبطشوبهم اينما وجدوا ، لذلك قرر الائمة الفاطميين ان يستتروا عن انظارهم وهكذا كان .

ويقول ابن الاثير معلقاً على انتساب الائمة الى ابن يهودي : ياليت شعري ماالذي حمل ابي عبد الله الشيعي وغيره ممن قام في اظهار هذه الدعوة ليخرجوا الامر من انفسهم ويسلموه الى ولد يهودي ؟

وهل يسامح نفسه بهذا الامر من يعتقده ديناً يثاب عليه ؟

وان كتاب المعتضد الى عماله حجة كافية على صحة نسب الخلفاء الفاطميين .

قال ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون [2]

ومن الاخبار الواهية مايذهب اليه الكثير من المؤرخين في (العبيدين) خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة من نفيهم عن أهل البيت صلوات الله عليهم ، والطعن في نسبهم الى اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفاً اليهم بالقدح فيمن ناصبهم وتفنناً في الشمات بعدوهم حسب ماتذكر بعض هذه الاحاديث في اخبارهم ، ويغفلون عن التفطن لشواهد الواقعات وادلة الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد عليهم ، فتوصل شيعة آل العباس عند ظهورهم الى الطعن في نسبهم ، وازدلفوا بهذا الرأي القائل الى المستضعفين من خلفائهم

(١) اعتقد بان هؤلاء القضاة كانو امثال « الاشراف المصريين » مع الفرق البسيط الذين اعلنوا قبل خلع فاروق بعدة اشهر بانه ينتسب الى آل البيت بالرغم من علمهم الاكيد بانه بعيد عن هذا النسب بعد السماء عن الارض !!!

(٢) مقدمة بن خلدون ص «١٥ – ٢٠ » اتعاظ الحنفاء «٦٠ – ٦٥ » نقل النص من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر

واعجب به اولياؤهم وأمراء دولتهم المتولون لحروبهم مع الاعداء يدفعون به عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن المقاومة والمدافعة لمن غلبهم على الشام ومصر والحجاز من البربر الكتاميين شيعة (العبيديين) واهل دعوتهم ، لقد سجل القضاة ببغداد نفيهم من هذا النسب وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي واخوه المرتضى وابن البطحاوي ومن العلماء ابو حامد الاسفرائيني والقدوري والصيمري وابن كناني ، والابيوردي وابو عبد الله ابن النعمان وغيرهم من اعلام الامة في بغداد في يوم مشهود سنة ٤٠٢ ﻫ في ايام الخليفة العباسي القادر وكانت شهادتهم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وغالبها شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب فنقله الاخباريون كما سمعوه ، ورووه حسبما وعوه والحق من ورائه وفي كتاب المعتضد في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مورار بسجلماسه لأصدق شاهد واوضح دليل على صحة نسبهم فالمعتضد اعرف بنسب آل البيت من كل احد والدولة والسلطان سوق للعالم تجلب اليه بضائع العلوم والصنائع وتحدى اليه ركائب الروايات والاخبار ، وما نفق فيها نفق عند الكافة فان تنزهت الدولة عن التعسف والميل والسفسفة وسلكت النهج الامم ، ولم تجر عن قصد السبيل نفق في سوقها الابريز الخالص واللجين المصفى وان ذهبت مع الاغراض والحقود وماجت بسماسرة البغي والباطل نفق البهرج والزائف ، والناقد البصير قسطاس نظره وميزان بحثه وملتمسه . وهكذا يتضح لنا بان مشكلة الطعن في النسب الفاطمي كانت عبارة عن مؤامرة دبرت من قبل الخلفاء العباسيين عندما شعروا باضمحلال دولتهم وتقلص نفوذهم بينما اتسعت رقعة الدولة الاسماعيلية وازداد نفوذ أئمتها .

ومما لاشك فيه ان الخلفاء العباسيين كانوا يعلمون تمام العلم بأن الائمة

الاسماعيليين يتحدرون من سلالة الامام علي بن أبي طالب وان عبد الله ابن ميمون القداح (قداح الحكمة) لم يكن سوى حجة وكبير دعاة الامام محمد ابن اسماعيل ، ولكنهم اخفوا ذلك ليكرهوا الناس بالائمة الفاطميين وهذا ماتؤيده جميع المؤلفات الاسماعيلية القديمة والحديثة على السواء .

لذا نرى ان نقدم قسما من رسالة (فترات النطقاء والائمة والمتممين)[1] لما يتضمنه من معلومات تاريخية قيمة حول ذلك الخلاف :

اعلم ان الدور السادس هو وقت ظهور محمد (صلعم) وقد كان ضده في وقته ابو لهب اما عمره فكان ثلاثة وستون وقت وفاته ، وقد أقام بمكة اربعين سنة وهاجر وهو ابن ثلاثة وخمسون واقام في المدينة عشر سنين ونقل في ربيع الاول في ليلة خلت من يوم الاثنين واما وصيه فهو علي ابن طالب ابن عمه وصهره كرم الله وجهه عاش ايضاً ثلاث وستون سنة توفي في قام الاربعين من الهجرة استشهد ليلة الجمعة لاربعة عشر خلت من شهر رمضان قام بالامر (وكالة) ولده الحسن وضده كان معاوية وكان عمره وقت وفاته سبعة واربعون سنة وقبره في البقيع ثم قام من بعده الحسين صاحب النص الشرعي وكان ضده يزيد واستشهد في كربلاء في العاشر من محرم ثم أقام من بعده ولده علي زين العابدين ابن الامام الحسين وعمره سبعة وخمسون سنة وقت الوفاة وقبره في البقيع ثم أقام من بعده ولده محمد بن علي الباقر ودفن في البقيع ايضا ثم قام من بعده ولده جعفر بن محمد الصادق ومات وهو ابن خمسة وستون سنة وقبره بالبقيع ، ثم قام من بعده في حياته وبين يديه حجته ولده اسماعيل فكانت حياة جعفر الصادق كحياة (يعقوب عند انتقال الامر الى ولده يوسف ومن يوسف الى ولده ناخور) ثم قام بالامر

(١) من كتاب المحصول للداعي سيدنا شهاب الدين ابي النصر علي بن الجوش الديلمي المينستي نسخة خطية بمكتب عارف تامر الخاصة

من بعده محمد بن اسماعيل وفي وقته ظهرت دعاته في المشرق وفي اليمن وكان من حججه (عبد الله بن المبارك) و (عبد الله بن ميمون القداح) و (عبد الله ابن حمدان) قيل عنه انه صاحب القيامة او القائم ولكن الامر ليس كذلك كما يتبين .

أما الامام اسماعيل فكان اكمل اولاد الامام جعفر الصادق واعلمهم وافضلهم وقد اقام الدعاة وامرهم ان يأخذوا العهد باسمه حسب العادة الجارية ولما حضرته النقلة اوصى الى ولده محمد وهو في نهاية الكمال واقامه مقامه وفوض اليه كما قال الله تعالى « وجعلناها كلمة باقية في عقبه » فقام محمد بن اسماعيل بالامامة في حياة جده جعفر الصادق وكان والده اسماعيل متوفياً كما قام ناحور بن يوسف في حياة جده يعقوب اماماً سابعاً لدور المتمين السابع المثاني الاول .

وقد كثرت دعاته وقويت دعوته حتى ان بعض المستجيبين قالوا انه صاحب القيامة فلما انتقل محمد بن اسماعيل تسلمها ولده احمد وهو اول من ستر نفسه عن الاضداد واحتجب عن الاعداء واهل عصره المخالفين وقد كان زمانه زمان شدة ومحنة وفترة عسيرة لان المتغلبين كانوا من بني العباس الذين عمدوا الى معاداته حسداً له وبغضاً لاولياء الله المعصومين فأوجب ذلك استتار الائمة وكنى الدعاة باسمائهم تقية وستراً عليهم مما هم به وقد كانت هذه الامور موجبه للقول بأن الامام من ولد محمد بن اسماعيل هو ميمون القـــداح المعروف لدى الاسماعيلية « بقداح الحكمة وزيد الهداية » ومن بعده الى ولده عبد الله ابن ميمون القداح وهذه كنايات وصفت لايفهمها الاهلها ورموز ظهر منها اختلال النسب لكل من لم يقف على الحقيقة واسرار الدعوة وفي هذا العصر الفت الرسائل[1] مع غيرها من كتب الدعوة .

(١) يعني بقوله رسائل اخوان الصفاء

بقي علينا ان نتعرض لاقوال المؤرخين حول مصير الداعي الكبير ومؤسس الدولة الفاطمية في اقليم افريقيا « ابي عبدالله الشيعي » الذي تؤيد بعض المصادر قتله وصلبه من قبل الامام « محمد المهدي » بعد أن استتب له الامر في افريقيا او بعد ان ظهرت له خيانته بارتكابه جرم ادعاء الخلافة لنفسه وهذه الاقوال لا يقرها المنطق ولا يمكن ان يصدقها العقل ، فلو كان ابوعبدالله الشيعي يبغي الخلافة لنفسه لكان باستطاعته ان يحصل عليها قبل قدوم الامام محمد المهدي الى افريقيا عندما كانت جيوشه يربو عددها على المائةالف مقاتل بينما كان الامام محمد المهدي في الرملة بطريق اليه .

اما نحن فنقول بان اباعبدالله الشيعي قضى آخر ايامه بقرب الامام مخلصاً له حتى ادركته الوفاة ، فدفن باحتفال مهيب وصلى عليه الامام «محمدالمهدي» .



الامام القائم بأمر الله

ولد الامام القائم بامر الله ابن الامام محمد المهدي في محرم سنة ٢٨٠ هجرية بالسلمية ، وارتحل مع ابيه الامام محمد المهدي الى المغرب وعهد اليه بالامامه من بعده حسب الاصول الاسماعيلية فاختفى اثر ابيه وخطى خطاه ونهج نهجه، وعمل جاهداً على تعزيز وازدهار الدعوة الاسماعيلية وتعميمها في جميع البلدان والاقاليم ، ووجه اهتمامه الزائدلتنظيم وتقوية البحرية الاسماعيلية فشكل اسطولا عظيما تمكن بواسطته من قهر العصابات البحرية المالطية التي كانت تأتي باعمال القرصنة لغزو البلاد الاسماعيلية وقيامهم باعمال النهب والسلب والتخريب، واحتل الاسطول الاسماعيلي (جينوه) و (لونبارتي) و(غرناطة) وغيرها من البلاد الايطالية التي كانت خاضعة لحكم الروم كما فتح الاسماعيلية جزيرة (صقليا) .

رغب الامام بأن يتوسع في المغرب الاقصى ليتمكن من القضاء على الثورات الداخلية التي كان قد اشعلها أذناب وبقايا فلول العباسيين والامويين المتوارين عن الانظار ، فجهز جيشاً كبيراً بقيادة (ميسور الفتى) لغزو المغرب الاقصى فوصل الى « فاس » والى « تكرور » وارسى جيشاً بحرياً بقيادة « يعقوب ابن اسحق » لغزو بلاد الروم كما سير جيشاً آخر بقيادة « زيدان » الى مصر ، فدخلوا الاسكندرية وتقابلوا مع جيش الاخشيدي .

وفي سنة ٣٢٣ هجرية اخرج الامام القائم بأمر الله الجيوش لضبط البلاد واعادة الامن فيها ، فأرسل جيشاً مع « ميسور الفتى » وجيشاً آخر مع «بشره الفتى» لمحاربة قبائل زناته التي شقت عصا الطاعة ويقودها زعيمها « ابو زيد » فالتقى الجيشان في معركة حامية انهزم على اثرها اصحاب ابي يزيد وقتل منهم ربعة آلاف كما اسر خمسمائة ارسلوا الى المهدية في السلاسل .

جمع ابو يزيد فلول جيشه المدحور متجهاً صوب تونس في العشرين من صفر سنة ٣٣٤ هجرية فوصلها ونهب جميع مافيها وسبى النساء والاطفال وقتل الرجال وهدم المساجد ، وقد التجأ أثر ذلك اكثر الناس الهاربين الى البحر فغرقوا .

سير الامام القائم جيشاً آخر لقتال اصحاب أبي يزيد في تونس فقتل منهم خلق كثير وولوا الادبار فدخلت جيوش الامام منصورة الى تونس في الخامس من ربيع الاول سنة ٣٣٤ هجرية .

يستدل من هذه المعلومات التاريخية بأن عهد الامام القائم كان عهد حروب وفتوحات لنشر الدعوة في جميع البلاد وللقضاء على العناصر الهدامة الثائرة التي كانت تعيث فساداً في البلاد ولقمع غزوات القرصان الدائمة ، هذا ما جعل القسم الاعظم من البلاد يتعرض للدمار والتخريب والسلب والقتل ، ومع هذا فقد تمكن الامام من القضاء على تلك العناصر الفاسدة واخمد جميع الثورات الداخلية ووزع الاموال والهبات على الشعب المنكوب .

وازدهرت بعهده الدعوة الاسماعيلية وانتشرت دعاتها في جميع الاقطار ، وتبع منهم دعاة اقوياء وكتاب عظماء كان لهم اكبر الاثر في انتشار الدعوة في ذلك العصر نذكر منهم :

الداعي الكبير سيدنا الاجل ابو حاتم الرازي الورثنياني :

كان داعياً كبيراً لبلاد الري وطبرستان واذربيجان وقد استطاع ان يدخل

امير الري في المذهب الاسماعيلي وكان من كبار دعاة الامام القائم بامر الله ونؤكد انه لعب دوراً عظيماً في شؤون طهران والديلم والري السياسية فاستجاب لدعوته اعظم رجالات تلك البلاد . وله مؤلفات عظيمة منها :

١ – « كتاب الذينة »: كتاب يتألف من ١٢٠٠ صفحة في خمسة مجلدات كلها في الفقه والفلسفة الاسماعيلية .

٢ – « اعلام النبوة » : كتاب يبحث في الفلسفة الاسماعيلية .

٣ – « الاصلاح » : كتاب يتألف من ٥٠٠ صفحة يبحث في التأويل .

٤ – « الجامع » : كتاب في الفقه الاسماعيلي

وتوفي هذا الداعي سنة ٣٢٤ هجرية .

الداعي سيدنا عبد الله بن احمد النسفي البردغي :

كان كبير دعاة خراسان وتركستان استطاع ان يدخل في المذهب الاسماعيلي الكثيرين من اهل تلك البلاد ، اشتهر في تعمقه بدراسة فلسفة المذهب الاسماعيلي ومن اشهر مؤلفاته :

١ – كتاب «المحصول» يتألف من ٤٠٠ صفحة جلها في الفلسفة الاسماعيليه

٢ – « كون العالم »

٣ – كتاب « الدعوة الناجية » يتألف من ٧٠٠ صفحة في جزأين .

٤ – كتاب « اصول الشرع » : يبحث في الفقـــه الاسماعيلي وفلسفة ما وراء الطبيعة .

توفي هذا الداعي سنة ٣٣١ هجرية .

الداعي الكبير سيدنا ابو يعقوب ابن سحاق بن احمد السجستاني :

كان من اشهر الدعاة الاسماعيلية ومن اعظم علماء المذهب الاسماعيلي . على كاهله نهضت الفلسفة الاسماعيلية وازدهرت بعهـده الدعوة الفكرية الاسماعيلية

واحتلت المكان اللائق في جميع الاوساط العلمية والفلسفية والعقائدية . له مؤلفات كثيرة منها :

١ - اساس الدعوة .
٢ - كشف المحجوب .
٣ - تأويل الشريعة .
٤ - أسس البقاء .
٥ - الافتخار .
٦ - اثبات النبوة .
٧ - تحفة المستجيبين .
٨ - الينابيع .
٩ - سلم النجاة .
١٠ - المحصول .
١١ - المقاليد في منال الامر .
١٢ - مسليات الاحزان .
١٣ - الوعظ .
١٤ - خزانة الادلة .
١٥ - الكتاب القريب في منال الكثير .
١٦ - تألف الارواح .

فانت ترى ان عهد الامام القائم يتميز بشيئين هامين : اولهما ، حروبه في سبيل نصرة الدعوة الاسماعيلية بالاضافة الى ما كان يتحلى به من شجاعة نادرة واقدام منقطع النظير . والامر الثاني : انتشار الدعوة الاسماعيلية على اساس علمي مبين بفضل وجود اكبر عدد من الدعاة النشيطين المتمكنين من اسرار الدعوة مع قوة في الحجة واصالة باقناع مناقشيهم حتى دخل بالمذهب الاسماعيلي اكثر حكام النواحي والامصار .

وتوفي الامام القائم في ١٣ شوال سنة ٣٣٤ هجرية ودفن بالمهدية وكانت مدة خلافته ١٢ سنة وسبعةاشهر و١٢ يوماً بعد ان نص على امامةابنه المنصور. ولقد مدحه أحد الشعراء بقوله :

يا ابن الامام المرتضى وابن الوصي ... المصطفى وابن النبي المرسل
الله اعطاك الخلافة واهباً ... ورآك للاسلام أمنع معقل
نلت الخلافة وهي اعظم رتبة ... نيلت وليست من علاك بأفضل
فمنعت حوزتها وحطت حريمها ... بالمشرفية والوشيج الذبل

وقال آخر :

وما ودعت خير الخلق طرا ... ولا فارقته عن طيب نفسي
ولكني طلبت به رضاه ... وعفو الله يوم حلول رمسي
فعاش مملكاً ما لاح نجم ... على الثقلين من جن وأنس

* * *

الامام المنصور ابن الامام القائم

ولد الامام المنصور بالله اسماعيل ابن الامـــام القائم بالمهدية في ١ جمادي الآخر سنة ٣٠٣هـ ، وقيل ولد بالقيروان سنة ٣٠٢ هجرية .

تسلم شؤون الامامة بعد وفاة أبيه سنة ٣٣٤ هجرية ، وكان سياسياً عظيما ومحارباً قديراً وخطيباً من افصح الخطباء وابلغهم (١)

في عهده تقدمت الدولة الاسماعيلية تقدماً كبيراً في مختلف النواحي، وقضى على جميع الثورات الداخلية في البلاد ، فـاستتب له الامر ، وانتشرت دعوته انتشاراً قوياً في كل من (صفاقس) و (تونس) و (قابس) و (جزيرة جيربه)، واحتلت جيوشه جزيرة صقلية بكاملها ووضع عليها (حسن بن علي الكلبي) ففتح ملحقات تلك الجزيرة واصبحت مقراً لقيادة البحرية الاسماعيلية .

كانت اعماله محصورة قبل كل شيء بأن وجه اهتمامه بالسير الى مدينة سوده لمقاتلة جيوش ابي يزيد التي كانت تحاصر تلك المدينة وقد استطاع ابعـادهم عنها وبعد ذلك ارتحل الى القيروان حيث التقى مع جيوش ابي يزيد في معركة عظيمة قتل فيها من اصحاب ابي يزيد خلق كثير، وفي تلك المعركة تجلت عظمة الامام

(١) قال المقريزي في اتعاظ الحنفا ص (١٢٩) كان المنصور فصيحا بليغا وخطيبا حاد الذهن حاضر الجواب بعيد الغور جيد الحدس يخترع الخطبة لوقته واخباره مع ابي يزيد وغيره تدل على شجاعته وعقله ،

وشجاعته فكان يتمنطق بسيف جده الامام علي (ذي الفقار) ويحارب الصفوف كما كان يفعل جده في حروبه وغزواته ، فازدادت محبه الناس اليـــه والتحق بصفوفه خلق كثير .

هرب ابو يزيد وتوارى عن الانظار فخصص الامـام جائزة قدرهـا عشرة الآف دينار لمن يقبض عليه وسمح للناس في قتاله ، فجرت معارك شديدة بينهم وبينه وكثرت القتلى وطال أمد الحرب .

هزم ابي يزيد أخيراً بعد ان قتل من أصحابه مالا يحصى لهعدد ، وقيل ان اطفال القيروان اخـذوا عشرة آلاف رأس من رؤوس اصحاب ابي يزيد [1]

ومازال ابو يزيد هارباً والجيوش تلاحقه حتى التجأ الى جبل البربر وجمع خلق كثير لمقابلة جيش الامام المنصور ولكنه هزم فادركـــه احد الامراء الاسماعيليين وقبض عليه وساقه الى الامام المنصور وكان ذلك سنة ٣٣٦هجرية ، فقتله وامر الامام ان تبنى مدينة (المنصورية) تيمناً بذلك الانتصار العظيم ، ثم عاد الامام الى المهدية في شهر رمضان عام ٣٣٦ هجرية فعهد بالامامة من بعده لولده المعز لدين الله وتوفي يوم الاحـــد في الثالث والعشرين من شوال سنة ٣٤٦ هجرية ودفن جسده الطاهر في مدينة المنصورة وقيل كانت وفـاته سنة ٣٤٣ هجرية ودفن بالمهدية .

★ ★ ★

(١) اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ص« ١٢٢ »

الامام المعز لدين الله معد ابن الامام المنصور

ولد الامام المعز لدين الله معد ابن الامام المنصور في ١١ رمضان سنة ٣١٩ هجرية[1] في مدينة المهدية من اعمال تونس ، وبويع بالخلافة والامامة في ٧ ذي الحجة سنه ٣٤١ هجرية[2] ، وكان اول عمل قام به تجهيزه الجيوش والخروج بها باتجاه شمـــالي افريقيا[3] للقضاء على الثائرين من اهل تلك البلاد، واندحر اكثر الثوار والتجأوا الى جبال « اوراس » المنيعة وكانوا من قبائل « بني كملان ومليله ، وهواره » .

وبالرغم عن وعورة الطرقات وصعوبة المسالك في تلك الجبال لم تمنع جيوش الامام من التقدم والوصول الى اعاليها واحتلالها بكاملها وادخال الثائرين تحت طاعة الامام المعز لدين الله وكان ذلك عام ٣٤٦ هجرية .

وبعد ذلك وجه الامام عنايته الزائدة للبرابرة فاحسن اليهم ولم يمسهم بأذى فاعتنقوا المذهب الاسماعيلي عن بكرة ابيهم ووزع الامام الولاة الاكفاء على الاقاليم وزودهم بتعاليمه وارشاداته القيمة[4] »

وفي سنة ٣٤٨ هجرية ارسل جيشاً بقيادة جوهر «الصقلي» لقتال اهل المغرب الاقصى بعد ان نقضوا البيعة واظهروا ولائهم لامير الاندلس الاموي فاحتلت

---

(١) قيل ولد سنه (٣١٧) هجرية

(٢) بويع المعز بولاية العهد في حياة ابيه المنصور بالله في اليوم السابع من ذي حجة سنة ٣٤١ ، ولما قام بعد وفاة ابيه سنة ٣٤٢ جددت له البيعة . الناشر

(٣) يراد بها شمالي افريقيا من برقة الى مراكش الناشر

(٤) ابن الاثير ج ٧ ص (٣٧٤)

الاسماعيلية (تاهرت وفاس وسجلماسه والقى القبض على العمال الأمويين في سائر بلاد المغرب وتقدمت الجيوش في البلاد حتى اتي الى (البحر المحيط) فأمر جوهر باصطياد الاسماك وجعلها في قلال الماء وارسلها الى امامه المعز اشارة منه بانه ادى المهمة على اكمل وجه وطهر البلاد حتى البحر المحيط الذي لاعمار بعده[١] وتواصلت اخبار النصر مع الهدايا الى الامام المعز وهو في مجلس يضم نخبة من رجال الدولة وبينهم الشاعر الاسماعيلي الكبير ابن هاني الاندلسي فقام منشدا مهنئاً الامام المعز بالنصر واصفاً الهدية بقصيدته الرائعة[٢]

الا هكذا فليهد من قاد عسكرا ... وأورد عن رأي الامام واصدرا
هدية من اعطى النصيحة حقها ... وكان بما لم يبصر الناس أبصرا
الاهكذا فلتجلب العيس بدناً ... الا هكذا فلتجنب الخيل ضمراً
مرفلة يسحبن اذيال يمنة ... ويركضن ديباجاً ووشياً محبراً
تراهن أمثال الظباء عواطياً ... لبسن بيبرين[٣] الربيع المنورا
يمشين مشي الغانيات تهادياً ... عليهن زي الغانيات مشهدا
وجرون أذيال الحسان سوابقاً ... فعلمن فيهن الحسان تبخترا
فلا يسترن الوشي حسن شياتها ... فيستر أحلى منه في العين منظرا
ترى كل مكحول المدامع ناظراً ... بمقلة أحوى ينفض الضال أحورا
فكم قائل لما رآها شوافناً[٤] ... اما تركوا ظبياً بتيماء اعفرا
وماخلت أن الروض يختال ماشياً ... ولا أن أري في اظهر الخيل عبقرا
الا انما كانت طلائع جوهر ... ببعض الهدايا كالعجالة للقرى[٥]

---

(١) ابن خلدون جـ ٢ ص ١٣٢ المقريزي جـ٢ ص ٢٠٥

(٢) من ديوان ابن هانيء الاندلسي ص ٣٥٢ وهذه القصيدة عثر عليها في كتاب عيون الاخبار للداعي الاسماعيلي ادريس عماد في (السبع السادس)

الناشر

(٣) يبرين : ارض فيها رمل من اصقاع البحرين

(٤) شفنه : نظر اليه بمؤخر عينه كالمتعجب

(٥) اسقط المؤلف هنا ثلاثين بيتاً من القصيدة خوفاً من التطويل فالتراجع بالديوان

ولو لم يعجل بعضها دون بعضنا … اضاق الثرى والماء طرقا ومعبرا
اقول لصحبي اذ تلقيت رسله … وقد غصت البيداء خفاً ومنسرا
وقد مارت البزل القناعيس(١) جبلا … وقد ماجت الجرد العناجيج أبحرا
فطابت لي الانباء عنه كأنه … لطائم ابل تحمل المسك اذفرا
لعمري لئن زان الخلافة ناطقاً … لقد ذان ايام الحروب مدبرا
تضج القنا منه لما جشم القنا … وتضرع منه الخيل والليل والسرى
هو الرمح فاطعن كيف شئت بصوره … فلن يسأم الهيجا ولن يتكسرا
لقد أنجبت منه الكتائب مدرها … سريع الخطا للصالحات ميسرا
وصرف منه الملك ماشاء صارما … وسهما وخطيا ودرعا ويغفرا
ولم أجد الانسان الا ابن سعيه … فمن كان اسعى كان بالمجد اجدرا
وبالهمة العلياء يرقى الى العلى … فمن كان أرقى همة كان أظهرا
ولم يتأخر من يريد تقدماً … ولم يتقدم من يريد تأخرا
وقد كانت القواد قبل جوهر … لتصلح أن تسعى لتخدم جوهرا
على انهم كانوا كواكب عصرهم … ولكن رأينا الشمس أبهى وانورا
فلا يعد من الله عبدك نصره … فما زال مقصور اليدين مظفرا
اذ حاربت عند الملائكة العدى … ملأت سماء الله باسمك مشعرا
وما اخترته حتى صفا ونفى القذى … بل الله في ام الكتاب تخيرا
ولكنه بالجيش والامر كله … فوكلت بالغيل الهزبر الغضنفرا
كأنك شاهدت الخفايا سوافراً … واعجلت وجه الغيب ان يتسترا
فعرفت في اليوم البصيرة في غد … وشاركت في الرأي القضاء المقدرا
وما قيس وفر المال في كل حالة … بجودك الا كان جودك اوفرا
فلا بخل يا اكرم الناس معشراً … واطيب ابناء النبيين عنصرا
فانك لم تترك على الارض جاهلا … وانك لم تترك على الارض معسرا
الا انظر الى الشمس المنيرة في الضحى … وما قبضته او تمد على الثرى

(١) القناعيس : جمع قنعاس وهو الضخم العظيم من الابل

فاثقب منها نار زنـــدك للثرى　　　　واشهر منها ذكر جودك في الورى
بلغت بك العليا فلم أدن مادحاً　　　　لأســأل لكني دنوت لاشكرا
وصدق فيك الله ما أنا قائـــل　　　　فلست أبالي من أقــل وأكثرا

ولم يرجع القائد جوهر لعنـد مولاه الا بعد أن استئصل جميع الفتن في البلاد ولم تبق مدينة الا واقيمت فيها الدعوة الاسماعيلية وخطب فيها للامام الاسماعيلي ، ثم عاد جوهر غانما مظفرا ومعه صاحب سجلماسه وفاس اسيرين في اقفاص من حديد ودخل بهما المنصورية في يوم مشهود[1]

وفي سنة ٣٥١ هـ اوعز الامام المعز الى احمد بن الحسن نائبـه على صقلية بفتح القلاع التي بثبت للروم في تلك الجزيرة فغزاها وفتح (طبرمين)[2] وغيرها من القلاع الحصينة .

وفي سنة ٣٥٤ هـ حوصرت قلعة (رمطة) في جزيرة صقلية وجرت معارك عظيمة قتل فيها قائد الروم (منويل) وانهزم جيشه في المراكب ناجين بانفسهم فتبعهم القائد الاسماعيلي العظيم الامير أحمد وجنوده فالقوا - اى الجنود المسلمون - نفوسهم في الماء واحرقوا كثيرا من مراكب الروم فغرقت وكثر القتل في الروم فولوا الادبار بعد ان اسر الف من عظمائهم ومائة بطريق من بطارقتهم وغنمت الاسماعيلية غنائم كثيرة كان منها سيف هندي كتب عليه (هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب به بين يدي رسول الله) فارسل الى الامام المعز مع الاسرى[3] وتعرف هذه الوقعة بوقعة (المجاز) وهي التي وصفها الشاعر الاسماعيلي ابن هاني بقصيد عدد أبياتها ١١٣ بيتاً نقتطف منها مايلي :

---

(١) اتعاظ الحنفا ص ١٣٥ الخطط للمقريزي ج ٢ ص ١٦٧
(٢) قلعة بصقلية حصينه
(٣) ابن الاثير ج ٨ ص ٤٠٤-٤١٤ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٠٧ - ٢١١

بوم عريض في الفخـــار طويل | لاتنتخي غرر لـــه وحجول
قل للدمستق مورد الجمع الذي | مااصدرته له قنا ونصول [1]
سل رهط منويل وانت غررته | في اي معركة ثوى منويـــل
منع الجنود من القفول رواجعاً | تبـــا له بالمنديات قفول [2]
ان التي رام الدمستق حربها | لله فيهـــا صارم مسلول
ليت الهرقل بداهـــا حتى انثنى | وعلى الدمستق ذلـــة وخمول
نحرت بها العرب الاعاجم انهـا | رمح اعق ولهـــذم مصقول
ماذاك الا ان حبل قطنهـــا | بحبـــال آل محمد موصول
من يهتدي دون المعز خليفة | ان الهداية دونه تضليـــل
من يشهد القرآن فيه بفضله | وتصدق التوراة والانجيـل
كل الائمة من جدودك فاضل | فاذا خصصت فكلهم مفضول
فافخر فمن انسابك الفردوس ان | عدت ومن احسابك التنزيل
وأرى الورى لغواً وانت حقيقة | مايستوي المعلوم والمجهول
شهد البرية كلهـــا لك بالعلى | ان البرية شاهد مقبول
والله مدلول عليه بصنعه | فينا وانت على الدليل دليل

وفي سنة ٣٥٨ عزم الامام المعز ان يفتح مصر التي كانت من اضعف البلاد التي يسيطر عليها العباسيون واشدها اضطراباً فجهز جيشاً عظيما بقيادة (جوهر الصقلي) وسيره الى مصر في ١٤ ربيع الاول سنة ٣٥٨ ﻫ وخرج الامام بنفسه لتوديع القائد جوهر واقام ايما في معسكره [3]

---

(١) قل هذا البيت /٢٣/ بيتا
(٢) يعلق شارح الديوان على هذا البيت بقوله :
يظهر من قوله هذا ان منويل رجع من هذه الوقعة بخزي ، ولكن ابن الاثير يقول انه قتل ، فيمكن ان يكون الشاعر اشار الى وقعة اخرى ايضاً وقعت قبل وقعة المجاز . انتي المنديات : المخزيات وفي رواية المنديات بمعنى اثار الجراح . الناشر
(٣) ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٢

وكان يجتمع الى جوهر كل يوم ، وخرج اليه يوماً فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فخاطب الامام الدعاة الذين سيرهم مع جوهر فقال :

(لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب ، ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة) ثم استعرض الجيش وودع القواد والامراء ولقد وصف ذلك العرض العسكري العظيم الشاعر الاسماعيلي الفحل ابن هاني الاندلسي حيث يقول :

رايت بعيني فوق ما كنت اسمع ... وقد راعني يوم من الحشر أروع
غداة كأن الافق سد بمثله ... فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادر اذ سلمت كيف اشيع ... ولم أدر اذ شيعت كيف اودع
وكيف اخوض الجيش والجيش لجة ... واني بمن قد قاده الدهر مولع
وأين ومالي بين ذا الجمع مسلك ... ولا لجوادي في البسيطة موضع
ألا ان هذا حشد من لم يذق له ... غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
نصيحته للملك سدت مذاهبي ... وما بين قيد الرمح والرمح أصبع
فقد ضرعت منه الروابي لما رأت ... فكيف قلوب الانس والانس أضرع
فلا عسكر من قبل عسكر جوهر ... تخب المطايا فيه عشراً وتوضع
تسير الجبال الجامدات بسيره ... وتسجد من ادنى الحفيف وتركع
اذا حل في ارض بناها مدائناً ... وان سار عن أرض ثوت وهي بلقع
سموت له بعد الرحيل وفاتني ... فاقسمت ألا لاءم الجنب مضجع
فلما تداركت السرادق في الدجى ... عشوت اليه والمشاعل ترفع
فتخرق جيب المزن والمزن دالح ... وتوقد موج اليم واليم أسفع
فبت وبات الجيش جماً سميره ... يؤرقني والجن في البيد هجع
وهمهم رعد آخر الليل قاصف ... ولاحت مع الفجر البوارق تلمع
وأوحت الينا الوحش ماالله صانع ... بنا وبكم من هول ما تسمع
ولم تعلم الطير الحوائم فوقنا ... الى اين تستذري ولا اين تفزع

الى ان تبدى سيف دولة هاشم ... على وجهه نور من الله يسطع
كأن ظلال الخافقات أمامـه ... غمائم نصر الله لا تنقشع
كأن السيوف المصلتات اذا طمت ... على البر بحر زاخر الموج مترع
كأن أنابيب الصعاد أراقم ... تلمظ في انيابها السم منقع
كأن العتاق الجرد مجنوبة له ... ظباء ثنت أجيادها وهي تتلع
كأن الكماة الصيد لما تغشمرت ... حواليه أسد الغيل لا تتكعكع[1]
كأن حماة الرجل تحت ركابه ... سيول نداه اقبلت تتدفع
كأن سراع النجب تنشر يمنة ... على البيد آسى في الضحى يترفع
كأن صعاب البخت اذ ذللت له ... أسارى ملوك عضها القد ضرع
كأن خلاخيل المطايا اذا غدت ... تجاوب أصداء الفلا تترجع
يهيج وسواس البرين[2] صبابة ... عليها فتغرى بالحنين وتولع
لقد جل من يقتاد ذا الخلق كله ... وكل له من قائم السيف أطوع
تحف به القواد والامر أمره ... ويقدمه زي الخلافة أجمع
ويسحب أذيال الخلافة رادعاً ... به المسك من نشر الهدى يتضوع
له حلل الاكرام خص بفضلها ... نسائج بالتبر الملمع تلمع
برود أمير المؤمنين بروده ... كساه الرضي منهن ماليس يخلع[3]
وبين يديه خيله بسروجه ... تقاد عليهن النضار المرصع
وأعلامه منشورة وقبابة ... وحجابه تدعى لامر فتسرع
مليك ترى الاملاك دون بساطه ... واعناقهم ميل الى الارض خضع
تحل بيوت المال حيث يحله ... وجم العطايا والرواق المرفع
أذماج أطناب السرادق بالضحى ... وقامت حواليه القنا تتزعزع
وسل سيوف الهند حول سريره ... ثمانون الفاً دارع ومقنع
رأيت من الدنيا اليه منوطة ... فيمضي بما شاء القضاء ويصدع

(١) تغشمر : تنمر وغضب . وتكعكع الرجل : احتبس عن وجهه وجبن لغة
(٢) البرين جمع برة وهي حلقة تجعل في أنف البعير
(٣) يقال لما ودع المعز قائده جوهر اعطاه خلعة سنية من لباسه الخاص والى ذلك اشار الشاعر بهذا البيت والذي قبله

وتصحبه دار المقامة حيثما ... أناخ وشمل المسلمين المجمع
وتعنو له السادات من كل معشر ... فلا سيد منه أعز وأمنع
فلله عينا من رآه مخيما ... اذا جمع الانصار للاذن مجمع
ونودي بالترحال في فحمة الدجى ... فجاءته خيل النصر تردي وتمزع
فلاح لها من وجهه البدر طالعاً ... وفي خده الشعرى العبور تطلع
فكبرت الفرسان لله اذ بدا ... وظل السلاح المنتقى يتقعقع[(1)]
وحف به أهل الجلاد فمقدم ... وماض واصليت وطلق وأروع
وعب عباب الموكب الفخم حوله ... وزف كما زف الصباح الململع
لقد فاز منه مشرق الارض بالتي ... تفيض لها من مضرب الارض أدمع[(2)]
ألا كل عيش دونه فمحرم ... وكل حريم بعده فمضيع
وان بنا شوقا اليه ولوعة ... تكاد لها اكبادنا تتصدع
ولكنما يسلي من الشوق انه ... لنا في ثغور المجد والدين انفع
وان المدى منه قريب واننا ... اليه من الايماء بالحظ اسرع
فسر ايها الملك المطاع مؤيداً ... فللدين والدنيا اليك تطلع
وقد أشعرت ارض العراقين خيفة ... تكاد لها دار السلام تتضعضع
وأعطت فلسطين القياد واهلها ... فلم يبق منها جانب يتمنع
وما الرملة المقصورة الخطو وحدها ... بأول ارض مالها عنك مفزع
رحلت الى الفسطاط ايمن رحلة ... بأيمن فال في الذي انت مجمع[(3)]
ولما حشن الجيش لاح لاهله ... طريق الى اقصى خراسان مهيع
اذا استقبل الناس الربيع وقد غدت ... متون الربى في سندس تتلفع
وما جهلت مصر وقد قيل من لها ... بانك ذاك الهبرزي السميدع[(4)]
وانك دون الناس فاتح قفلها ... فانت لها المرجو والمتوقع

(١) وقبله : واضحى مردى بالنجاة كأنه ... هزبر عرين ضم جنبيه اشجع
(٢) اسقط المؤلف قبل هذا البيت اربعة ابيات
(٣) اسقط المؤلف ايضاً هنا اربعة ابيات
(٤) اسقط المؤلف ايضاً هنا خمسة ابيات

فان يك في مصر رجال حلومها ... فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويممهم من لا يغير بنعمة ... فيسلبهم لكن يزيد فيوسع
ولو حططت الغيث في عقر دارهم ... كشفت ظلام المحل عنهم فأمرعوا
وداويتهم من ذلك الداء انه ... الى اليوم رجز منهم ليس يقلع
و كفكفت عنهم من يجور ويعتدي ... وامنت منهم من يخاف ويجزع
اذا رأوا كيف العطايا بحقها ... لسائلها منهم وكيف التبرع
وانساهم الاخشيد من شسع نعله ... اعز من الاخشيد قدراً وارفع
سيعلم من ناواك كيف مصيره ... ويبصر من قارعته كيف يقرع
تحملت اعباء الخلافة كلها ... وغيرك في ايام دنياه يرتع[1]
فوالله ما ادري اصدرك في الذي ... تدبره ام فضل حلمك اوسع
نصحت الامام الحق لما عرفته ... وما النصح الا ان يكون التشيع
فأنت امين الله بعد امينه ... وفي يدك الارزاق تعطى وتمنع
وما بلغ الاسكندر الرتبة التي ... بلغت ولا كسرى الملوك وتبع
سموت من العليا الى الذروة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع
الى غاية ما بعدها لك غاية ... وهل خلق افلاك السموات مطلع
الى اين تبغي ليس خلفك مذهب ... ولا لجواد في لحاقك مطمع

سار القاهد جوهر فدخل الاسكندرية بلا حرب ثم عمد الى الفسطاط فهزم من كان بها من العساكر الأخشيدية ووصل الى مدينة شلقان فعبر منها الى مصر فدخلها يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان سنه ٣٥٨ بعد العصر وأناخ في موضع القاهرة الآن واختط موضع القصر .

وفي اليوم التالي جاء المصريون لهينئونه فوجدوه قد حفر اساس القصر في الليل وقيل كان فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه فقال (حفرت في ساعة سعيدة فلا أغيرها)[2]

---

(١) اسقط المؤلف قبل هذا البيت خمسة ابيات — الناشر

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٢ اتعاظ الحنفا ص ١٥٨ خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٠٤

واستمر دخول الجيش مدة سبعة أيام فاستقرت به الدار وجاءته الهدايا فلم يقبل من أحد شيء ووزع الصدقة على المستورين والفقراء وخطب في الجامع العتيق باسم الامام المعز وأمر ببناء مدينة القاهره وضرب النقود باسم الامام المعز ، وخصص يوم السبت من كل اسبوع لينظر في المظالم بنفسه وارسل يخبر الامام بفتح مصر فوصلت البشارة الى المغرب في نصف رمضان سنة ٣٥٨ هجريه فسر الامام سروراً عظيماواقيمت الافراح في جميع البلاد وأنشد الشاعر ابن هانيء الاندلسي فقال :

تقول بنو العباس هل فتحت مصرُ … فقل لبني العباس قد قضى الأمر
وقد جاوز الاسكندريه جوهر … تُطالعه البشرى ويقدُمه النصر
وقد أوفدت مصرُ اليه وفودها … وزيد الى المعقود من جسرها جسر
فما جاءَ هذا اليوم الا وقد غدت … وأيديكم منها ومن غيرها صفرُ
فلا تكثروا ذكرَ الزمان الذي خلا … فذلك عصر قد تقضى وذا عصرُ
أفي الجيش كنتم تمترون رويدكم … فهذا القنا العرّاصُ والجحفل المجر
وقداشرفت خيل الاله طوالعاً … على الدين والدنيا كما طلع الفجر
وذا ابن نبي الله يطلبُ وتره … وكان حرٍ ان لا يضيع له وتر
ذروا الوردَ في ماء الفرات لخيله … فلا الفحلُ منه تمنعون ولا الغمْرُ
أفي الشمس شكٌ انها الشمسُ بعدما … تجلت عياناً ليسَ من دونها سترُ
وما هي الا آية بعد اية … ونذر لكم إن كان يغنيكم النذر
فكونوا حصيداً خامدين أوارعووا … الى ملك في كفه الموت والنشر
أطيعوا إماما للأئمة فاضلا … كما كانت الاعمال يفضلها البر
يردوا ساقيا لاتنزفون حياضة … جموماً كما نزف الأبحر الذر
فان تتبعوه فهو مولاكم الذي … له برسول الله دونكم الفخر

وإلا فبعـدا للبعيـد فبينه ... وبينكم مـا لا يعمر به الدهر
أفي ابن أبي السبطين أم في طليقكم ... تنزلت الآيات والسور الغـر
بني نثلة ما أورث الـه نثلة ... وما نسلت هل يستوي العبد والحر
وأني بهذا اوهي أعدت برقها ... أباكم فاباكم ودعوى هي الكفر
ذروا الناس ردوهم الى من يسوسهم ... فما لكم في الامر عرف ولا نكر
أسرتم قروماً بالعراق اعزة ... فقد فك من اعناقهم ذلك الاسر
وقد بزكم أيامكم عصب الهدى ... وانصار دين الله والبيض السمر
ومقتبل أيامه متلهل تحيزت ... اليه الشباب الغض والزمن النضر
ادار كما شاء الورى ... على السبعة الافلاك انملة العشر
اتدرون من ازكى البرية منصباً ... وافضلها إن عدد البدو والحضر
تعالوا الى حكام كل قبيلة ... ففي الارض اقيال واندية زهر
ولا تعدلوا بالصيد من ال هاشم ... ولا تتركوا فهراً وما جمعت فهر
فجيئوا بمن ضمت لؤي بن غالب ... وجيئوا بمن أدت كنانة والنضر
ولا تذروا عليا معد وغيرها ... ليعرف منكم من له الحق والامر
ومن عجب أنا اللسان جرى لهم ... بذكر على حين انقضوا وانقضى الذكر
فبادروا وعفى الله اثار ملكهم ... فلا خبر* يلقاك عنهم ولا خبرو
الا تلكم الارض العريضة أصبحت ... وما لبني العباس في عرضها فتر
فقد دالت الدنيا لآل محمد ... وقد جررت اذيالها الدولة البكر
ورد حقوق الطالبين من ذكت ... صنائعه في اله وزكا الذخر
معز الهدى والدين والرحم التي ... به اتصلت اسبابها وله الشكر
من ائنا شهم في كل مشرق ومغرب ... فبدا، أمناً ذلك الخوف والذعر
فكل إمامي يجيء كأنما ... على خده الشعري وفي وجهه البدر
فدونكموها أهل بيت محمد ... صفت بمعز الدين جمانها الكدر

فقد صارت الدنيا اليكم مصيرها ... وصار له الحمد المضاعف والشكر
امام رأيت الدين مرتبطاً به ... فطاعته فوز وعصيانه خسر
أرى مدحه كالمدح لله انه ... قنوت وتسبيح يحط به الوزر
هو الوارث الدنيا ومن خلقت له ... من الناس حتى يلتقي القطر والقطر
وما جهل المنصور في المهد فضله ... وقد لاحت الاعلام والسمة البهر
رأى أن سيسمى مالك الارض كلها ... فلما رآه قال ذا الصمد الوتر
وما ذاك أخذاً بالفراسة وحدها ... ولا أنه فيها الى الظن مضطر
ولكن موجوداً من الاثر الذي ... تلقاه من حبر ضنين به حبر
وكنزاً من العلم الربوبي انه ... هو العلم حقاً لا القيافة والزجر
فبشر به البيت المحرم عاجلا ... اذا أوجف التطواف بالناس والنفر
أهنيك بالفتح الذي أنا ناظر ... اليه بعين ليس يغمضها الكفر
وما ضر مصراً حين ألقت قيادها ... اليك أقر النيل أم غاله جزر
فلم يهرق فيها لذي ذمة دم ... حرام ولم يحمل على مسلم إصر
غدا جوهر فيها غمامة رحمة ... يقي جانبيها كل حادثة تعرو
كأني به قد سار في الناس سيرة ... تود لها بغداد لو أنها مصر
وتحمدها فيه المشارق انه ... سواء اذا ما حل في الارض والقطر
سننت له فيهم من العدل سنة ... هي الآية المجلى ببرهانها السحر
وأوصيته فيهم برفقك مردفاً ... بجودك معقوداً به عهدك البتر
وصاة كما أوصى بها الله رسله ... وليس بإذن انت مسمعها وقر
يقول رجال شاهدوا يوم حكمة ... بذا تعمر الدنيا ولو انها قفر
بذا لا ضياع حللوا حرماتها ... وأقطاعها فاستصفي السهل والوعر
فحسبكم يا أهل مصر بعدله ... دليلا على العدل الذي عنه يفتر

فذاك بيان واضح عن خليفة كثير سواه عند معروفه نزر
رضينا لكم يا أهل مصر بدولة أطاع لنا في ظلها الامن والوفر
فيا مالكا هدْي الملائك هديه ولكن فجر الانبياء له فجر
ويارازقاً من كفه نشأ الحيا والا فمن اسرارها نبع البحر
ألا انما الأيام أيامك التي لك الشطر من نعمائها ولنا الشطر
لك المجد منها يالك الخير والعلى وتبقى لنا منها الحلوية والدر
لقد جدت حتى ليس للمال طالب وانفقت حتى ما لمنفسة قدر
فليس لمن لا يرتقي النجم همة وليس لمن لا يستفيد الغنى عذر
ودوت لجيل قد تقدم عصرهم لو استأخروا في حلبة العمر او كروا
ولو شهدوا الايام والعيش بعدهم حدائق والآمال مونقة خضر
فلو سمع التثويب من كان رمة رفاتاً ولبى الصوت من ضمه قبر
لناديت من قد مات حي بدولة تقام لها الموتى ويرجع العمر

مكث القائد جوهر في مصر والياً عليها من قبل الامـــام المعز فنظم شؤونها الداخلية خير تنظيم وكان الغلاء شديداً فعدل الاسعار وحظر بيع الطحين الا باشرافه غير ان بعض الطحانين خالفوا الاوامر فأمر بجمعهم في موضع واحد وضرب احدى عشر رجلا رجلا منهم وطيف بهم وقضي على مروجي الفتن والقلاقل ، وارسل جيشاً بقيادة جعفر بن فلاح فاستولى على الرملة وطبريه ودمشق وخطب للأمام في حلب وحمص .

وفي سنة ٣٦٠ هجرية هاجم القرامطة مصر فقاتلهم جوهر قتالاً مريراً حتى هزمهم ونادى في جميع أنحاء البلاد (من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلاثة مائة الف درهم وخمسون خلعه وخمسون سرجاً تحل على دوابها (١))وغزا الاسطول

(١) اتعاظ الحنفا ص ١٨٣

الاسماعيلي الساحل الفسطيني فاحتله بكامله. وفي سنة ٣٦١هجرية في الثاني والعشرين من شوال غادر الامام المعز بلاد المغرب متجهاً الى مصر وارسل كتاباً الى القائد جوهر يعلمه بأنه قد عزم على نقل مقر خلافته الى القاهره فتأهب القائد جوهر للاحتفال بلقاءه ،

وصل الامام المعز الى الاسكندرية في ٢٤ شعبان سنة ٣٦٢ هجرية ثم سار الى القاهره فوصلها في السابع من رمضان وسكن القصر الذي بناه له القائد جوهر.

وهكذا اصبحت مصر داراً للخلافة الاسماعيلية واصبح الامام المعز أول خليفة فاطمي فيهـــا فعمل على ترقية العلوم والثقافه وامر ببناء جامع الازهر وجعله داراً للعلوم ومنهلاً للثقافة والفكر ، وشجع العلماء وخصص لهم المبالغ الطائلة فوفدوا عليه من كل قطر حيث وجدوا المساعدات والتشجيع .

ووجه الاعتنـــاء الزائد لمكتبة القصر واشرف بنفسه على تأليف الكتب الاسماعيلية ، فتقدمت الثقافة الاسماعيلية تقدماً باهراً وازدهرت العلوم فنبغ في عهده شعراء وفلاسفة نهضت على كواهلهم الدعوة الاسماعيلية .

ولقد اهتم الامام المعز بالتنظيمات الادارية وانشاء محكمة للنظر في المظالم. كما عين الولاة والحكام المشهورين بنزاهتهم وحسن ادارتهم وقضى على الفوضى والمحسوبية والرشوة وعمل على تقوية الجيش وشيد داراً لصنع السفن البحرية وهذا ما جعل الاسطول الاسماعيلي يصبح مفخرة الدول الاسلاميـــة واعظم اسطول في الشرق .

توفي الامام المعز بعد ثلاثة. سنوات من حكمه في مصر وكان ذلك في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الأول سنة ٣٦٥ هجريه بعد أن نص على إمامة ولده العزيز ودفن في القاهرة. وكان المعز حلو الحديث ، غير متكبر او متجبر ، يحب للاصلاح ويسعى لما فيه صالح شعبه .

ولا بد لنا بعد ان وصلنا الى هنا من أن نأتي على ذكر بعض رجالات الدعوة الاسماعيلية في عهد هذا الامام نظراً للمكانة التي كانوا يحتلونها في عصره .

القائد جوهر الصقلي :

مملوك رومي اصله من جزيرة صقلية جاء به احد التجار وعرضه للبيع فاشتراه الامام المعز ورباه في قصره واختص له وتفانى في خدمته وأعلى قدره وجعله قائداً لجيوشه ففتح المدن ودوخ الملوك والامراء ، وسار من بلاد المغرب على رأس حملة مصر فاحتلها وانقذ البلاد من ظلم العباسيين وعبث الحكام والولاة وابعد عن القطر المصري خطر القرامطة والروم وبذلك تمكن من تأسيس مملكة مستقلة تنافس الخلافة العباسية واقف في وجه مطامع الروم وسواهم ، وبقي هذا القائد العظيم بمنزلة سامية لدى الخلفاء الفاطميين الذين أتوا بعد وفاة الامام المعز حتى توفي في يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٨١ هجرية فرثاه اكثر الشعراء ، ولقد كان القائد جوهر كاتباً بارعاً ومحسناً كبيراً [١] خدم الدولة الاسماعيلية خدمات جل أن تحصى .

استدعى الام المعز وهو بالمنصورية في يوم شات بارد الريح عدد من كبار رجالات كتامة وشيوخهم فدخلوا عليه فقال لهم [٢]

يا اخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد ، فقلت لأم الامراء ، وانها الآن بحيث تسمع كلامي أترى اخواننا يظنون أنا من مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر والغناء كما يفعل اربات الدنيا ؟ ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضركم لتشاهدوا احالي إذ خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لأفضلكم في احوالكم الا فيما لابدلي

(١) خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٠٢

منه من دنياكم وبما خصني الله به من إمامتكم واني مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب أجيب عنها بخطي، واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداءكم ويقمع أضدادكم فافعلوا ياشيوخ في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم، وتحننوا على من وراءكم ممن لا يصل الي كتحنني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل، واقبلوا بعدها على نسائكم والزموا الوحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا الى التكثر منهن والرغبة فيهن فيتنغص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف نحايزكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بابدانكم وعقولكم، واعلموا انكم اذا لزمتم ما امركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب بكم انهضوا رحمكم الله .

الشاعر ابن هانيء الاندلسي

ولد الشاعر الاسماعيلي محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الاندلسي بقرية (سكون) من قرى اشبيليه سنة ٣٢٠ هجريه ولقب بأبي القاسم وبأبي الحسن. نشأ وتأدب في اشبيليه وارتاد دار العلم في قرطبة ، فقرض الشعر حتى مهر فيه وتجلت مواهبه الفلسفية .

اتصل بصاحب اشبيليه فأعزه واكرمه واقام معه حتى اتهم بمذاهب الفلاسفة الاسماعيلية فشاع امره واشتهر بين الناس فنقموا عليه وحاول أهل إشبيلة قتله واخذوا يسيئون الظن بالملك بسببه ، فأشار الملك عليه أن يترك المدينة ، فهرب الى المغرب حيث اتصل بأمير (المسيله) جعفر بن علي بن حمدون فبالغ في اكرامه واحسن اليه ونمي خبره الى الامام المعز فطلبه من جعفر فأرسل اليه

واقام عنده حتى ارتحل الامام المعز الى مصر فودعه وعاد الى المغرب لقضاء بعض حاجاته ولأخذ عياله والالتحاق بالامام .

تجهز ابن هانيء وتبع الامام المعز حتى وصل الى برقه حيث أضافه شخص من أهلها وفي اليوم الثاني وجد ابن هانيء مخنوقاً بتكة سرواله وملقي على جانب البحر لايدري من قتله وكان ذلك في أواخر رجب سنة ٣٦٢ هجرية [١]

عندما علم الامام بوفاته تأسف عليه وقال (لاحول ولاقوة الا بالله هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر ذلك) [٢]

كان ابن هانيء فحل من فحول الشعراء واشعر شعراء المغرب على الاطلاق من المتقدمين والمتأخرين لقب بمتنبي الغرب ؛

إن قصائده الشعرية المدونة في ديوانه لاكبر دليل على مقدرته الشعرية، وجل قصائده في وصف الفتوحات الاسماعيليه ومدح الامام الاسماعيلي المعز لدين الله، ونحن لانستطيع أن نأتي على ذكر جميع قصائده لكثرتها فنكتفي بما اوردناه في معرض الكلام عن الامام المعز .

وها نحن نقدم القصيدة الخالده التي جعلت اكثر الناس يقدحون في ابن هانيء بسببها وعدوه من الغلاة الملحدين كونهم لم يتوصلوا الى معرفة حقيقية ابن هانيء وتوحيد،

قال يمدح الامام المعز : [٣]

ما شئت لا ما شاءت الاقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

---

(١) ابن الاثير ج ٨ س ٥٧ ؛ وهناك عدة روايات عن قتله ذكرها ابن خلكان

(٢) وفيات الاعيان ج ٢ س ٥

(٣) ان العقيدة الاسماعيلية تنزه الخالق عن الصفات كالعالم والقادر والصانع و ... الخ فان اطلاق الصفات عليه يوجب الكثرة في ذاته عندهم ، وهم يردون عن الامام الباقر محمد بن علي زين العابدين قوله « ان الله عالم على المعنى انه يؤتي العلم من يشاء لاعلى معنى ان العلم قائم بذاته وانه تعالى قادر على معنى ان القدرة قائمة بذاتها » ولما كان الامام قائماً مقام الامر والكلمة في هذا العالم فجميع صفات الباري واقفة عليه ومن هنا نجد ان اطلاق « كلمة الواحد القهار » على المعز انما هي حسب الاعتقاد . الناشر

وكأنما انت النبي محمد | وكأنما انصارك الانصار
أنت الذي كانت تبشرنا به | في كتبها الاحبار والاخبار
هذا امام المتقين ومن به | قد دوّخ الطغيان والكفار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه | وبه يحط الاصر والاوزار
هذا الذي تجدي شفاعته غداً | حقاً وتخمد أن تراه النار
من آل أحمد كل فخر لم يكن | يُنمى اليهم ليس فيه فخار
كالبدر تحت غمامة في قسطل | ضحيان لا يخفيه عنك سرار
في جحفل هتم الثنايا وقعه | كالبحر فهو غطامط زخار
غمر الرّعان الباذخات واغرق | القنن المنيفة ذلك التيار
زجل يبرح بالفضاء مضيقه | فالسهل يم والجبال بحار
لله غزوتهم غداة فراقس | وقد استشبت للكريهة نار
والمستظل سماؤه من عثير | فيها الكواكب لهذم وغرار
وكأن غيضان الرماح حدائق | لمع الاسنة بينها أزهار
وثمارها من عظلم أو أيدع | ينع فليس لها سواه ثمار
والخيل تمرح في الشكيم كأنها | عقبان صارة شاقها الاوكار
من كل يعبوب سبوح سلهب | حص السياط عنانه الطيار
لا يطبيه غير كبة معرك | أو هيبوة من مأقط ومغار
سلط السنابك للجبين محذم | وأذيب منه على الاديم نضار
وكأن وفرته غدائر غـادة | لم يلقها بؤس ولا إقتار
وأحم حلكوك واصفر فاقع | منها وأشهب أمهق زحّار
يعقلن ذا العقال عن غاياته | وتقول أن لن يخطر الاخطار
مرت لغايتها فلا والله ما | علقت بها في عدوها الابصار

وجرت فقلت أسابح أم طائر ... هلا استتار لوقعهن غبار
من آل أعوج والصريح وداحس ... فيهن منها ميسم ونجار
وعلى مطاها فتية شيعية ... ما إن لها إلا الولاء شعار
من كل أغلب باسل متخمط(١) ... كالليث فهو لقرنه هصار
قلق الى يوم الهياج مغامر ... دم كل قيل في ظباه جبار
ان تخب نار الحرب فهو بفتكه ... ميقادها مضرامها المغوار
فأداته فضفاضة وتريكة ... ومثقف ومهند بتار
أسد اذا زارت وجار ثعالب ... ما ان لها الا القلوب وجار
حفوا برايات المعزومن به ... تستبشر الاملاك والاقطار
هل للدمستق بعد ذلك رجعة ... قضيت بسيفك منهم الاوطار
أضحوا حصيداً خامدين واقفرت ... عرصاتهم وتعطلت آثار
كانت جنانا أرضهم معروشة ... فأصابها من جيشه اعصار
أمسوا عشاء عروبة في غبطة ... فأناخ بالموت الزؤام شيار
واستقطع الخفقان حب قلوبهم ... وجلا الشرور وحلت الادعار
صدعت جيوشك في العجاج وعانشت(٢) ... ليل العجاج فوردها اصدار
ملأوا البلاد رغائباً وكتائباً ... وقواضباً وشوازباً ان ساروا
وعواطفاً وعوارفاً وقواصفاً ... وخوانفاً يشتاقها المضمار
وجداولا وأجادلا ومقاولا ... وعواملا وذوابلا واختاروا
عكسوا الزمان عوائناً ودواخناً ... فالصبح ليل والظلام نهار
سفروا فأخلت بالشموس جباههم ... وتفجرت بغمامها الاقمار

---

(١) المتخمط : المتكبر الغضبان — الناشر —

(٢) عانشه معانشة وعناشا عانقه في الحرب — الناشر —

ورسوا حجى حتى استخف متالع ... وهموا ندى فاستحيت الامطار
وتبسموا فزها وأخصب ماحل ... وافتر في روضاته النوار
واستبسلوا فتخاضع الشم الذرى ... وسطوا فذل الضيغم الزئار
أبناء فاطم هل لنا في حشرنا ... لجأ سواكم عاصم ومجار
انتم أحباء الاله وآله ... خلفاؤه في أرضه الابرار
أهل النبوة والرسالة والهدى ... في البينات وسادة اطهار
والوحي والتأويل والتحريم ... والتحليل لا خلف ولا أنكار
ان قيل من خير البرية لم يكن ... إلا كم ، خلق اليه يشار
لو تلمسون الصخر لا نبجست به ... وتفجرت وتدفقت أنهار
أو كان منكم للرفات مخاطب ... لبوا وظنوا أنه انشار
لستم كأبناء الطليق المرتدى ... بالكفر حتى عض فيه إسار
أبناء نتله ما لكم ولمعشر ... هم دوحة الله الذي يختار
ردوا اليهم حقهم وتنكبوا ... وتحملوا فقداستحم بوار
ودعوا الطريق لفضلهم فهم الألى ... لهم بمجهلة الطريق منار
كم تنهضون بعبء عار واصم ... والعار يأنف منكم والغار
يلهيهم زمر المثاني كلما ... ألهاكم المثني والمزمار
أمعز دين الله ان زماننا ... بك فيه بأو جل واستكبار
ها ان مصر غداة صرت قطينها ... أحرى لتحسدها بك الاقطار
الارض كادت تفجر السبع العلى ... لولا يظلك سقفها الموار
والدهر لاذ بحقويتك وصرفه ... وملوكه وملائك أطوار
والبحر والثبيان شاهدة بكم ... والشامخات الشم والاحجار
والدر والظلمات والذؤباب و ... الغزلان حتى خرنق وفرار

شرفت بك الآفاق وانقسمت بك الا ... رزاق والاجال والاعمار
عطرت بك الافواه إذ عذبت لك الا ... مواه حين صفت لك الاكدار
جلت صفاتك أن تحد بقولٍ ... ما يصنع المصداق والمكثار
والله خصك بالقرآن وفضله ... واخجلتي ما تبلغ الاشعار

داعي الدعاة وقاضي القضاة سيدنا النعمان

ولد سيدنا القاضي النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن حيون التميمي سنة ٣٠٢ هجرية في مدينة المهدية من ابوين اسماعيليين فنشأ على حب المذهب الاسماعيلي والتفاني في خـــدمته، عين خلفاً لابيه قاضي قضاة المذهب الاسماعيلي وكبيراً لدعاته في عهد الامام المعز لدين الله فاخلص لمولاه وافاد عقيدته بكثرة مؤلفاته في مختلف العلوم الاسماعيلية واليه يرجع الفضل في تعميم الفقه الجعفري ، وضرب بسهم وافر في جميع نواحي النشاط العلمي فترك عدداً كبيرا من المؤلفات الثمينة (في المناظرة والتأويل والفقه والارشاد والوعظ)

يقول عنه الداعي ادريس عماد الدين بكتابه عيون الاخبار بأنه كان مشرعا كبيراً وقال ابن خلكان ايضاً كان النعمان من أهل العلم والفقه والدين والنبل لامزيد عليه وهكذا كان للنعمان اثر لايعد في النهضة الثقافية وحق للعلماء أن يسموه (المشرع الاسماعيلي) ولا غرو فقد استمد علمه ونبوغه من الامام الذي كان يتناول مؤلفاته بالارشاد والتصحيح ويوضح له الفكرة ، ويروي ابن خلكان[1] ان النعمان الف لأهل البيت آلاف الاوراق بأحسن تأليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين .

توفي القاضي النعمان في شهر جمادي الآخر سنة ٣٦٣ هجريه وصلى عليه الامام المعز وورث من بعده ابناءه زعامة القضاء الاسماعيلي في مصر ، ومن

(١) ابن خلكان في الوفيات ج ٢ ص ١٦٦

مؤلفاته التي ذكرها المستشرق الروسي البروفسور (ايفانوف) في كتابه المرشد الى الأدب الأسماعيلي[1]

في الفقه

١ – كتاب الايضاح

٢ – مختصر الايضاح

٣ – الاخبار في الفقه

٤ – مختصر الاثار فيما روي عن الأئمة الاطهار

٥ – الأقتصار

٦ – المنتخبة

٧ – دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام[2]

٨ – منهاج الفرائض

٩ – الاتفاق والافتراق

١٠ – المقتصر

١١ – الينبوع

في الاخبار

١٢ – شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار في ستة عشر جزءً

١٣ – قصيدة ذات المحن

١٤ – قصيدة ذات المنن

في الحقائق

١٥ – دعائم الاسلام

١٦ – تأويل الشريعه

١٧ – أساس التأويل

---

(١) المرشد الى الادب الاسماعيلي ص ٣٧ – ٣٨ – ٣٩ – ٤٠

(٢) طبع الجزء الاول في عام ١٩٠٣ في دار المعارف بمصر بتحقيق آصف علي اصغر «الناشر»

١٨ - شرح الخطب التي لأمير المؤمنين
١٩ - كتاب التوحيد والامامه
٢٠ - اثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق
٢١ - حدود المعرفة في تفسير القرآن والتنبيه على التأويل
٢٢ - نهج السبيل الى معرفة علم التأويل
٢٣ - الراحة والتسلي

في الرد على المخالفين

٢٤ - اختلاف اصول المذاهب
٢٥ - الرسالة المصرية في الرد على الشافعي
٢٦ - الرد على أحمد بن سريج البغدادي
٢٧ - ذات البيان في الرد على ابن قتيبه
٢٨ - دامغ الموجز في الرد على العتقي

في العقائد

٢٩ - قصيدة المختاره
٣٠ - كتاب الهمة في اداب اتباع الائمه «طبع»
٣١ - كتاب الطهاره
٣٢ - الارجوزه
٣٣ - الدعاء
٣٤ - عبادة يوم وليلة
٣٥ - مفاتيح النعمة
٣٦ كيفية الصلاة على النبي
٣٧ التعقيب والانتقاد

٣٨ – التقريع والتعنيف
٣٩ – كتاب الحلى والثياب
٤٠ – الشروط
٤١ – منامات الأئمة
٤٢ – تأويل الرؤية

في التاريخ والوعظ

٤٣ – رسالة الى المرشد الداعي بمصر في توبة المؤمنين
٤٤ – المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات
٤٥ – معالم الهدى
٤٦ – المناعب لأهل بيت رسول الله
٤٧ – افتتاح الدعوة

وهنالك عدد آخر من الكتب التي تنسب للقاضي النعمان موجودة لدى الاسماعيلية السوريين منها

١ – الرسالة المذهبة في فنون الحكمة وغرائب التأويل
٢ – رسالة الرشد والهداية
٣ – اجوبة الامام المعز على القاضي النعمان
٤ – البيان في معرفة إمام الزمان

وذكر الاستاذ ايفانوف ايضاً بعض مؤلفات نسبها للأمام المعز لدين الله وهي :

١ – الروضة
٢ الرسالة الى حسن القرمطي
٣ - المناجات
٤ – الرسالة المسيحية

ونحن نقدم الآن للقراء رسالة الأمام المعز الى الحسن بن أحمد القرمطي

بسم الله الرحمن الرحيم

رسوم النطقاء ، ومذاهب الائمة والانبياء ، ومسالك الرسل والاوصياء ، السالف والآنف منا صلوات الله علينا وعلى آبائنا أولي الايدي والابصار في متقدم الدهور والاكوان ، وسالف الازمان والاعصار ، عند قيامهم باحكام الله وانتصابهم لأمر الله ، الابتداء بالاعذار ، والانتهاء بالانذار ، قبل انفاذ الاقدار في أهل الشقاق والاصرار لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والعقوبة على من باين وغوى حسب ما قال الله جل وعز « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [1] » و « إن من امة إلا خلا فيها نذير » وقوله سبحانه « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني ، وسبحان الله وما انا من المشركين [3] » « فأن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فأنما هم في شقاق [4] »

اما بعد ايها الناس فانا نحمد الله بجميع محامده ، ونحمده بأحسن مماجده ، حمداً دائماً ابداً ، ومجداً عالياً سرمداً ، على سبوغ نعمائه وحسن بلائه ، ونبتغي اليه لوسيلة بالتوفيق والمعونة على طاعته والتسديد في نصرته ، ونستكفيه ممايلة الهوى والزيغ عن قصد الهدى ، ونستزيد منه إتمام الصلوات وافاضات البركات وطيب التحيات ، على اوليائه الماضين ، وخلفائه التالين ، منا ومن أبائنا الراشدين المهديين المنتخبين ، الذي قضوا بالحق وكانوا به يعدلون .

أيها الناس « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمل فعليها [5] »

---

(١) الآية ١ من سورة الاسراء
( ) الاية ٢٤ من سورة فاطر
(٣) الاية ١٠٨ سورة يوسف
(٤) الاية ١٣٦ سورة البقرة
(٥) الاية ١٠٤ الانعام

ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر ، ايها الناس ان الله جل وعز إذا اراد أمراً قضاه واذا قضاه أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين ان خلقنا أشباحاً ،وابرزناأرواحاً،بالقدرة مالكين ، وبالقوة قادرين ، حين لا سماء مبنية ،ولاارض مدحية،ولاشمس تضيء،ولاقمر يسري،ولا كوكب يجري ولا ليل يجن ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولانهار ، ولا فلك دوار ولا كوكب سيار ، فنحن أول الفكرة وآخر العمل ، بقدر مقدور ، وأمر في القدم مبرور ، فعند تكامل الأمر وصحة العزم ، وانشاء الله جل وعز المنشآت ، وابداء الامهات من الهيولات،طبعنا أنواراً وظلما ،وحركة وسكونا ، وكان من حكمه السابق في علمه ما ترون من فلك دوار ، وكوكب سيار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات واقدار باهرات ، وما في الاقطار من الاثار ، وما في النفوس من الاجناس والصور والانواع ، من كثيف ولطيف ، وموجود ومعدوم ، وظـاهر وباطن ، ومحسوس وملموس ، ودان وشاسع ، وهابط وطالع ، كل ذلك لنا ومن اجلنا ، دلالة علينا واشارة إلينا يهدي به الله من كان له لب سجيح ، ورأي صبح ، وقد سبقت له الحسنى ،فدان بالمعنى ،ثم انه جل وعلا أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم ، آدم وحواء أبوين ذكراًوأنثى سبباًلانشاء البشرية ، ودلالة لأظهار القدرة القوية ، وزاوج بينهما فتوالد الاولاد ، وتكاثرت الاعداد ، ونحن ننتقل في الاصلاب الزكية ، والارحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صلب ورحم أظهر منا قدرة وعلم ، وهلم جرا الى أخر الجد الاول ، والاب الافضل سيد المرسلين ، وامام النبيين ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في كل ناد ومشهد ، فحسن آلاؤه ، وظهر بالأحدية ، ودان بالصمدية ، فعندها سقطت الاصنام ، وانعقد الاسلام ، وانتشر الايمان وبطل السحر والقربان ، وهربت

الاوثان ، وأتي بالقرآن ، شاهداً بالحق والبرهان ، فيه خير ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم ، منبئاً عن كتب تقدمت في صحف قد نزلت ، تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة ونوراً وسرجاً منيراً ، وكل ذلك دلالات لنا ، ومقدمات بين ايدينا وأسباب لأظهار أمرنا هدايات وآيات وشهادات وسعادات قدسيات ، إلآهيات أزليات كائنات منشآت ، مبدئات معيدات ، فما من ناطق نطق ، ولا نبي بعث ، ولا وصي ظهر إلا وقد أشار الينا ولوح بنا ، ودل علينا ، في كتابه وخطابه ، ومنار اعلامه ومرموز كلامه ، فيما هو موجود غير معدوم ، وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء ، وشاهد ورأى ، من الملأ الاعلى ، فمن أغفل منكم أو نسى ، أو ضل أو غوى ، فلينظر في الكتب الاولى والصحف المنزلة وليتأمل الى القرآن ، وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر إن كان لايعلم ، فقد امر الله عز وجل بالسؤال ، فقال (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [1]

وقال سبحانه وتعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قدمهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون [2] الا تسمعون قول الله حنث يقول « وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون [3] وقوله تقدست اسماؤه « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم [4] وقوله له العزة « شرع لكم من الدنيا ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه [5]

(١) الاية ٩٧ سورة النحل

(٢) الاية ١٢٢ سورة التوبة

(٣) الاية ٢٨ سورة الزخرف

(٤) الاية ٢٤ سورة آل عمران

(٥) الاية ١٣ سورة الشورى

ومثل ذلك في كتاب الله تعالى جده كثير ولولا الاطالة لأتينا على كثير منه.

ومما دل به علينا، وأنبأ به عنا قوله عز وجل « كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة والزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم »[1] وقوله في تفضيل الجد الفاضل والأب الكامل محمد، صلى الله عليه، وعليه السلام، اعلاما بجليل قدرسنا وعلو امرنا « ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم[2] هذا مع ما اشار وابان واوضح، في السر والاعلان. من كل مثل مضروب وآية وخبر واشارة ودلالة حيث يقول « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون[3] وقال سبحانه وتعالى « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لأولي الألباب[4] وقوله جل وعز « سنريهم أياتنا في الأفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق[5] فان اعتبر معتبر وقام وتدبر ما في الارض وما في الأقطار والآثار، وما في النفس من الصور المختلفات والأعضاء المؤتلفات والآيات والعلامات والاتفاقات والاختراعات والاجناس والأنواع، وما في كون الابداع من الصور البشرية والأثار العلوية، ومايشهد به حروف المعجم، والحساب المقوم، وماجمعته الفرائض والسنن، وما جمعته السنون من فعل وشهر ويوم، وتضيف القرآن من تحزيبه واسباعه ومعانيه وارباعه، وموضع الشرائع المتقدمة والسنن المحكمة، وما جمعته كلمة الاخلاص في تقاطيعها وحروفها وفصولها،

---

(١) الاية جزء ٣ سورة النور
(٢) الاية ٨٧ سورة الحجر
(٣) الاية ٤٣ سورة العنكبوت
(٤) الاية ١٩٠ سورة ال عمران
(٥) الاية ٥٣ سورة فصلت

ومافي الارض من اقليم وجزيرة ، وبر ، وبحر ، وسهل وجبل ،وطول وعرض وفوق وتحت ، الى ما اتفق عليه في جميع الحروف من اسماء المدبرات السبعة والايام السبعة النطقا والاوصيا والخلفا ، وماصدرت به الشرائع من فرض وسنة وحدوسة ، ومافي الحساب من آحاد وافراد وازواج واعداد تثاليثه وترابيعه واثنا عشريته وتسابيعه ، وابواب العشرات والمئين والالوف وكيف تجتمع وتشتمل على مااجتمع عليه ماتقدم من شاهدعدل وقول وصدق وحكمة حكيم وترتيب عليم ، فلا إله إلا هو له الاسماء الحسنى والامثال العلى « وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها (١) » « وفوق كل ذي علم عليم »(٢) «ولو انمافي الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفذت كلمات الله »(٣) وليعلم من الناس من كان له قلب او القي السمع وهو شهيد ان كلمات الله الازليات ، واسماؤه التامات وانواره الشعشعانيات ، وأعلامه النيران ومصابيحه البينات ، وبدائعه المنشآت ، وآياته الباهرات واقداره النافذات لايخرج منا أمر ، ولايخلو منا عصر ، وانا لكما قال الله سبحانه وتعالى « مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم (٤) فاستشعروا النظر فقد نقر في الناقور ، وفار التنور واتي النذير بين يدي عذاب شديدا فمن شاء فالينظر ،ومن شاء فليتدبر وما على الرسول الا البلاغ المبين ،

وكتابنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئنا على قدر مقدور ووقت مذكور فلا ترفع قدما ولا تضع قدماً الا بعلم موضوع وحكم مجموع وآجل معلوم

(١) الاية ٣٤ سورة ابراهيم
(٢) الاية ٧٦ سورة يوسف
(٣) الاية ٢٧ سورة لقمان
(٤) الاية ٧ سورة المجادلة

وامر قد سبق وقضاء قد تحقق) فلما دخلنا وقد قدر المرجفون من اهلها أن الرجفة تنالهم ، والصعقة تحل بهم تبادروا تعادوا شاردين وجلوا عن الاهـــل والحريم والاولاد والرسوم ، وأنا لنار الله الموقدة التي تتطلع على الافئدة فلم اكشف لهم خبراً ، ولاقصصت لهم اثيراً ولكني امرت بالنداء وأذنت بالامان الكل باد،وحاضر ومنافق ومشاقق او عاص ومارق ومعاند،ومسابق ، ومن اظهر صفحته وابدى لي سوءته ، فاجتمع الموافق والمخالف ، والباين والمنافق ، فقابلت الولئى بالاحسان ، والمسيء بالغفران . حتى رجع الناد والشارد ، وتسوى الفريقان ، واتفق الجمعان ، وانبسط القطوب ، وزال الشحوب ،اجريا على العادة بالاحسان والصفح والامتنان والرأفة والغفران ، فتكاثرت الخيرات وانتشرت البركات ، كل ذلك بقدرة ربانية ، وأمرة برهانية ، فأقمت الحدود بالبينة والشهود ، في العرب والعبيد ، والخاص والعام ، والبادي والحاضر ، باحكام الله عز وجل وأدابه وحقه وصوابه ، فالولى أمن جذل ، والعدو خائف وجل .

فأما أنت الغادر الخائن ، الناكس البائن ، عن الهدى آبائه واجداده ، المنسلخ عن دين أسلافه وانداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخارج عن الجماعة والسنة ،أفلم أغفل أمرك ، ولا خفي عني خبرك ، استتردوني اثرك وانك مني لبمنظر ومسمع ، كما قال الله جل وعز « انني معكما اسمع وأرى[1] » ما كان ابوك امر أسوء وما كانت امك بغيا [2] فعرفنا أي رأي أصلت وأي طريق سلكت ، أما كان لك بجدك ابي سعيد أسوة ، وبعمل ابي طاهر قدرة ؟ أما نظرت في كتبهم وأخبارهم ولاقرأت وصاياهم واشعارهم ؟ أكنت غائباً عن

(١) الاية ٤٦ سورة طه

(٢) الاية ٢٨ سورة مريم

ديارهم وما كان من أثارهم؟ ألم تعلم انهم كانوا عباداً آلنا أولي بأس شديد وعزم شديد وأمر رشيد وفعل حميد ، ، يغيض اليهم موادنا وينشر عليهم بركاتنا ، حتى ظهروا على الأعمال ودان لهم كل امير ووال ، ولقبوا بالسادة فسادوا ، منحة منا واسماً من أسمائنا ، فعلت اسماؤهم ، واستعلت هممهم واشتدعز معهم ، فسارت إليهم وفود الآفاق وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت لهيبتهم الاعناق ، وضيف منهم الفساد والعناد ، وأن يكونوا لبني العباس أضداد فعبئت الجيوش وسار كل خميس بالرجال المنتجبة والعدد المهذبة ، والعساكر الموكبة ، فلم يلقهم جيش الا كسروه ، ولا رئيس الا اسروه ، ولا عسكر الا كسروه والحاظنا ترمقهم ، ونصرنا يلحقهم ، كما قال الله جل وعز : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا » (١) « وان الغالبون »(٢) وان حزبنا لمنصورون .

فلم يزل ذلك رأيهم وعين الله ترمقهم ، الى ان اختاره لهم مااختاروه من نقلهم من دار الفناء الى دار البقاء ، ومن نعيم يزول الى نعيم لايزول ، فعاشوا محمودين وانتقلوا مفقودين الى روح وريحان وجنات النعيم فطوبي لهم وحسن مآب

ومع هذا فما من جزيرة في الارض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون الينا ويدلون علينا ، ويأخذون تبعتنا ، ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا وينذرون بأسنا ويبشرون بأيامنا ، بتعاريث اللغات واختلاف الألسن ، وفي كل جزيرة واقليم رجال منهم يفقهون وعنهم يأخذون وهو قول الله عز وجل « وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم (٣) »

وانت عارف بذلك ، فيأيها الناكث الحانث ماالذي ارداك وصدك ؟ أشيء شككت فيه أم امر استربت به ، ام كنت خلياً من الحكمة ، وخارجاً عن

---

(١) الاية ٥١ سورة غافر

(٢) الاية ١٣٧ سورة الصافات

(٣) الاية ٤ سورة ابراهيم

الكلمة ، فأزالك وصدك ، وعن السبيل ردك ، إن هى الا فتنة لكم ومتاع الى حين ، وأيم الله لقد كان الاعلى لجدك ، والارفع لقدرك والافضل لمجدك ، والاوسع لوفدك ، والانضر لعودك ، والاحسن لعذرك ، الكشف عن احوال سالفك وان خفيت عليك ، والقفو لآثارهم وإن عميت لديك ، لتجري على سننهم وتدخل في زمرهم ، وتسلك في مذهبهم ، أخذاً بأمورهم في وقتهم ، وزمرهم في عصرهم فتكون خلفاً قفا سلفاً بجد وعزم مؤتلف ، وأمر غير مختلف ، لكن غلب الران على قلبك ، والصدى على لبك ، فأزالك عن الهدى ، وأزاغك عن البصيرة والضيا ، وأمالك عن مناهج الأوليا ، وكنت من بعدهم كما قال الله عز وجل « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا[١] » ثم لم تقنع في انتكاسك وترديتك في ارتكاسك ، وارتباكك وانعكاسك ، من خلافك الابا ، ومشيك القهقري ، والنكوص على الاعقاب ، والتسمي بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، وعصيانك مولاك ، وجحدك ولاك حتى انقلبت على الادبار ، وتحملت عظيم الاوزار ، لتقيم دعوة قد درست ، ودولة قد طمست ، إنك لمن الغاوين ، وانك لفي ضلال مبين ، أم تريد أن ترد القرون السالفة ، والاشخاص الغابرة ؟ اما قرأت كتاب السفر ، وما فية من نص وخبر فأين يذهبون أن هي الا حياتكم الدنيا ، تموتون وتظنون أنكم لستم بمبعوثين « قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير[٢] » اماعلمت أن المطيع اخر ولد العباس ، واخر المتراس في الناس ، اما تراهم (كانهم اعجاز نخل خاويه ، فهل ترى لهم من باقية[٣]) ختم والله الحساب ، وطوى الكتاب ، وعاد الامر الى اهله ، والزمان الى اوله ، وازفت الآزفة ، ووقعت

(١) الاية ٥٩ سورة مريم
(٢) الاية ٧ سورة التغابن
(٣) الاية ٧ - ٨ سورة الحاقة

الواقعة ، وقرعت القارعة ، وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها وجيء بالملائكة والنبين وخسر هنالك المبطلون ، هنالك الولاية لله الحق ، والملك لله الواحد القهار ، فلله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله من يشاء « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد[١]) فقد ضل عملك وخاب سعيك ، وطلع نحسك ، وغاب سعيك حين آثرت الحياة الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى فأزالك عن الهدى ، فأن تكفر انت ومن في الارض جميعاً فأن الله هو الغني الحميد .

ثم لم يكفك ذلك ، مع بلائك وطول شقائك ، حتى جمعت ارجاسك وافجاسك وحشدت اوباشك واقلاصك ، وسرت قاصدا الى دمشق وبها جعفر ابن فلاح في فئة قليلة من كتامه وزوبله ، فقتلته وقتلتهم ، جرأة على الله ورد لامره ، واستبحت اموالهم ، وسبيت نساءهم ، وليس بينك وبينهم ثره ولا ثار ولا حقد ولا اضرار ، فعل بنى الاصفر والترك الجزر ، ثم سرت امامك ولم ترجع ، واقمت على كفرك ولم تقلع حتى اتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في زمرة قليله وفرقة يسيره ، فاعتزل عنك الى يافا ، مستكفياً شرك وتاركا حربك فلم تزل ماكثاً على نكثك باكراً وصابحاً ، وغاديا ورائحاً ، تقعد لهم بكل مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقصدهم بكل مقصد ، كأنهم ترك وروم وخزر ، لا ينهك عن سفك الدماء دين ولا يودعك عهد ولا يقين ، قد استوعب من الردى خيرومك ، وانقسم على الشقاء خرطومك ، اما كان لك مذكر ، وفي بعض أفعالك مزدجر ، او ما كان لك في كتاب الله عز وجل معتبر حيث يقول « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه

---

(١) الاية ٢ سورة الحج

واعد له عذابا عظيما[1] » فحسبك بها فعلة يلقاك يوم ورودك وحشرك حين لا مناص ، ولا الك من الله خلاص ولم تستقبلها و كيف تستقبلها واني لك مقبلها هيهات هيهات ، هلك الضالون ، وخسر هنالك المبطلون وقل النصير ، وزال العشير ، ومن بعد ذلك تماديك في غيك ، ومقامك في غيك ، عداوة الله ولاوليائه و كفرا لهم وطغيانا ، وعمى وبهتانا ، أتراك تحسب انك مخلد ام لامر الله راد ؟ ام (يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون[2]) هيهات لا خلود لمذكور ، ولاحر لمقدور ، ولا طافيء لنور ، ولا مقر لمولود ، ولا قرار لموعود ، لقد خاب منك الامل وحان لك الاجل ، فان شئت فاستعد للتوبة باباً ، وللنقلة جلبابا ، فقد بلغ الكتاب أجله . والوالي امله وقد رفع الله قبضته عن افواه حكمته ، ونطق من كان بالأمس صامتا ، ونهض من كان هناك خائفاً ونحن اشباح فوق الأمر والنفس ، دون العقل وارواح في القدس نسبة ذاتية وايات لدنية نسمع ونرى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا[3]) (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون[4]) ونحن معرضون ثلاث خصال والرابعة اردى لك واشقى لبالك ، وما احسبك تحصل إلا عليها ، فاختر : إما قدمت نفسك لجعفر بن فلاح وأتباعك بأنفس المستشهدين معه بدمشق والرملة من رجاله ورجال سعادة ابن الحيان ، ورد جميع ما كان لهم من رجال و كراع ومتاع الى اخر حبة من عقال نا قة وخطام بعير وهي اسهل ما يرد عليك ، واما ان تردهم احياء في صورهم واعيانهم واموالهم واحوالهم و لاسبيل لك إلى ذلك ولا اقتدار ، وإما سرت ومن معك بغير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت ، واجريكم على

---

(١) الاية ٩٣ سورة النساء

(٢) الاية ٣٢ سورة التوبة

(٣) الايه ٢ سورة الشورى

(٤) الاية ١٩٨ سورة الاعراف

احدى ثلاث اقصاص وإمامنا بعد؟ واما فدى ، فعسى ان يكون تمحيصا لذنوبك واقالة لعثرتك ، وإن أبيت الا فعل اللعين « فاخرج منها فانك رجيم ، وان عليك اللعنة الى يوم الدين[1] »؟ اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها ، وقيل اخسئوا فيها ولا تكلمون ، فما انت الا كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ، فلا سماء تظلك ولا ارض تقلك ولا ليل يجنك ، ولا نهار يكنك ، ولا علم يسترك ، ولا فئة تنصرك ، قد تقطعت بكم الاسباب ، واعجزكم الذهاب فانتم كما قال الله عز وجل « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء[2] » لا ملجأ لكم من الله يومئذ من ولا منجى منه ، وجنود الله في طلبك قافية ، لا تزال ذو احقاد ، وثوار اهجاد ، ورجال انجاد فلا تجد في السماء مصعدا ، ولا في الارض مقعدا ، ولا في الارض ولا في البحر منهجاً ، ولا في الجبال مسلكاً ، ولا الى الهوا سلماً ، ولا الى مخلوق ملتجاً حينئذ يفارقك اصحابك ، ويتخلى عنك احبابك ويخذلك اترابك فتبقى وحيدا فريدا وخائفا طريدا ، وهائما شريدا ، قد الجمك العرق وكظك الفلق وأسلمتك ذنوبك ، وازدراك حزبك ، كلا لاوزر الى ربك .

---

(١) الاية ٣٤ – ٣٥ سورة الحجر

(٢) الاية ١٤٣ سورة النساء

الامام العزيز بالله نزار

ولد الامام العزيز بالله نزار بن الأمام المعز لدين الله في يوم الخميس الرابع عشر من محرم سنة ٣٤٤ هجرية بالمهدية ، وأصبح ولياً للعهد في يوم الخميس الرابع من ربيع الآخر سنة ٣٦٦ هجرية وتولى الامامة والخدمة بعد وفاة ابيه في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر سنه ٣٦٥ هجرية وقيل في الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هجرية .

كان الامام العزيز قائداً شجاعاً وحاكما مدبراً وخليفة عادلاً كريما يعفو عند المقدرة حسن الخلق قريباً من الناس ، وكان أديباً فاضلاً له شعر حسن . قال يوم وفاة احد اولاده :

نحن بنو المصطفى ذوو محن　　يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا　　اولنا مبتلي وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم　　طرا واعيادنا مأتمنا

وكان لا يحب سفك الدماء محباً للصيدلة معرفة بالحيل [1] في عهده وصلت الاسماعلية الى درجة عظيمة من الرقي والازدهار .

ولقد انفق الأموال الطائلة على تشيد المباني [2] وانشاء الجسور والمرافيء

(١) خطط المقريزي ج ٤ ص ٦٦ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٤

(٢ قال ابن خلكان في وفيات الاعيان ج ٣ ص ٥٣ في ايام العزيز بنى قصر البحر بالقاهرة الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب ، وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس .

وتقوية الجيش والبحرية ، فازداد عدد الاسطول وعين الأتراك قواداً لجيشه كما عين يعقوب بن كلس وزيراً له وخلع عليه ولقبه بالوزير الأجل واثبت اسمه على الطراز ، وكان هذا الوزير عالماً محباً للعلماء ، مشجعاً لهم، يحضر الفقهاء والفلاسفة للمناظرة بين يديه ويوزع عليهم المنح والعطايا .

ويحدثنا ابن خلكان عن الوزير ابن كلس فيقول[1] كان. يعقوب يجمع عنده العلماء . وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم أخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب والطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها .

وكان ابن كلس يشرف بنفسه على المجالس التأويليه في كل ليلة جمعة من كل اسبوع ، له مؤلفات عديدة منها :

١ - كتاب الفقه

٢ - الرسالة الوزيرية

٣ - كتاب في أداب الرسول

٤ - كتاب القراءات

٥ - كتاب علم الابدان وصلاحها

وتوفي الوزير ابن كلس في ليلة الأحد الخامس من ذي الحجة سنة ٣٨٠ ه فرثاه مائه شاعر وصلى عليه الامام العزيز .

وقد اهتم الامام العزيز بانشاء دور للكتب وشحنها بالمؤلفات الفخمة التي تبحث في جميع انواع العلوم ووجه اهتمامه الزائد لمكتبة القصر فرعاها بنفسه وانفق عليها الاموال الطائلة حتى قيل انها حوت مائة وستون الف مجلد جلها في الفلسفة والطب والتاريخ والادب والفقه . كذلك شجع العلماء والشعراء والمؤلفين ووهبهم الاموال وخصص لهم المنح والعطايا ، وانشأ في الجامع الازهر مدرسة علمية

---

(١) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٣٤

انفق عليها من جيبه الخاص فتخرج منها علماء كان لهم شأن عظيم في عالم الفكر والتأليف .

وفي سنة ٣٦٨ هجريه سير القائد جوهر بعساكر كثيرة لقتال أفتكين والقرامطة فاحتل الرملة وحاصر دمشق ثم عاد لمنازلة القرامطة في الرملة وعسقلان فجرى بينهما قتال شديد استمر طويلا فخرج الامام العزيز بنفسه الى الرملة لقتال افتكين وصحبه فدخلت الجيوش الاسماعلية الرملة واسر افتكين في شهر محرم سنة ٣٦٨ هجرية فاحسن اليه الامام العزيز واكرمه اكراما زائدا وصحبه الى القاهرة حيث وصله بالعطايا والخلع حتى قال افتكين (احتشمت من ركوبي مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه ، فلما بلغ الامام ذلك قال (أحب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة ، وارى عليهم الذهب والفضة والجواهر ، ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار ، وأن يكون ذلك كله من عندي[1]

ويحكى بان صاحب الاندلس المستنصر بن عبد الرحمن الناصر الاموي قد كتب كتابا الى الامام العزيز يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه الامام « اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام »

ولقد اعتنى الامام العزيز بشؤون الشام فاختار لولايتها غلامه (بنجو كتين) التركي وامره أن يفتح حلب لانتشار الدعوة فيها فسار بنجو كتين الى دمشق ومنها الى حلب فاصطدمت جيوشه بجيوش البيزنطيين على ضفاف العاصي فهزمهم وأسر قائدهم وطاردهم حتى انطاكية فقتل منهم خلق كثير وكان ذلك سنة ٣٨١ هجرية[2]

(١) خطط المقريزي ج ٤ ص ٦٧

(٢) ابن الاثير ج ٩ ص ٣١

والخلاصة قد وصلت المملكة الاسماعلية في عهده الى درجة عظيمة من الرقي والتمدن فعاشت الرعية بالخير والهناء والرخاء واتسع نطاق الدعوة اتساعاً عظيما ؛ ويقول المقريزي (كان يضرب بايام الخليفة العزيز المثل في الحسن وقد كانت كلها أعيادا واعراساً لكثرة كرمه ومحبته للعفو واستعماله لذالك »

ولقد فتحت له حمص وحماة وشيزر وحلب وخطب له المقلد بن المسيب بالموصل واعمالها وخطب له باليمن وعظم شأنه .

هذا ما جعل الشعراء يتسابقون في تخصيص القصائد الخالدة لمدحه ومن تلك القصائد ماقال الشاعر الاسماعيلي في قصيدته (ذات الدوحة) التي نقدمها للقراء نظراً لما تتمتع به من مكانة سامية في عالم الادب والشعر والفلسفة ولما يتخللها من المصطلحات الاسماعلية

سئمت من البين الذي ليس يصدق	فلست بغير الحق والصدق انطق
المدح رهطا غير رهط محمد	وفي الجيد عهد للأمام موثق
ولا فضل لي في ذا بل الفضل فضل من	بهم يحرم الله الأنام ويرزق
أئمة دين الله قد قام دينه	وانوار هذا الخلق من قبل يخلق
محبتهم فرض على الناس واجب	وعصيانهم كفر الى الذر موبق
هم العروة الوثقى هم منهج الهدى	هم الغاية القصوى التي ليس تلحق
ولولاهم لم يخلق الله خلقه	ولم يكن في الدنيا ضياء ورونق
هم دوحة الدين التي تثمر الهدى	وباليمن والتقوى تظل وتسبق
تجير من الايام من يستظلها	وتحمي من الموت المجهول وتطلق
سقاها غمام الوحي علماً فأينعت	بمكنون علم الله فالدين مونق
جرت في تخوم المحكمات عروقها	وفوق الثريا فرعها متعلق
هم الاصل منها والأئمة فرعها	ففي كل عصر نورها يتألق
الى ان تسامت بالعزيز ولم تكن	بغير ابي المنصور لو كان يوثق

فباهت على الأيام ايامه التي تكاد لها صم الجنادل تورق
سحائب جود لايغيب غمامها وبحر سماح بالفدى يتدفق
لئن فقد الناس المعز لدينه لقد قام بالدين العزيز الموفق
تجددت الدنيا علينا بيمنه فلا العيش مذموم ولا الدهر اخرق
ولا الجود ممنوع ولا المجد خامل ولا العرف مقطوع ولا النكر مطلق
تضوع نشر العدل في كل بلدة ونشر الثناء الطيب للطيب يعبق
ملأت قلوب العارفين بحبه فكن على مقداره يتشوق
فلا صامت الا بحبك ناطق ولا مضمر الا بشكرك ينطق
فضائل مولانا العزيز جليلة اذا عد فضل فهو بالفضل يسبق
غرست على بيت من الشعر دوحة لها اغصن في وزنه حين تبسق
فألفت من بيت بيوتاً كثيرة ولكنها مع ذاك لا تتفرق
مشبع وشبع عن يمين ويسرة على كل حرف منه بيت مغلق
بمدح امير المؤمنين لأنها لعمري به من سائر الخلق اليق
عليه صلاة الله مالاح كوكب وما ناح في الايك الحمام المطوق

* * *

كسا الدين والدنيا نزار جلاببا من اليمن والايمان لاتتمزق
كسا عدله الايام نوراً وبهجة فيها السن الايام بالشكر تنطق
كسا الدين بالمعروف والجود جنة تحصنه من مجيد ويبرق
كسا الدين والدنيا حدائق نعمة فروض ثرى الايمان بالزهر مونق
كسا الدين والدنيا نزار سلامة تزيد على طول الزمان وتسبق
كسا الدين والدنيا نزار جلاببا مجددة في نعمه ليست تخلق
كسا الدين والدنيا نزار جلاببا من اليمن والاقبال فالدهر مطرق
كسا الدين والدنيا نزار جلاببا من اليمن والايمان فالشك مغلق

كسا الشرق والغرب الامام غرائباً ... من الجود والاقوال فالدهر مشرق
كسا الدين من لا دين الا بحبه ... علواً فسيف الحق بالحق مطلق
كسا الدين والدنيا العزيز جلاببأ ... بايامه اللاتي بها العز يورق
كسا الدين والدنيا نزار هداية ... يبيت بها قلب المعاني يخفق
كسا الدين والدنيا نزار جلاببا ... ترى النور من اغصانها يتألق
كسا الدين والدنيا نزار جلاببا ... من اليمن تردى للطغاة وتوثق
كسا الدين والدنيا نزار جلاببا ... من اليمن والايمان فالامر موثق

* * *

مرض الامام العزيز وهو في بلدة بلبيس واشتد به المرض يوم الاثنين ٢٨ رمضان سنة ٣٨٢ هجرية فاستدعى الدعاة والرؤساء، منهم القاضي محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامي وأمين الدولة ، ونص امامهم على إمامة ابنه الحاكم من بعده وتوفي الامام في نفس اليوم بمدينة بلبيس وحمل الى القاهره حيث دفن عند أبيه المعز في حجرة القصر وكان ذلك في ٢٨ من رمضان سنة ٣٨٦ هجرية .

* * *

الامام الحاكم بأمر الله

ولد الامام الحاكم بأمر الله أبو علي منصور في ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٣٧٥ هجرية بالقصر الملكي في القاهره [1] واصبح ولياً للعهد في شعبان سنة ٣٨٣ [2] وتولى الخلافة والامامة بعد وفاة ابيه في ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦ هجرية وكان عمره انذاك ١١ سنة و ٥ اشهر و ٦ ايام . قام بواجبه نحو مملكته وامته خير قيام ووجه اهتمامه الزائد للناحية العلمية فازدهرت الحضارة والثقافة واضحت مصر منهلاً لطلاب العلم والمعرفه .

كان الامام الحاكم خليفه عظيما اشتهر بالسخاء والبذل، انشأ ديوان (المنفرد) خاصة لاضافة الاموال المصادرة من الاغنياء والخارجين على القانون الى اموال الرعية ، واصدر في رجب سنة ٤٠٣ هجرية نظاماً خاصاً للبر والعطايا توزع بوجبه الاموال على الفقراء والمعوزين والمحتاجين [3] وقد كثرت الانعامات في عهده على جميع المستحقين فتوقف أمين الامناء حسين بن طاهر الوزان في

---

(١) قيل ليلة الجمعة ٢٤ ربيع الاول والاصح ليلة الخميس

(٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٨٥

(٣) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٨٠ خطط المقريزي ج ٣ ص ٢٣

إمضائها فكتب اليه الامام الحاكم بخطه بعد البسملة .

الحمد لله كما هو اهله

أصبحت لاأرجو ولاأتقي ... إلا إلهي وله الفضل

جدي النبي وإمامي أبي ... وديني الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل ، والخلق عباد الله ، ونحن امناء في الارض أطلعه ارزق الناس ولا تقطعها والسلام [1]

وامر بأنشاء دار الحكمة لتكون جامعة علمية ففتحت ابوابها في ١٠ جمادي الآخر سنة ٣٩٥ هجرية وأوعز بنقل بعض الكتب الثمينة من مكتبة القصر الى دار الحكمة ، وأمها الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين ثقافتهم ، فمنهم من كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق [2] وخصص قسماً منها لاجتماع الدعاة والفقهاء لتنظيم الدعوة الاسماعيلية ولالقاء مجالس الحكمة التأويلية فدخل كثير من الناس في المذهب الاسماعيلي وازدحمت دار الحكمة بالمستجيبين وقيل بأن بعض الناس كانوا يموتون من كثرة الازدحام،وخصص يومان في الاسبوع لحضور تلك المجالس ، ولقد كانت دار الحكمة من اعظم وافخم المؤسسات العلمية وارقاها في ذلك العصر ، انفقت عليها الاموال الطائلة وفرشت بأحسن الاساس وزينت باجمل النقوش وكان الامام يشرف بنفسه على اقامة المناظرات بين العلماء والفقهاء ويهبهم العطايا والمنح [3]

ولقد اجرى الامام الحاكم كثيراً من الاصلاحات والارشادات الاجتماعية

---

(١) خطط المقريزي ج ٤ ص ٨٤

(٢) خطط المقريزي ج ٢ ص ٣٣٤

(٣) تاريخ الانطاكي ص ٢٠٦ - ٢٠٧ خطط المقريزي ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٤

كان لها الاثر الكبير في خلق مجتمع قوي صالح مؤمن بالقيم الروحية والانسانية وحرم بيع الخمور وشربها كما منع النساء من التبرج والخروج لزيارة القبور ودخول الحمامات العامه ومحى صورهن من الحمامات (١) ومنع الرجال من التسكع في الشوارع والوقوف امام الحوانيت ، وحرم تناول بعض الاطعمة كا (الملوخية) وأمر بأن لايقبل أحد الارض ولا يقبل ركابه ويده عند السلام عليه في الموكب ومنع الالقاب واكثر من الخروج لوحده ليلاً والجلوس مع المؤمنين الموحدين المخلصين .

وفي يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول سنة ٣٩٣ هجرية بدء في اكمال جامع الازهر وبنى جامع راشده وشيد عدة مساجد في مدينة القاهره وحمل اليها من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر السامانية ما له قيمة طائلة.

وفي سنة ٤٠٣ هجرية أمر باحصاء المساجد التي لا غلة لها فوجدت ٨٣٠ مسجداً فرصدت لها النفقة اللازمة .

وفي سنة ٤٠٥ هجرية وقف الضياع والاموال على العلماء والفقهاء والمستشفيات ووزع امواله الخاصة على المساجد والفقراء ودور العلم .

هذا من ناحية التنظيمات الداخلية أما من الناحية الخارجية فقد عين الولاة الموثوق بهم على الاقاليم والجزر ونظم الدعوة تنظيماً دقيقاً فوزع الدعاة الاكفاء على الجزر والاقاليم والبلدان فانتشرت الاسماعيلية بواسطتهم وعظم أمرها ونبغ دعاة علماء كان لهم شأن عظيم في نهضة مصر العلمية .

ومع هذا لم يخل عهده من الثورات والحروب وكان يرسل الجيوش لقمعها بالشدة والحزم ولقد ارسل جيشاً لقتال الروم في غزه وعسقلان بقيادة خادمه (يمن) فقتل من الروم خمسة آلاف ودخل جيشه مدينة (مرعش)

---

(١) وفيات الاعيان جـ ٢ ص ١٨٧

كما قضت جيوش الامام على ثورة ابي ركوة الاموي وعسكره بعد ان قتل منهم ستة آلاف واسر مائة وقبض على ابي ركوة فأعدم .

وارسل جيشاً أخر نحو سنة ٤٠٠ هجرية بقيادة (على بن صالح) الى بغداد فاجتاحها واستولى على بلاد فارس .

وفي سنة ٤٠٨ هجرية استدعى الامام الحاكم كبير دعاته واحد المقربين اليه الموثوق بهم سيدنا الحمزة بن علي الفارسي الملقب بـ (الدرزي) وامره أن يذهب الى بلاد الشام ليتسلم رئاسة الدعوة الاسماعيلية فيها ويجعل مقره (وادي النجم) لأن الاخبار التي وردت مؤخراً الى بيت الدعوة تفيد بأن اسماعيلية وادي التيم تسيطر عليهم التفرقة والاختلافات الداخلية حول تولى رئاسة الدعوة هناك . ولقبه الامام (بسند الهادي)

تمكن سيدنا (الدرزي) في وقت قليل من السيطرة على الموقف في وادي التيم واعادة الهدوء والسكينة في البلاد ، وعمل جاهداً لتوسيع وانتشار الدعوة الاسماعيلية في تلك البلاد .

لبث سيدنا (الدرزي) رئيساً للدعوة الاسماعيلية وكبيراً لدعاتها في بلاد الشام حتى اعلنت وفاة الامام الحاكم وولاية ابنه الظاهر .

لم يعترف (الدرزي) بوفاة الامام الحاكم مدعياً بأن وفاته لم تكن سوى نوعاً من الغيبة لتخليص انفس مريدي الامام من الادران وبقي متمسكاً بامامه الحاكم ومنتظراً عودته من تلك الغيبة وبذلك اعلن انفصاله عن الاسماعيلية التي لاتعتقد بالغيبة وتقول بفناء الجسم وبقاء سر الامامة بالروح فينتقل بموجب النص الى امام أخر وهو المنصوص عليه من قبل الامام المتوفي ، وسميت الفرقة التي تبعت سيدنا (الدرزي) بالدرزية نسبة اليه

وهكذا يتبين للقارىء الكريم بان الدرزية والاسماعيلية عقيدتان من أصل

واحد شاءت الارادة السماوية تفريقها ومع هذا لاتزال القلوب تحن الى اللقاء بكل اتحاد على أساس الحب والاخلاص لما فيه الخير والفلاح للجميع ، فعسى ان تتحقق هذه الأمنية .

اعتاد الامام الحاكم كما اسلفنا سابقاً ان يخرج وحيداً لتفقد شؤون مملكته في الليل وللنزهة خارج مدينة القاهرة وفي ليلة الاثنين ٢٧ شوال سنة ٤١١ هجرية خرج الامام كعادته ولم يعد فاعلنت غيبته ووفاته في ذلك التاريخ

وهنالك اختلافات كبيرة واراء متضاربة حول وفاة وغيبة الامام الحاكم لم يتفق المؤرخون عليها حتى الآن ، كل ماقيل بهذا الشأن لايتعدى التخمين والافتراض الغير مدعوم ببراهين تاريخية دامغة . قال البعض من اولئك المؤرخين بان شقيقته قد دبرت مؤامره سرية للقضاء عليه فلما خرج للنزهة فتك به بعض المجهولين واخفوا جسده الطاهر عن الانظار وقيل ايضاً ان بعض اللصوص قد اعترضوه وقتلوه ولما علموا انه الخليفة اخفوا جثته عن الانظار .

والحقيقة التي لاغبار عليها ان وفاة الامام الحاكم لم تكن سوى وفاة طبيعية بعد ان سلم شؤون الامامة لولده الظاهر ، وهذه الوفاة حيرت عقول العلماء والمؤرخين الذين لايزالون حتى الآن يتحرون عن اسبابها وهناك اقوال كثيرة لهم في هذا الشأن لايمكن الاعتماد على صحتها كقولهم مثلا بان الامام الحاكم كان حاكماً ظالماً يميل الى سفك الدماء كما وانه كان مريضاً في عقله .

ونحن مع استغرابنا لهذه الاقوال والاتهامات التي لااساس لها من الصحة نقول بان المتعمق بدراسة تاريخ حياة الامام الحاكم يتضح له بأنه كان على عكس ماقيل فيه تماماً والبرهان على ذلك ماقاله الانطاكي (اظهر الحاكم من العدل مالم يسمع به ، وكان له وجود عظيم وعطايا جزيلة وصلات واسعة [1] وكان نصيراً

---

(١) تاريخ الانطاكي وهو كتاب مسيحي منصف ص (٢٠٦-٢٠٧)

للعلوم والاداب يغدق المنح على الاساتذة ودور العلم ويوزع امواله الخاصة على المساجد والفقراء .

وقال عبد الله عنان ايضاً متحدثاً عن زهده وتقشفه وتواضعه قال : كان الامام الحاكم يحتقر الالقاب كما يحتقر متاع هـــذه الدنيا ، اشتهر بالزهد والورع ، وادهش الناس بتصوفه الفلسفي ، اقتصر طعامه على أبسط ماتقتضيه الحياة من القوت المتواضع .

ونحن اذاء تلك الاقوال لايسعنا الا ان نرد على هؤلاء المؤرخين بقولنا ، ان كل ما احيط بشخصية الأمام الحاكم لم يكن الا من قبيل الدس والتحامل والعصبية الرعناء او بالأحرى الحكم السريع على الأمور قبل التشبع من دراستها فامام ينحدر من العترة الطاهرة ويتمتع بالعصمه لايمكن ان يصدر عنه الا الخير العميم لصالح البشرية جمعاء لأنه وجد في الكون لانقاذ الانفس وانارة ظلمات القلوب وبعث الحياة في النفوس المجدبة الضعيفة وتخليصها من الادران في عالم الكون والفساد .

والخلاصة لقد كانت حياة الامام الحاكم سلسلة من الاعمال الخيرية والاصلاحات الاجتماعية المتعددة منذ اللحظة التي بدأ بها مسؤوليته اماماً للاسماعيلية وخليفة للمسلمين في مصر وفي عهده تقدمت الثقافة تقدماً عظيما ونبغ شعراء ودعاة افذاذ كان لهم الأثر الكبير في انتشار الدعوة الاسماعيلية وازدهار علومها في القرن الرابع عشر ونبغ من المؤلفين الاسماعيليين امثال احمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني والقاضي عبد العزيز بن محمد بن النعمان والفيلسوف ابو علي الحسن ابن الحسن بن الهيثم ، وداعي الدعاة سيدنا فتكين الضيف ، والداعي السوري أبو الفوارس ابن يعقوب والداعي زياد بن محمد وغيرهم من كبار رجالات المذهب الاسماعيلي ورجال الفلسفة والفقه واساتذة دار الحكمة .

داعي الدعاة وحجة العراقين سيدنا احمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني

كان سيدنا احمد حميد الدين الكرماني داعياً للامام الحاكم وحجة في العراقين للامام العزيز ايضاً. اشتهر بتفانيه في خدمة المذهب الاسماعيلي والدفاع عنه بقلمه وحججه وبيانه، وقد اظهر للوجود مؤلفات عظيمة تبحث في الفلسفة والفقه والتأويل فاحدثت انقلاباً فكرياً في جميع الاوساط واحتلت المكان اللائق في القلوب.

كانت ولادة سيدنا الكرماني سنة ٣٥٢ هجرية في القاهرة ونشأ وتأدب في بيت الدعوة الاسماعيلية حيث تلقى اصول المذهب الاسماعيلي على ايدي كبار رجالات الدعوة في القاهرة، عرف بنبوغه وذكاءه واخلاصه التام لامام زمانه فجعله كبيراً لدعاته العراقين اي فارس والعراق ولقبه (بحجة العراقين) بعد ان استمال والي الموصل المقلد بن يوسف فاعتنق الاسماعيلية وخطب للامام العزيز على منبر الموصل سنة ٣٨٢ هجرية، وبعد وفاة الامام العزيز استدعاه الامام الحاكم الى القاهرة ورفع منزلته ولقبه بداعي الدعاة وامره ان يلقي مجالس الحكمه التأويلية في كل اسبوع.

لبث في القاهرة حتى عام ٤٠٨ هجرية حيث اعيد بعدذلك الى مقره السابق لتنظيم امور الدعوة في بلاد فارس، فاعتكف هناك مدة وجيزة للتأليف والوعظ حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٤١١ هجرية قبل وفاة الامام الحاكم بعشرة ايام ودفن في بلاد فارس.

وهكذا يكون قد قضى هذا العالم الكبير تسعة وخمسين عاماً في خدمة الأئمة فقدم للاسماعيلية مايقارب الاربعين مؤلفا جلها في الفلسفة والتأويل والفقه الاسماعيلي ومن مؤلفاته :

١ — كتاب تنبيه الهادي والمستهدي

٢ - كتاب معاصم الهدى
٣ - كتاب المصابيح في اثبات الامامة
٤ - كتاب راحة العقل في جزئين
٥ - كتاب الاصابة في تفضيل علي على الصحابة
٦ - الاقوال الذهبية
٧ - فصل الخطاب وابانة الحق المتجلي عن الارتياب
٨ - المحصول
٩ - الوديعة
١٠ - الرسالة الدرية
١١ - رسالة النظم
١٢ - الرسالة الرضية
١٣ - الرسالة المضيئة في الامر والامر المأمور
١٤ - الرسالة اللازمة
١٥ - الرسالة الزاهرة
١٦ - الرسالة الحاوية في الليل والنهار
١٧ - الروضة في الازل
١٨ - مباسم البشارات
١٩ - الرسالة الواعظة
٢٠ - الكفاية في الرد على الهاروني
٢١ - خزائن الادلة
٢٢ - كتاب الرياض
٢٣ - كتاب المعاد
٢٤ - كتاب الفهرست
٢٥ - التوحيد في المعاد
٢٦ - تاج العقل

٢٧ – ميدان العقل

٢٨ – النقد والالزام

٢٩ – كتاب المقاييس

٣٠ – المجالس البغدادية

٣١ - رسالة المقادير والحقائق

٣٢ - كتاب الكيل النفس

٣٣ – رسالة اسبوع دور الستر

هذا ما اتصل بي معرفه من كتب سيدنا الكرماني وكلها تقريباً موجودة في خزائن بيوت الدعوة الاسماعيلية وهناك عدد آخر من مؤلفات الكرماني تشير اليه بعض المخفوظات الاسماعيلية ضربت صحفاً عن ذكرها تلبية لرغبة بعض الدعاة الذين لايزالون يحرصون على سرية المؤلفات الأسماعيلية واكتفينا بما اوردناه .

وقبل ان ننتهي من بحثنا التاريخي عن سيدنا الكرماني لابد لنا من الاشارة الى كتابه المسمى راحة العقل الذي طبع مؤخراً بالقاهرة بعد ان حققه الدكتور كامل حسين ومصطفى حلمي من جامعة فؤاد الاول .

بعد ان استعرضنا مقدمة هذا الكتاب ونصوص الكتاب نفسه ومقابلته للمخطوط الذي يوجد في المكتبة الاسماعيلية السورية تبين لنا ان المحققين قد مرا بابحاث هذا الكتاب القيم مرور الكرام فلم يتفهما مافيه من الغاز ورموز واسرار ، ودليلنا على ذلك تفسيرهم للأسوار السبعة والشوارع السبعة وللسور الاخير الذي يحتوي على أربعة عشر شارعاً . وقد كان هذا التفسير مدعاة للهذي والسخرية لأنه لاينطبق على الحقائق الاسماعيلية ولايوافق العقائد ، وليس هو من الابحاث التي تستحق الاعجاب والتقدير ، فهذه الرموز وتلك الاشارات

لا يفهمها الا اسماعيلي صميم تثقف في مدرسة الاسماعيلية وعرف كل العلوم التي لها صلة بالاسماعيلية وخاصة بالامامة

وهذه المحاولات الأدبية والتفسيرات الغريبة التي جاءا بها تدل دلالةواضحة على ان الدكتور كامل حسين وهو الاختصاصي بالدراسات الاسماعيلية قد انجز تحقيق كتاب راحة العقل بسرعة و كتب مقدمته بدون ان يصل الى مانرجوله من معرفة وتوفيق.[1]

* * *

(١) ليس المجال هنا ان ننقد تحقيق كتاب راحة العقل لان كتابنا عبارة عن سرد سير رجال الدعوة الاسماعيلية ولنا عودة انشاء الله حين البحث عن اصول الدعوة ومنابعها في كتاب اخر

الامام الظاهر لاعزاز دين الله
ابو الحسن علي

ولد الامام الظاهر لاعزاز دين الله ابو حسن علي في يوم الاربعاء ١٠ رمضان سنة ٣٩٥ هجرية بالقاهرة .

كان عمره ستة عشر عاماً عندما اصبح اماماً وخليفة ، في عهده تعرضت المملكة المصرية لقحط شديد استمر عدة سنوات فتفشت المجاعة وانتشرت الامراض في جميع البلاد وارتفعت اسعار المواد الغذائية وكثر النهب والسلب[١] ولكن الامام تيقظ للأمر وعمل على انقاذ البلاد من الخطر المحدق موزعاً الاموال الطائلة والأطعمة والأدوية على افراد الشعب وضرب بيد من حديد على اللصوص والمارقين العابثين في النظام ، فاستتب الأمن وتحسنت حالة البلاد ونشطت الزراعة وازدهرت التجارة .

وجه عنايته الخاصة لدار العلم الاسماعيلية فنظمها تنظيماً دقيقاً واختار لها الدعاة والمدرسين ذوي الاخلاق الكريمة والعلوم الغزيرة ، ووزع المتخرجين من تلك الدار في البلاد وخاصة في بغداد وفارس حينما حصل الاختلاف بين

---

(١) خطط المقريزي ج ٢ ص ١٧٦ ابن الاثير ج ٩ ص ١٥٤

الاتراك انفسهم فاستجاب لدعوتهم خلق كثير ، الف الامام فرقة خاصة من الشباب الاسماعيلي الاقوياء وجعلهم على أتم الاستعداد لتنفيذ الاوامر في كل لحظة وامر بتلقينهم العلوم وتدريبهم تدريباً فنيا على جميع الاسلحة وفنون القتال والعلم بها .

وفي سنة ٤١٨ هجرية وقع الامام الظاهر الهدنة مع امبراطور الدولة الرومانية وخطب للامام في عاصمة القسطنطينية .

وفي سنة ٤٢١ هجرية امر بجمع الدعاة والفقهاء والوزراء والقواد ونص بحضورهم بولاية العهد لابنه المستنصر بالله وهو ابن ثمانية اشهر ، فوزعت العطايا لهذه المناسبة الكريمة ، واقيمت الافراح في جميع انحاء المملكة .

اقتفى الامام الظاهر اثر آبائه الصالحين فاعتنى بدور العلم وشجع العلماء وخصص لهم الاموال وعين الجوائز الكثيرة لمن يحفظ كتاب (دعائم الاسلام) وكتاب (مختصر الوزير) من أفراد الرعية ، فحفظها خلق كثير .

وهكذا قد كان الامام الظاهر خير خلف لأحسن سلف ، حسن السيرة والسياسة منصفاً الرعية يسعى دائماً لراحة ورفاهية شعبه باذلاً في سبيل ذلك الاموال الطائلة .

توفي في الخامس عشر من شعبان سنة ٤٢٧ هجريه ودفن في مقبرة القصر بالقاهرة .



الامام المستنصر بالله معد ابو تميم

ولد الامام المستنصر بالله في يوم الثلاثاء العشرين من جمادي الآخر وقيل في السادس عشر منه سنة ٤٢٠ [١] في مدينة القاهرة ، وبويع بالخلافة يوم الأحد في ١٥ شعبان سنة ٤٢٧ هجرية وهو في السابعة من عمره .

حصلت في عهده مجاعة دامت سبع سنوات ، ففقدت المواد الغذائية من الاسواق ، وارتفعت الاسعار ، عندئذ اخرج من خزائنه الخاصة الاموال والثياب ووزعها لاعانة الشعب وحاولت بعض البلدان المحكومة الانتقاض ونقض البيعة وإقامة الدعوة للخليفة العباسي فسير عليهم الجيوش وحصلت الحروب والثورات فأستقدم أمير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالي واسند اليه منصب الوزارة ولقب بالسيد الأجل كما اسندت اليه رئاسة الدعوة الاسماعيلية . عمل أمير الجيوش جاهداً لاصلاح احوال البلاد وقضى على الثورات ، فاستقرت الامور وعم الهدوء والسكينة جميع انحاء البلاد وتحسنت الحالة الزراعية وهبطت اسعار الحاجات فعاش الشعب بالرخاء والطمأنينة ،

---

(١) خطط المقريزي جـ ٢ ص ٢٧٩

عهد الامام المستنصر الى الداعي علي بن محمد الصليحي ليتولى رئاسة الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن فسار الى (حصن مسار) بجبل جرار واخذ يستميل الناس اليه حتى اجتمع من قبائل سنحان وهمدان وحمير خلق كثير[1] فجهزهم لاحتلال عاصمة اليمن (صنعاء) مقر دولة (نجاح) فاحتلها وقضى على نفوذ دولة نجاح في اليمن وضم اليه قبيلة زبيد وخطب للامام المستنصر في جميع انحاء اليمن وعلت مكانته فيها وبسط سلطانه على جميع البلاد واصبحت صنعاء عاصمة له ، يحدثنا القرشي قائلا : لم يقع لأحد فيمن ملك اليمن ما وقع لعلي بن محمد الصليحي ، فأنه استولى على اليمن سهله وجبله وشماله وغربه وشرقه في المدة اليسيرة وقهر ملوكه وأقام الخطبة للامام المستنصر واعيد مجد الاسماعيلية الى اليمن بعد أن ضعف اثر وفاة ابن حوشب واختلاف بنيه من بعده[2]

وعندما حدثت الفتنة في مكة سنة ٤٥٥ هجرية عهد الامام الى رئيس دعاته في اليمن الصليحي ليذهب على رأس حملة الى مكة ويقضي على الفتنة .

سار الصليحي الى مكة واستمال اهلها وتعاون مع اميرها لنشر الأمن والطمأنينة فيها ، فطابت قلوب الناس وتدنت اسعار الحاجات وكسا الصليحي البيت الحرام بثياب بيض[3]

كذلك أرسل الامام المستنصر الداعي الحارث ارسلان البساسيري ليتولى شؤون الدعوة في بغداد فخرج سنة ٤٤٨ هجرية يدعو الناس للانضواء تحت العلم الاسماعيلي والاستقاء من معينه الذي لاينضب ، فعظم أمره وكبر شأنه وأقام الخطبة للامام المستنصر في مساجد بغداد ففر الخليفة العباسي القائم وغادر البلاد[4] واقيمت الدعوة في البصره وخطب للامام فيها .

---

(١) ابن خلدون ج ٠ س ٢١٥

(٢) بلوغ المرام ص ٢٠

(٣) ابو المحاسن ج ٥ ص ٧٢

(٤) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥١ خطط المقريزي ج ٢ ص ٢٧٩

وفي سنه ٤٥٩ هجرية أغتيل رئيس دعاة اليمن الصليحي بينما كان في طريقه الى البيت الحرام ليؤدي فريضة الحج فاسندت رئاسة الدعوه هناك لولده (المكرم أحمد) فتغلب على جميع العقبات والمصاعب التي اعترضته وتزوج بداعية صنعاء السيدة الحره ابنة أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي وسلمها زمام الامور في اليمن ، فتفانت هذه الداعية العظيمة في خدمة امامها وعملت على انتشار الدعوة الاسماعيلية في جميع البلاد المجاورة .

وهكذا فأن الدعوة الاسماعيلية في عهد الامام المستنصر كانت منظمة يدير شؤنها دعاة أكفاء علماء كان لهم اكبر الاثر في القضاء على الثورات الداخلية واستئصال الفتن من الجذور ، فعظم امرهم وانتشرت عقيدتهم في اغلب البلاد فأتسعت رقعة المملكة واستقرت امورها الداخلية والخارجية .

لبث البساسري في بغداد حتى هوجمت من قبـــل (طغر لبك) فقتل البساسري وأعيد الخليفة العباسي الى بغداد وكان ذلك سنة ٤٥١ هجرية .

وفي سنة ٤٧٩ هجرية أم القاهرة الداعي الاسماعيلي الكبير (ناصر خسرو) داعي بلاد خرسان وفارس و (حسن الصباح) داعي جبال الطالقان والري وديار بكر والشام ، ليتدربوا في بيت الدعوة وليتلقوا الدرس النهائية على يدى الامام المستنصر ، وبعد ان أنتهت مدة تدريبهم عقد الامام اجتماعاً كبيراً ضم أغلب الدعاة ونص الامام على امامة ولده الأكبر نزار من بعده وكان ذلك عام ٤٨٠ هجريه .

توفي الامام المستنصر في ١٨ ذى الحجه سنة ٤٨٧ هجرية في ليلة الخميس بعد ان أقام بالخلافة ستين عاماً توصل خلالها الى مالم يتوصل اليه أحد قبله من الائمة الذين تولوا شئون مصر في العهد الفاطمي ، كما بلغت الدعوة الاسماعيلية الذروة وانتشرت في اغلب البلاد العربية على ايدي علماء وفلاسفة كبار نذكر منهم :

سيدنا المؤيد في الدين داعي الدعي الداعاة .

ولد هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السلماني [1] في مدينة شيراز سنة ٣٩١ هجرية من ابوين اسماعيليين ، وتلقن اصول المذهب الاسماعيلي على يدي والده داعي دعاة بلاد فارس ، وبعد وفاة ابيه عين داعياً لبلاد فارس وحجة للامام المستنصر فيها ،

استطاع ان يدخل الملك ابي كاليجار في المذهب الاسماعيلي كما ادخل غيره من الوزراء والامراء وكان يفحمهم ويقنعهم بغزارة علمه وشدة معرفته في اصول العقائد الاسماعيلية وخاصة نبوغه في علم التأويل التي تتركز عليه العقائد الفلسفية الاسماعيلية ،

عظم امر المؤيد في تلك البلاد فسارت سيرته في الآفاق ، ولقد استدعي الى بيت الدعوة في مصر نحو عام ٤٣٨ ليلقي بعض المجالس التأويلية وليتدرب التدريب النهائي على يدي الامام ، فوصل القاهرة ودخل القصر معززاً مكرماً . وتدرج في المناصب الكبرى حتى توصل الى رتبة رئيس الدعاة ، ومن القاهرة وجه المؤيد رسائله المشهورة الى الفيلسوف ابي العلاء المعري ينتقده فيها لتحريمه اكل اللحوم وشرب الالبان [2] ، ومن ثم اوفده الامام المستنصر الى اليمن ليلقي بعض الدروس في مدرسة الدعاة وليشرف على تنظيم بيت الدعوة هناك ، ومن ثم ارسل الى حلب فتمكن من استمالة اهلها واقامة الدعوة الاسماعيلية فيها باسم الامام المستنصر واعيد الى مقر عمله في بلاد فارس حيث توفي في مدينة شيراز عام ٤٧٠ هجرية .

---

(١) هو ابو نصر هبة الله بن موسى ابن ابي عمران ، صاحب اكبر منصب من مناصب الدعوة ، طبقة النقاد - ص ١٠٦

(٢) وقد استعار من اسمه « موسى بن ابي عمران » تشبيراً لوقوفه من رهين المحبسين المعري موقف المقتبس من نار الطور

وبعد ان قاربنا من الانتهاء لابد لنا من التعرض لبعض ماجاء بكتاب سيرة المؤيد في الدين الذي حققه الدكتور كامل حسين :

جاء فيها ان المؤيد في الدين كان يوجــه بعض الانتقادات الى امامه المستنصر ، قائلاً بأنه كان العوبة في أيدي والدته ووزرائه .. الخ .. ماعنالك من اقوال عجيبة غريبة لاتتفق وواقع من توصل الى مركز المؤيد في الدين في مراتب الدعوة ولا يمكن أن تصدر مثل هذه الامور عن رجل يعتقد بان الامام يتمتع بالعصمة ولا يمكن أن يخطيء أبداً ، والظاهر ان هذه الاقوال لفقت واضيفت على (سيرة المؤيد) إما من قبل النساخ أو من قبل اشخاص غايتهم تشويه الحقائق والدليل على ذلك أن النسخ المخطوطة الموجودة لدينا لايوجد فيها أي نص أو انتقاد من هذا النوع ومن المستحيل ان تصدر عن حجة الامام أو داعي دعاته هكذا انتقادات بعد ان اشتهر عن المؤيد صلاحه وتقواه وطاعته لامامه ، ومن الرجوع الى ديوانه الشعري واقواله بالامـام تتضح الحقيقة التي كان يجب على الدكتور كامل حسين وهو الاختصاصي بالابحاث الفاطمية ان يراعيها مراعاة دقيقة حتى لاتمر عليه اقوال من شأنهـا تشويه التاريخ والحقائق نعود فنقول بان المؤيد في الدين كان غزير العلم اتحف المكتبة الاسماعيلية بمجموعة من المؤلفات الثمينة نذكر منها :

١ – المجالس المؤيديه .

٢ – ديوان المؤيد في الدين .

٣ – شرح المعاد .

٤ – الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .

٥ – سيرة المؤيد في الدين .

٦ – الابتداء والانتهاء .

٧ جمع الحقائق في تحريم اللحم والالبان .
٨ – تأويل الارواح .
٩ – نهج العبادة .
١٠–المسائل والجواب .
١١–الرسالة الدرية .



الامام المصطفى بالله نزار

ولد الامام المصطفى بالله نزار ابن الامام المستنصر في ١٠ ربيع الاول سنة ٤٣٧ هجرية في مدينة القاهرة وأصبح ولياً لعهد الامامة سنة ٤٨٠ هجرية بموجب النص عليه من والده أمام نخبة من رجـــالات الدعوة الاسماعيلية واعلنت ولايته للعهد على الجمهور ، عندما انتقل الامام المستنصر في ١٢ ذي الحجة سنة ٤٨٧ هجرية ثم اقصى الامام نزار عن الخلافة نتيجة لمؤامرة دنيئة حاكها الوزير الافضل بدر الجمالي الذي كان يخشى ان يتسلم نزار شؤون الخلافة فيبعده عن الوزارة نظراً لما كان يتمتع به من سمعة سيئة ونفوذ عظيم في البلاد ، وتعددت أقوال المؤرخين في اسباب الخلاف بين نزار والافضل .

ولقد أتى المؤرخ أبن الأثير على ذكر اسباب هذا الخلاف فقال :

كان الامام المستنصر قد عهد لولده نزار بالامامة والخلافة سنة ٤٨٠ هجرية بمدة طويلة ، إلا ان الافضل رئيس الوزراء سعى لخلعه وبايع اخيه الاصغر احمد المستعلي ، وسبب نقمة الافضل انه ركب مرة أثناء خلافـــة المستنصر ودخل القصر راكباً من باب الذهب بينما كان نزار خارجاً من نفس الدهليز فصاح به انزل (يأرمني ياكلب عن الفرس اذا ما كنت داخلاً الى

القصر ، ما أقبل أدبك) فحقدها عليه وخشى اذا ما اضحى خليفة ان يقضي عليه ويبعده عن الوزارة فسعي لخلعه خوفاً منه وبايع أخاه المستعلى .[1]

غادر الامام نزار القاهرة بصحبة نخبة من رجال دعوته الذين فضلوا المسير معه على العيش تحت كنف المغتصبين وهذا ماسبب انقساماً داخلياً في الاسماعيلة فانقسمت الى فريقين ، الاولى ظلت على اخلاصها للامام نزار وسميت بالاسماعيلية النزاريه او (الاغاخانية) كما يسمونها الآن ، وهي موضوع بحثنا في هذا الكتاب ، أما الفرقة الثانية فصارت من أتباع الخليفة أحمد المستعلي فسميت بالمستعلية المعروفة الآن بطائفة (البهرة) في الهند او الطيبية في اليمن .

أقول غادر الامام نزار القاهرة الى الاسكندرية بدعوة من حاكمها المخلص ناصر الدولة افتكين والقاضي جلال الدين بن عمار فبايعه جميع أهلها كما اتته البيعة وكتب الولاء من سائر بلاد فارس وسوريا وجبال الطالقان وغيرهما من البلدان الأخرى والقلاع الاسماعيلية ، وقد خش الافضل ان تزداد قوة الامام نزار في الاسكندرية فيصبح خطراً على مركز الخلافة في القاهرة ، فسار اليه على رأس جيش لجب وحاصر الاسكندرية إلا أنه غادرها مدحوراً مقهورا ليعود ثانية على راس جيش اوفر عددا من ذي قبل ففتح الاسكندريه والقى القبض على حاكمها افتكين وعلى القاضي جلال الدين وعددا من رجالات الدعوة النزارية وقيل أنه قبض على الامام نزار فسلمه للمستعلي الذي امر أن يبنى عليه حائطاً فمات ، وقيل في رواية ان الامير نزار قتل في القاهرة سنة ٤٨٨

غير أن اغلب المصادر التاريخية لاتؤيد هذا القول وخاصة المصادر الاسماعيلية النزارية التي هي بين ايدينا اذ يقول اكثرها بان الامام نزار قد تمكن من مغادرة الاسكندرية سراً اثناء الحصار واتجه الى بلاد فارس حيث استقر به المقام في

---

(١) ويقال ان المستنصر كان حفيداً الوزير بدر الجمالي

جبال الطالقان واسس الدولة النزارية هناك .

اما سبب هذه الاخبار والباعث اليها فهو ان المستغلين عمدوا ولذلك بقصد الطعن في نسب الائمة الذين ينحدرون من نزار وهم اصحاب الحق الشرعي بموجب النص .

ولقد عثرنا مؤخراً على مخطوط اسماعيلي في بيت احد المشائخ الاسماعيليين في القدموس يسمى كتاب الاخبار والآثار الداعي المغربي الشيخ محمد ابي المكارم ذكر فيه قصة فرار الامام نزار من الاسكندرية فقال :

عندما اشتد الحصار على الاسكندرية من قبل الجاحد المارق الزنديق الارمني الافضل غادرها مولانا الامام نزار عليه السلام مع أهل بيته متخفياً بزي التجار نحو سجلماسة حيث مكث عند عمته هناك بضعة اشهر حتى عادت اليه الرسل التي ارفدها لابلاغ الحسن بن الصباح عن محل اقامته فسار الى جبال الطالقان مع اهل بيته ومن بقي معه من دعاته وخدمه حيث استقر بقلعة آلموك بين رجال دعوته المخلصين وعمل مع الحسن بن الصباح على تأسيس الدولة النزارية وبعد ان تم له ذلك اصابه مرض شديد استدعى على اثره دعاته ونص على امامة ابنه (علي) وذلك سنة ٤٩٠ هجرية وتوفي في اليوم الثاني ودفن في قلعة آلموك .

الداعي الفيلسوف الحكيم سيدنا ناصر خسرو

ولد الشاعر الحكيم والفيلسوف الاسماعيلي الكبير الرحالة العظيم سيدنا ابو معين ناصر بن خسرو القباديانى الماردينى سنة ٣٩٤ هجرية في بلدة (بلخ)

تأدب وتعلم على ايدي الفلاسفة والدعاة الاسماعيليين ، فأظهر نبوغاً عجيباً وشاعرية فذة ، وتفوق في علوم الرياضيات واختير ليكون وزيرا للمالية في عهد الملك السلجوقي ولكنه مج الوظيفة فاستقال من منصبه وقام برحلة طويلة وصفها في كتابه (سفرنامه) ووصل الى القاهرة أثناء خلافة الامام المستنصر ، فرحب

به وادخله بيت الدعوة ليتلقى اخر تدريب فيه على اصول العقائد الاسماعيلية ، ومن ثم عين داعياً لبلاد بدخشان وخرسان حيث انتشرت الاسماعيلية على يديه انتشاراً منقطع النظير ، ولما شعر بنشاطه الخليفة العباسي لاحقه فتوارى عن الانظار وقاس المصاعب والاهوال وهو ينشر دعوته بكل امانة واخلاص ، ولكنه اضطر لمغادرة البلاد والتجاء الى قلعة جبل (ليمغان) وبقي فيها يعيش عيشة التقشف والزهد مرتدياً الخشن من اللباس ويقتات بالاعشاب حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٤٨١ هجرية .

شيخ الجبل الاول سيدنا عبدالملك بن عطاش :

ولد شيخ الجبل الاول سيدنا الحكيم أحمد بن عبد الملك بن عطاش في بلاد فارس سنة ٤٣٧ هجرية من ابوين اسماعيلين ، كان والده عبدالملك حكيما متعمقاً في علوم الفلسفة الروحية الاسماعيلية والفقه الاسماعيلي فنشاء ابنه مقتفياً اثر ابيه فأصبح في مدة وجيزة من اكبر علماء ايران واعظم دعاة المذهب الاسماعيلي فيها عرج على بيت الدعوة الاسماعيلية في القاهرة سنة ٤٧٠ هجرية لينهي دراسته المذهبية على يدي الامام ، ثم عين كبيرا لدعاة بلاد فارس والري وما وراء النهر ،

وصل الى الري عام ٤٨٤ هجرية متفقدا شؤون الدعوة فيها فبث دعاته وتلاميذه في جميع انحاء البلاد لينشروا الدعوة الاسماعيلية بين الناس ، ومن اعظم دعاته ، ابو نظم ، والحسن الصباح ، وابو مؤمن ، وغيرهما من الدعاة الافذاذ الذين نشروا الدعوة في ازربيجان ودمشق وصيدا وعكا والطائف وغيرهما من البلاد الاخرى .

وقد بذل جهودا جبارة في سبيل تأليف جيش اسماعيلي تمكن بواسطته من الاستيلاء على عدد من الحصون المنيعة بالقرب من اصفهان كقلعة (خالنجان)

و (شير كو) و (خورخوس) وغيرهما من الحصون المنيعة التي اصبحت فيما بعد اكبر عونا له في تحقيق امانيه ، فاستقرت احواله واستتب الامن في مناطق نفوذه وعظم امره ، وشيد مدرسة لتنشئة الدعاة القديرين والتلامذه المخلصين لعقيدتهم فوزعهم على مختلف المناطق فتمكنوا من استمالة ٣٠٠٠٠ من اهالي تلك البلاد ،

شعر السلطان محمد السلجوقي بان الاسماعيلية تنتشر بسرعة واصبح خطرها يهدد دولته ويحيط ببلاده من جميع الجهات فخاف منهم وامر بتعبئة الجيوش لقتالهم وخرج بنفسه على رأس تلك الجيوش سنة ٤٩٤ هجرية فتمكن من اجتياح بعض المعاقل الاسماعيلية بعد ان دافعوا عنها دفاع الابطال واستشهد منهم عدد كبير .

وسرعان ما وصلت النجدات الاسماعيلية من بقية القلاع فتمكنت من دحر الجيوش المتعدية ولكن السلطان عاد لقتال الاسماعيلية ثانية بعد ان جمع فلول جيشه المهزوم وزوده بالعتاد والمؤن و الاسلحة الكثيرة في شعبان سنة ٤٩٥ هجرية فاحاطت جيوشه بقلعة (شاه دزا) مقر قيادة الفدائية الاسماعيلية و مركز شيخ الجبل ، ويحدثنا ابن الاثير عن ذلك الحصار بقوله[١] : خرج السلطان محمد السلجوقي على رأس عساكر جرارة لقتال الاسماعيلية فحاصرهم في شعبان سنة ٤٩٥ هجرية وتجمع لحربهم جموع كثيرة فما احاطوا بجبل قلعة (شاه دز) ورتب الامراء لقتالهم فكان يقاتلهم كل يوم امير ، فضاق الامر بهم واشتد الحصار عليهم فاستبسلوا في معاقلهم ونفذت الاطعمة منهم ففتحت قلعتهم بعد حصار طويل وأخذ شيخ الجبل اسيراً فترك اسبوعاً في السجن ثم أمر به فشهد في جميع البلاد وسلخ جلده فتجلد حتى مات ، وقتل ولده كما أن زوجته فضلت ان

(١) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٠٨

تقذف بنفسها من اعلى القلعة على ان تؤخذ اسيرة من قبل الاعداء وهكذا انتهت حياة هذا البطل الشهيد حيث لفظ انفاسه الاخيرة رافع الرأس موفور الكرامة .

وقد قتل بعد ان اسر وذلك خلاف ما عرف من اكرام واحترام الاسير الا انه لايستغرب أن يقوم بمثل هذاالتمثل قوم عرفوا بالسلب والنهب بالاضافة الى انهم مغتصبون لا يمكنهم تثبيت دعائم دولتهم الا بهذا النوع من التمثيل الشنيع سيما اذاكان الثائر من اهل البلاد الاصليين او كان من السلالة الطاهرة النبوية الشريفة

* * *

الامام علي الهادي ابن الامام نزار

ولد الامام علي الهادي ابن الامام نزار سنة ٤٧٠ هجرية في مدينة القاهرة ، وارتحل مع والده الامام نزار الى قلعة آلموت وبعد وفاة ابيه سنة ٤٩٠ هجرية أصبح بموجب النص اماما للاسماعيلية وكان لا يتجاوز العشرين من عمره فعمل على تنشئة الاسماعيليه وتنظيم دعوتها السرية في مختلف البلدان .

وقد انتشر المذهب الاسماعيلي في عهده انتشارا قويا على أيدي داعيته وحجته الحسن بن الصباح (شيخ الجبل الثاني) اشهر الدعاة بقدرته الفائقة في العلوم وبمعلوماته الفلسفية وحججه القوية .

عمد الامام الى تاليف جيش قوي من الاسماعيلية قسمة الى فرقتين الفرقة الاولى اسمها (الفدائية)[1] وهي المكلفة ببذل التضحيات السريعة المستعجلة

---

(١) من الواضح انه اضيف الى العقيدة الاسماعيلية الكثير بعد دخول الحسن بن الصباح في زمرتها ومن هذه العقائد والنظم الفدائية وهي فرقة خطرة اعدت للقيام بحوادث الاغتيالات وقتل المناوئين للاسماعيليين وقد نظم الحسن بن الصباح فرقة الفدائية بعد استيلائه على قلعة آلموت لاضطراره الى حماية نفسه من الدول المعدوة المحيطة به ومنذ ظهور الحسن بن الصباح اتخذ تاريخ الاسماعيلية وجهة جديدة وتعرف الفدائيون بالشجاعة الفائقة والاستبسال حتى الموت وكانوا يطيعون امامهم طاعة عمياء ولا ادل على ذلك من السلطان سنجر تخلى عن حصار قلعة آلموت وعقد مع الحسن معاهدات شروطها تدل على مبلغ قوة الحسن وضعف السلطان سنجر واصبحت الطائفة الاسماعيلية قوة يخشى بأسها ويرهب جانبها .

وتنفيذ الاوامر السرية الهامة ولقد تدرب أفراد تلك الفرقة اعظم تدريب على استعمال كافة انواع الاسلحة وعلى الفروسية كما لقنوا مختلف العلوم الفلسفية واتقنوا أغلب لغات اهالي تلك البلاد ، اما الفرقة الثانية فقد سميت بـ (الرفقاء) وهم المكلفون بنشر الدعوة الاسماعيلية باسلوبهم الخاص في مختلف الاقطار والاقاليم وهم المدافعون عن مذهبهم بالعلم والفلسفة ،وعلى الغالب كانوا يتولون الوظائف الادارية في البلاد التي يوفدون اليها لنشر الدعوة .

وبواسطة هذا الجيش المنظم القوي توصلت الاسماعيلية الى درجة عظيمه من الرقي والتمدن فآلت اليها القلاع والحصون وقويت شوكة الاسماعيلية فهابها الملوك وخافها الامراء والسلاطين .

ولقد اجتاحت الدعوة الاسماعيلية خراسان وما وراء النهر فملكوا كثير من القلاع كقلعة (قهستان) و (جور) و (خوسف) (وزوزن) و (قاين و (تون) والاطراف المجاورة لها وقلعة (خالنجان) بقرب اصفهان وقلعة (ستاوند) و (كرد كوه) و (الناظر) بخوزستان وقلعــة (الطنبور) و (خلادخان) وغيرهما من القلاع والحصون المنيعة ، وفي سنة ٥٢٠ هجرية عظم أمر الاسماعيلية في بلاد الشام وقويت شوكتهم وازداد نفوذهم فملكوا بانياس في ذي القعدة وانتشرت دعوتهم في حلب ودمشق والقدموس ومصياف والخوابي وغيرها من البلاد السورية [١]

كذلك تعرض الاسماعيلية لغارات عنيفة وحصار مستمر من قبل السلاطين السلجوقين الذين حاولوا القضاء عليهم خشية ان يصبحوا خطراً يهدد كيان دولتهم بعد ان عظم أمرهم وانتشرت فدائيتهم في مختلف البلدان ،

الا ان الاسماعيلين قد استبسلوا في معاقلهم ودحروا الحملات التي كانت

---

(١) ابن الاثير جـ ١٠ ص « ١٠٨ - ١١١ - ١١٢ »

تهاجمهم ، وفي سنة ٥٢٢ هجرية أمر الوزير المختص ابو النصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو قلاع الاسماعيلية ومدنهم في خرسان وقتلهم اينما كانوا فظفر بهم بعد ان دافعوا عن معاقلهم دفاع الابطال ، ونهب اموالهم وسبى حريمهم وجهز الجيوش لقتالهم في (طريثيث) و (بيهق) من اعمال نيسابور فاحتلت جيوشه الجراره قرية (طريثث) وقتلوا كل من عثروا عليه في طريقهم من الاسماعيلية وقبضوا على النساء والاطفال ، فأمر قائد الحملة أن يحفر خندقاً خارج البلدة وتضرم النار فيه ، فجعل يلقي بالاطفال والنساء الاسماعيلية الى النار افواجاً ويلقيهم فيها حتى قتل منهم خلق كثير [1] ولم يسلم من تلك المجزرة البشرية الا الداعي الاسماعيلي لتلك القرية (الحسن بن سميك) الذي رفض الاستسلام وصعد (منارة القرية) ثم رمى نفسه عنها فمات وذهبت روحه الطاهرة الى خالقها تشكو ظلم الانسان وعنته .

وفي سنة ٥٢٣ هجرية في العاشر من شعبان أمر نظام الملك الوزير السلجوقي أن يقبض على نجار اسماعيلي اسمه (طاهر) فقتل ومثل به وجر برجاله في الاسواق وهو ميت ، فعظمت هذه الجريمة الوحشية لدى الاسماعيليين لأن هذا النجار كان أحد أعيان الفدائيين ، فحزن عليه شيخ الجبل الحسن الصباح واوفد أحد فدائيته وامره أن يثأر لاخيه النجار من نظام الملك فأغمد هذا الفدائي خنجره في صدر نظام الملك وكان ذلك في ١٠ رمضان سنة ٥٢٣ هجرية ،

وهكذا يتضح لنا بان الامام على الهادي قد قضى مدة إمامته متنقلاً بين القلاع والحصون الاسماعيلية لغارات كثيرة وحروب كبيرة واضطهادات وحشية ، وكان الاسماعيليون يتعرضون للقتل والتمثيل اينما وجدوا وكيفما رحلوا حتى قتل منهم خلق كثير .

---

(١) ابن الاثير ج ١٠ ص « ٢٢٤ »

وبالرغم من هذا فقد تمكنوا من نشر دعوتهم فقويت شوكتهم حتى هابهم الملوك وخافهم الامراء والقواد واعترت لعظمتهم وتضحيتهم وتفانيهم في خدمة الامام والبلاد .

وفي سنة ٥٣٠ هجرية توفي الامام علي الهادي بعد أن مكث في الامامة أربعين عاماً ودفن في قلعة (لامستر) بعد ان نص على امامة ولده محمد المهتدي.

الحسن بن الصباح شيخ الجبل الثاني

ولد الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن صباح الحميري سنة ٤٣٢ هجرية في بلدة (معصوم) من مقاطعة الري وهو ينتسب الى ملوك اليمن الحميريين[1] .

تثقف وتأدب على الموفق لدين الله النيسابوري في مدينة نيسابور مع الشاعر عمر الخيام والوزير نظام الملك ، فتوثقت عرى الصداقة بينهم وتعاهدوا فيما بينهم على اقتسام السعادة التي يحصلوا عليها في حياتهم العملية ،

انتهت مدة دراستهم وذهب كل منهم يطلب عملاً لنفسه ، اما الحسن ابن الصباح فقد عكف على دراسة العلوم الفلسفية والرياضيات وعلم المذهب الاسماعيلي على شيخ الجبل الأول عبد الملك بن عطاش فاظهر تفوقاً كبيراً ونبوغاً أدهش اساتذته ومؤدبيه ، فأوفد الى القاهرة لانهاء دراسته المذهبية في دار الحكمة سنة ٤٧٩[2] هجرية ابان خلافة الامام المستنصر وبقي هناك ثمانية عشر شهراً ومن ثم عين كبيراً لدعاة الشام وديار بكر والجزيرة والروم ، وقبل أن يغادر القاهرة قابل الامام المستنصر وسأله (من إمامي بعدك يا مولاي) فقال له (ولدي الأكبر نزار) ، وعاد الى خراسان فدخل ما وراء النهر وتمكن من الاستيلاء على

(١) يقول الاستاذ علي ادهم في كتابه الجمعيات السرية ص ٢١ : والظاهر ان تاريخ ميلاده ليس معروفاً على وجه تحقيق ، والارجح انه ولد بعد انقضاء الثلث الاول من القرن الخامس الهجري ، وهذا ما يؤيد قول المؤلف ان ولادته كانت سنة ٤٣٢ اي بعد انقضاء الثلث الاول من القرن الخامس .

(٢) وصل الحسن الى مصر سنة ٤٧١

قلعة (آلموت) الحصينة من أعمال اصفهان فجعلها مقراً له ونظم شؤون الاسماعيلية تنظيما دقيقاً ، وأوفد الدعاة الى جميع البلدان والأقاليم ، ووجه اعتناءه الزائد لتنشئة الفرقة الفدائية التي كانت يرأسها فتمكن بواسطتها من الاستيلاء على عدد من المناطق المجاورة لمقره وعلى الحصون والقلاع ، وبعد استشهاد شيخ الجبل الاول عبد الملك بن عطاش عين مكانه فاصبح يلقب (بشيخ الجبل الثاني) وعندما حصل الخلاف في مصر على تولي الخلافة الفاطمية كما ذكرنا سابقاً أوفد بعض رجاله لتبليغ الامام نزار انه يرحب بان ينقل مقره الى قلاعه ، فحضر الامام نزار الى آلموت واضحت رئاسة الدعوة الاسماعيلية فيها فعظم نفوذهم وخفقت الويتهم في البلاد .

وفي سنة ٥٠٠ هجرية فكر فخر الملك بن نظام الملك وزير السلطان سنجر أن يثأر لأبيه وهاجم قلاع الاسماعيلية ، فأوفد اليه الحسن بن الصباح احد فدائيته فقتله بطعنة خنجر ، ولقد كانت قـلاعه في حصار مستمر من قبل السلجوقين .

وفي سنة ٥٠١ حوصرت قلعة (آلموت) من قبل السلطان السلجوقي واشتد الحصار عليها فارسل السلطان رسولا الى الحسن بن الصباح يطلب منه الاستسلام ويدعوه لطاعته ، فنادى الحسن احد فدائيته وقال له القي بنفسك عن هذا البرج ففعل وقال للثاني اطعن نفسك بهذا الخنجر ففعل ، فقال للرسول اذهب وقل لمولاك انه لدي سبعون الفاً من رجالي الامناء المخلصين امثال هؤلاء الذين يبذلون دماءهم في سبيل عقيدتهم المثلى .

والخلاصة كان الحسن بن الصباح رجلا شهماً تقياً ورعاً ، ويحكى انه امر باعدام أحد أبنائه عندما علم بأنه لايسير على الطريق القويم ويشرب الخمر سراً [1] ، او على

(١) كان الحسن في سبيل نجاح سياسته لم يهب عن اغتيال الوزراء والعلماء من اتباع المذهب السني وفي سبيل هذه المبادىء قتل احد ابنائه لاتهامه بشرب الخمر والزنا ، وطرد من قلعة ألموت رجلا من انصاره لانه كان يتسلى بمزمار ، كذلك اقدم على قتل ابنه الثاني بتهمة الاشتراك في قتل احد دعاته المقربين اليه . الناشر

الجلد كان موفقاً في جميع الحروب التي خاضها ، جعلهم يوجسون خيفة منه منها بوه واحترموه وليس بغريب ان يخلد ذكره التاريخ وهو اعظم شخصية سياسية علمية في القرن الرابع الهجري ، ولقد افاد الدعوة الاسماعيلية بما قدمه من خدمات جل ان يحصى عددها طوال خمسة وثلاثين عاماً قضاها في خدمة ثلاثة من الأئمة الاسماعيليين المستنصر ونزار وعلي الهادي وتوفي هذا البطل الكبير والعلامة العظيم سنة ٥٢٨ هجرية ودفن في قلعة (آلموت) وصلى عليه الامام علي الهادي .

وقبل ان ننهي حديثنا عن الصباح لابد لنا من التعرض لأقوال المؤرخين فيه وبفرقة الفدائيه الاسماعيلية التي كان يرأسها

قالوا أن الحسن بن الصباح زنديق مارق يرأس فرقة من الحشاشين القتله واللصوص المجرمين قاطعي الطرق ، يستخدمهم لتنفيذ مآربه الشخصية وغاياته السياسية ، وكان عندما يريد استخدامهم يقدم لهم الحشيش والنساء ، وبعد أن يشربو الحشيش ويأتوا الفحشاء يشعرون بالقوة والشجاعة فيؤدون مهمتهم على أكمل وجه دون خوف او وجل ... الخ ...[1]

والذي نريد ان نقوله الآن هو ان الحقيقة قد خفيت على اولئك المؤرخين وليس تأثير الفدائية وانصياعهم التام وطاعتهم العمياء لأوامر رؤسائهم آت الا تبادل الثقة بين الرئيس والمرؤوس والايمان القوي بعقيدتهم المثلى وامامهم المعصوم الذي يبذلون ارواحهم رخيصة في سبيله ، وان الاسماعيلية قد نالها من التحامل والدس والتجني الذي مازال اثره باقياً حتى الآن في كتب التاريخ ولا أدري كيف يحلل الامام الاسماعيلي أوشيخ الجبل الاسماعيلي لفدائيته شرب الحشيش وارتكاب الفحشاء والمعاصي ، ويحرم عليهم شرب الدخان من جهة ثانية

(١) امثال جورجي زيدان ، وعمر بن النصر ، وغيرهما من القدماء والمحدثين .

وها ان التاريخ يثبت لنا بأن شيخ الجبل الحسن بن الصباح قد أقدم على جلد ولده الوحيد حتى مات امام ناظريه نظراً لأنه شرب الخمر ، فهل يعقل بعد هذا ان يحلل الفسق والحشيش لاتباعه ؟

فالحقيقة التي رجحها المستشرق الروسي الكبير (ايفانوف) وغيره من العلماء الذين اهتموا بالابحاث الاسماعيلية هي ان كلمة (حشاشون) التي اطلقت على فرقة الفدائية محرفة عمداً واصلها على اربعة اوجه .

١ - (assassant) (أساسان) معناه القتله وهذه لفظة كان يطلقها الفرنسيون الصليبيون على الفدائية الاسماعيلية الذين كانوا يفتكون بملوكهم وقادة جيوشهم فخافوهم ولقبوهم بـ (الأساسان)

٢ - (Asoasins) نسبة الى رئيس الفدائية (الحسن بن الصباح) أي (حساسان) .

٣ - حساسون - ذوي حس وشعور.

٤ - عساسون - يقضون الليالي في قلاعهم وحصونهم ،

وهكذا يتبين لنا بأن الاعداء قد عمدوا الى تحريف هذه الكلمات بقصد النيل من سمعة الحسن بن الصباح وفدائيته ، وليس هذا بجديد على اولئك المؤرخين الذين باعوا اقلامهم ووجدانهم في اسواق مادية محضه لارضاء رغبات ذوي الاغراض والحاجات ، ونحن نترك الحكم للتاريخ وللمؤرخين المنصفين .

الامام محمد المهتدي ابن الامام علي

ولد الامام محمد بن علي ابن الامام نزار الملقب بـ (المهتدي) سنة ٥٠٠ هجرية في قلعة (لامستر) واصبح أماماً للاسماعيلية بعد وفاة ابيه الامام علي الهادي سنة ٥٣٠ هجرية .

كان اول عمل قام به أن نقل مقره الى قلعة (آلموت) ووجه اهتمامه لبعث الجيش الاسماعيلي (الفدائية) من جديد وتدريبه تدريباً كاملا ليستطيع الدفاع عن القلاع والحصون الاسماعيلية وللوقوف في وجه الغزاة .

ولقد وجه عنايته ايضاً لتنظيم الدعاة وتلقينهم اصول العقائد الاسماعيلية وتدريبهم على المباحثة والمناقشة في الفلسفة والفقه الاسلامي والعقائدالاسلامية ، كما اوجد بينهم نظام الشفره ليستعملوه في اتصالاتهم الداخلية والخارجية فاستعملوا الاعداد للدلالة على الأحرف الابجدية ، وتعرضت الاسماعيلية ايضاً لكثير من الهجمات الداخلية والغزوات الخارجية ، ففي سنة ٥٣٢ هجرية خرج لحربهم الخليفة العباسي (الراشد بالله) على رأس جيوش جراره وقاتلهم حتى استولى على بعض قلاعهم بعد أن دافعوا عنها طويلا ، ولكنهم اضطروا للاستسلام بالنظر لوفرة جيوش الخليفة ولانقطاع الامدادات والمؤون عنهم ، ونهبت

قلاعهم كما سبيت نساؤهم وقتل اطفالهم ومثل فيهم ، حتى لم يبق احد منهم على قيد الحياة .

عاد الخليفة العباسي الى بغداد بعد ان انتهى من جريمته النكراء وامر ان يلقى القبض على الداعي الاسماعيلي (ابراهيم الاسترابادي) واعدمه فوراً ، واستبيحت دماء الاسماعيلية فثار عليهم الناس وقتلوا منهم ستة آلاف اسماعيلي هذا من جهة ومن جهة اخرى سار اليهم السلطان السلجوقي (كبر يارق) بجيوش كثيرة فاحتل بعض القلاع الواقعة في مملكته بعد قتال شديد استمر عدة اشهر ودمر معالمها واحرق ساكنيها .

ونتيجة لتلك النكبات التي المت بالاسماعيلية تفرق عدد كبير منهم ودخلوا الارضي السورية فانتشروا في مدنها والتجأ الى القلاع الاسماعيلية الواقعة في المنطقة الغربية في سوريا كالقدموس ومصياف والمرقب ، والكهف ، والخوابي .

وذهب قسم آخر بزعامة الداعي (بهرام) فدخلوا دمشق ودعوا الناس الى مذاهبهم ، وساعدهم (طاهر بن سعد المزدغاني) صاحب دمشق وسلمهم قلعة بانياس من منطقة الحولة فعظم أمرهم فيها وتوسعوا في تلك المنطقة فملكوا عدداً كبيراً من القلاع والحصون .

شعر صاحب دمشق بما توصل اليه الاسماعيلية من مكانة في النفوس فخافهم ودبر مؤامرة للتخلص منهم ، وأولم وليمة في مقره بدمشق دعا اليها كبار الاسماعلية ، وقبل أن يدخلوا القصر احاطهم بجنده وافنوهم عن بكرة ابيهم وامر عسكره أن ينادوا بقتل الاسماعيلية في انحاء المدينة فقتل منهم عشرة آلاف اسماعيلي ونهبت اموالهم وشردت نساؤهم وأطفالهم .

كذلك هوجمت القلاع الاسماعيلية الأخرى من قبل السلطان السلجوقي

(مسعود) فدافعوا عنها دفاع المستميت حتى تمكنوا من دحر جيوشه والقضاء عليها ، وهاجم الاسماعيلية خرسان فاحتلوا قسماً كبيراً من اراضيها .

وكذلك تعرضت المدن الاسماعيلية في المغرب لهجمات الافرنج فاستولوا على مدينة (المهدية) وقتلوا اميرها الاسماعيلي ونهبوا وقتلوا وسبوا كل من كان في تلك المدينة .

هكذا في عهد الامام محمد المهتدي تعرضت الاسماعيلية في جميع البلدان التي يقطنوها الى غزوات واظطهادات كثيرة من الملوك والامراء . هذا مما جعلهم يتخلون عن بعض الحصون المنيعة والقلاع الحصينة عدى ما فقدوه من الارواح والممتلكات .

وبالرغم من هذا فقد ثأروا لكرامتهم وقتلوا الخليفة العباسي (الراشدبالله) وصاحب دمشق ، وقائد جيوش الافرنج في طرطوس وغيرهم من القواده والامراء ، فعظم امرهم وخافهم الناس وانتشرت دعوتهم في اغلب المدن السورية ، حلب ، دمشق ، صور ، صيدا ، طرابلس ، قدموس ، مصياف ، المراقب ، الكهف ، بانياس ، سرمين ، ابزاعة ، حماه ، حمص ، الخوابي ، وسادت كلمتهم وخفقت الويتهم على رؤوس الروابي والقلاع وعاشوا بسلام فترة وجيزة من الوقت .

وفي ٥٥٢ هجرية توفي الامام (المهتدي) ودفن في قلعة (آلموت) بعد أن نص على إمامه ولده حسن .

رسالة الامام محمد المهتدي

الى اتباعه في سوريا [1]

أيها الاخوان الكرام واهل السلام .

اخلصوا الينا بقلوبكم ، وارحلوا الينا بنفوسكم ، ان عهدنا واصل اليكم ، وقد أ.رنا ان يتلى عليكم فتلقوه بقلوب صادقة ونفوس طائعة غير آبقة ، وقد ارسلنا اليكم باباً من ابوابنا وداعي من دعاتنا ، وهذا العهد يتلوه ويوضحه ولا يخفيه .

انني انا المولى محمد بن علي بن نزار ، لعن الله من انكر الحق واخفاه ، وقد عهدنا الى الداعي زين ابن أبي الفرج ابن ابي الحسن بن علي ، ان يوضح الحق حتى ينجلي ، أنا مولاكم محمد بن حسن بن نزار من افاق نوري على النهار .

اخواننا .

اطيعوا مولاكم وحافظوا على محبة اخوانكم ، فقد اشرقت الارض بنور ربها ، وقد بان اوان الحق المبين عند انقضاء دور الاربعين وانتهاء مدة السبعين

---

(١) عثرنا على هــذه الرسالة ضمن مخطوط اسماعيلي وهو موجــود الان بمكتبتي الخاصة ص (٢٠٢ ، ٣ ٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦) تأليف الداعي ابراهيم ابن ابي الفوارس وكان الفراغ من تلك الرسالة سنة ٨٩٠ هجرية في السادس عشر من شوال

تتمة هذه الخلائق اجمعين واشراق الارض بنور اليقين ، وسيظهر الحق بكلمته على قلوب العارفين الذين هم على عبادتهم عاكفين ولطاعتنا ملازمين ، وكل مانريده من مريدينا ومخلصينا أن ينبذوا البغضاء ، ويعيشوا باتحاد وتضامن فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهداً منه ، ومن سمع ما امرناه وقام بتنفيذ ما فرضنـاه من عهد قد عهدناه ، فوجهنا مصروف اليه ونفوسنا مقبلة عليه ، أنا الذي ظهرت بالناسوتية واختفيت باللاهوتية ، انا شمس اليقين وقبلة العارفين ونجاة الطالبين ، فمن عرفني نجا ، وها قد سمعتم مني بواطن جواهر القدرة الالهية واشرقت عليكم بانوارعزتي الجبروتية، وامرتكم بأمر فامتثلوه ، وفرضت عليكم عهداً واجباً فاسمعوه ، ولا تكونوا لعهدنا ناكثين ولأوامرنا غير طائعين لأن الرفيق رب على التحقيق ، فمن خلصت نيته لمولاه وصفت سريرته لاخوانه بالدين تحدث روحه بالعالم الروحاني ، وتنزهت عما هو فان ، وصارت في دار الكرامة التي لا تتحول ، لأنكم اخوان صدق وايمان واصحاب نور وبرهان وهذه شرائط عشرة وفرائض عسيره ، فمن لزمها نجا، ومن تخلف عنها ضل وغوى وكانت الجحيم هي المأوى فما بعد الصبح خفى ، ومهما امركم داعينا فامتثلوه ومن واحب فاطيعوه ، انا مولاكم محمد بن علي بن نزار ، فقـــد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وانزلنا عليكم رحمتنا وشملتكم عين عنايتنا ، واصطفينا كم من بين خليقتنا ، وجعلنا كم أبنـاء دعوتنا ، فطاعتنا عليكم فرض وهي نجاتكم ليوم الفصل والعرض ، ان الله اصطفى للمؤمنين انفسهم واموالهم ، بالرضا والتسليم والصبر وحسن اليقين ، أعاذنا الله واياكم ايها المؤمنين الموحدين المهتدين ممن كان لعهدنا ناسيـاً وقلبه عن معرفة مولاه قاسياً .

ايها المؤمنين الموحدين العابدين :

اركبوا طريق من كان قبلكم من المريدين الذين كانوا لنا طائعين ، وبواجب مافرض عليهم قائمين ، فهم في روح وريحان وجنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر يرقى له الجنات ويشاهد بعينه الرحمات ويعرض عليه الحور والولدان ، شرابهم السلسبيل ونديمهم الجليل ، وساقيهم الخليل وعن يمينهم اسماعيل والبشير لهم جبرائيل ، وخادمهم عزرائيل ، فيا له من مقام محمود وشاهد ومشهود وحاضر موجود وشقي ومسعود فعند معانيه الحق المبين ، دعينا له خاضعين وما افترضه علينا سامعين والحمد لله رب العالمين .

الامام محمد بن علي بن نزار بن المستنصر

التوقيع بالخاتم الامامي الرسمي

الامام حسن بن محمد بن علي

ولد الامام حسن بن محمد بن علي بن نزار الملقب بـ (القاهر بقوة الله) سنة ٥٢٠ هجرية في قلعة (الموت) واصبح بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٢ هجريه إماماً بموجب النص ، وكان عمره آنذاك ٢٨ سنه واحتفلت الاسماعيلية في جميع البلدان لهذه المناسبة احتفالات عظية استمرت اسبوعاً ، ووزع الامام الاموال والصدقات على الفقراء والمعوزين من أبناء الاسماعيلية والشعوب الفقيرة المجاورة للقلاع الاسماعيلية .

وعين الداعي الأجل سيدنا (محمد بذرك كي) نائباً عنه و كبيراً لدعاته وكان هذا الداعي موضع ثقة الامام ومقدراً لدى الجميع نظراً للمكانة العلمية السامية التي كان يحتلها .

عمل الداعي محمد بكل اخلاص وتفانى فنظم الدعوة ووزع الدعاة الاكفاء على جميع المناطق التي يمكن ان تتسرب اليها الدعوة الاسماعيلية ، ووجه عناية خاصه للفرقة الفدائية التي كانت تحتل المكان الأول في الجيش الاسماعيلي . وانشأ مدرسة خاصة لتثقيف (المغاوير) او الفدائيـ وتدريبهم التدريب الكامل

على استعمال الاسلحة وتلقينهم اغلب اللغات المستعملة في ذلك الوقت . كما درب البعض منهم على تعاطي الاعمال التجارية والصناعية ليتمكن من توزيعهم خفية بصفة (تجار او صناع) على البلاد المجاورة ويحكي بأن هذا الداعي كان له ولداً اسمه (حسن) قيل انه تآمر على ابيه وارتكب بعض المحرمات ، فحكم عليه بالموت فجلد حتى مات أمام أبيه .

وهكذ اصبح سيدنا(محمد)مثالاً رائعاً للعدل والصدق والوفاء ، فتناقلت أخباره الركبان ، واقبل الناس عليه زرافات ووحدنا لينهلوا من معينه الذي لا ينضب .

ولم يخل عهد الامام القاهر من الحروب والغزوات وهجمات الاعداء التي استمرت عدة سنين وكان النصر دائماً حليف الاسماعيلية نظراً لما كانوا عليه من قوة وعظمة وتضحية .

وبعد ان دحروا تلك الحملات والجيوش استتب لهم الامر وقرروا ان يتوسعوا قليلا فاحتلوا قسماً كبيراً من البلاد المجاورة لهم وقضوا على التركمان واجلوهم عن بلادهم .

ولقد سببت تلك الحروب الضعف في الاقتصاديات ففكر الامام في تقويتها عن طريق تعاطي التجارة والصناعة فأمر الشعب الاسماعيلي ان يمتهن التجارة ويتعاطي الصناعة وجعل من قلاعه اسواقاً تجارية تعج بآلاف التجار القادمين من مختلف المناطق .

وأمر الدعاة ذوي المقدرة لمعاطاة التجـــارة ظاهراً وذودهم بالاموال الطائلة ، وبذلك توصلوا الى بث مذهبهم سراً وهم متخفين بذي التجار في الهند وفارس ، واليمن ، والعراق ، وازربيجان ، وخراسان ، وتركيا ، وسوريا فازداد نفوذهم واحتلوا المكان اللائق بهم كأمة تؤمن بالقيم الروحية وتعمل

جاهدة لما فيه الخير والفلاح لصالح البشرية جمعاء .

شعر الامام (القاهر) بأن الدعوة في العراق قد انتابها بعض الفتور فأوفد ابن عمه وكبير دعاته الموثوق بهم (ابا الحسن سنان بن سليمان بن محمد) ليذهب الى البصرة مركز الاسماعيلية في العراق وامره أن يشرف على تنظيم شؤون الدعوة الاسماعيلية هناك ، وزوده بتعاليم وارشادات عظيمة كانت اكبر عوناً له لاداء مهمته ،

وكان هذا الداعي من أذكى الدعاة واعرفهم بأصول الفقه والفلسفة الاسماعيلية واقواهم حجة ومنطق ، غادر (سنان راشد الدين) قلعة (ألموت) سنة ٥٥٦ هجرية واستقر بالبصرة فتمكن بوقت قليل من اعادة النشاط الاسماعيلي الى جميع البلدان العراقية بشكل أقوي واوسع من ذي قبل وتوفي الامام (القاهر بقوة الله) سنة ٥٥٧ هجرية ودفن في قلعة (ألموت) بعد ان نص على ولده (الحسن علي) .

* * *

الامام الحسن علي بن الامام حسن قاهر

ولد الامام حسن علي بن محمد بن علي بن نزار سنة ٥٣٩ هجريه في قلعة (آلموت).

تولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٧ هجرية واحتفلت الاسماعيلية لمدة عشرة ايام، ووزع الامام المنح والعطايا للفقراء والبائسين من أبناء الشعب، وعرف ذلك (بعيد القيامه) نظراً لما تخلله من الاحتفالات الكثيرة والافراح العظيمة، واتت رسائل التهنئة والولاء من جميع القلاع والحصون الاسماعيلية.

كان الامام حسن علي عالماً تقياً ورعاً لانظير له في العلوم الفلسفية وعلوم ماوراء الطبيعة ووجه اهتمامه لتنظيم الدعوة الاسماعيلية فوزع الدعاة الاكفاء على الاقاليم الخاضعة للنفوذ الاسماعيلية، وارسل داعي دعاة العراق سيدنا (سنان راشد الدين) سنة ٥٥٨ هجرية لتولي شؤون الدعوة في شمالي سورية بعد أن اصبحت الاسماعيلية على وشك الانقراض في تلك البلاد نظراً للخلافات الداخلية التي نشأت بين بعض الدعاة.

وصل سيدنا (سنان راشد الدين) الى حلب واعاد النظام الى صفوف الاسماعيلية، وجعل الناس يتوافدون اليه لسماع احاديثه الشيقة وحججه القويه

فأدهش العلماء والفقهاء بما أظهر من مقدرة علمية فائقة جعلته يحتل مكاناً سامياً في القلوب ، وارتفعت منزلته وقوى نفوذه ، وتدرج في مراتب الدعوة الاسماعيلية حتى اصبح حجة الامام وباباً من ابوابه ، ونقل مقره الى جبال مصياف حيث عمل على تقوية الدعوة وتوزيعها من هناك على جميع البلدان السورية.

والخلاصة في عهد الامام (حسن علي) اتسعت رقعة البلاد الاسماعيلية وازداد نفوذهم في جميع المناطق السورية حتى اصبحوا بالفعل سادة للمناطق التي يقطنوها واستقلوا استقلالا ادارياً ، ومع هذا تعرضوا لهجمات وغزوات كثيرة شنها بعض الامراء الصليبين ولكن الغزاة كانوا دائماً يعودوا بخفي حنين .

وفي السادس من ربيع الاول ٥٦١ هجرية توفي الامام الحسن علي ودفن في (الموت) .

الامام أعلا محمد بن الحسن علي

وُلد الامام أعلا محمد بن حسن قاهر سنة ٥٥٣ هجرية في قلعة (ألموت)
تولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٥٦١ هجرية واحتفلت الاسماعيلية بتولي هذا الامام وهو لا يتجاوز الثامنة من عمره مهام الامامة واتته وسائل التأيد من جميع القلاع والحصون ، كان الامام أعلا محمد عالماً فاضلا تعمق في دراسة العلوم الروحانية والفلسفية والفقة ، وقيل (كانت علومه ومعارفه واحاديثه تحير العقول).

قضي على دعاية الاعداء التي كانوا يروجونها في البلاد ضد الاسماعيلية وذلك بأن أسس مدرسة خاصة لتلقين الدعاة (اصول الدعاية واساليبها الحديثة) وهكذا قد حارب اعدائه بنفس السلاح الذي شهروه ضده .

ووجه عناية خاصة (للمناظرات العلمية) فخصص يوماً واحداً من كل اسبوع لاجراء المناظرات الفلسفية والفقهية بين الدعـــاة يحضرها بنفسه ليحكم بين المتناظرين فيعليهم ويرقيهم في مراتب الدعوة حسب مايظهروه من كفاءة علمية وهذا ماساعد الدعاة على تفهم اصول المذهب الاسماعيلي فأظهروا نبوغاً منقطع النظير في جميع العلوم التي درسوها وتناقشوا فيها.

لم تتعرض الاسماعيلية ابان إمامته لأي هجمات خارجية فعاشت مع الاعداء بسلام مستمر نظراً لما كان يتمتع به الامام أعلا محمد من مكانة علمية فائقة جعلته يكتسب حب واحترام جميع الطوائف والشعوب الا أن الاسماعيلية في سورية قد تعرضوا لغزوات بعض الامراء الصليبيين ولنقمة صلاح الدين الايوبي الذي جرد عليهم الحملات ،ولكن شيخ الجبل وحجة الامام في سوريا (سنان راشد الدين) تمكن من رد جميع المحاولات والقضاء على كل من تسول له نفسه الاعتداء على القلاع الاسماعيلية وكان يرسل فدائيته الشجعان للقضاء على كل من يفكر بأذاهم أو محاربتهم .

فخافه الامراء وهابه السلطان صلاح الدين فاضطر الى توقيع معاهدة صداقة وعدم اعتداء معه وتقرب اليه السلطان فساعده . . ن في بعض حروبه مع الصليبين .

وهكذا قد توصلت الاسماعيلية في عهد الامام اعلا محمد الى درجة عظيمة من السؤدد والمجد والفخار فعاشوا بسلام مستمر طوال مدة إمامته التي استمرت ٤٦ سنة بالرغم من حدوث بعض الاصطدامات التي كانت تعود عليهم بالنصر .

توفي الامام أعلا محمد بعد ان نص على ابنه جلال الدين وكانت وفاته سنة ٦٠٧ هجرية ودفن في قلعة (آلموت) .

شيخ الجبل الثالث سنان راشد الدين

هو سنان بن سليمان بن محمد ، يكنى بـ (ابي الحسن) و (راشد الدين) ولد في آلموت سنة ٥٢٨ هجرية وتثقف في مدرسة الامام (القاهر بقوة الله) ، ثم اوفد الى العراق فاستقر بالبصرة حتى سنة ٥٥٨ هجرية فأوفد لادارة شؤون الاسماعيلية في جبال السماق وحلب من سوريا بعد أن ظهر للامام تأخر احوالهم بسبب انشقاق بعض الاسماعيلية اثر وفاة الداعي الاسماعيلي الكبير سيدنا (ابو محمد) شهاب الدين ابو الفرج الملقب بالفراسة ، فجاء الى سوريا واصلح امور الاسماعيلية

في جهات حلب ثم أقام في قلعه الكهف مقر الداعي السابق (ابي فراس) حيث اسس مدرسة لتثقيف الشباب الاسماعيلي وتدريبهم على اعمال الفدائية .

وبعد مدة امر بالذهاب الى مصياف فاتخذها مقرا له وعاصمة للدولة الاسماعيلية التى كانت مستقلة استقلالا تاماً عن الدولة السورية .

لعب دورا رئيسياً في السياسة السورية والمصرية وكان حجر الثقل في العالم الاسلامي ، ووقف سداً منيعاً في وجه الصليبين الذين تسللوا الى داخل البلاد السورية ، وملكوا شواطىء البحر المتوسط وكانت قوة فدائيته تهدد جميع الملوك والخلفاء والحكام وكان يستعملهم في سبيل مصلحة البلاد العليا والفدائي الذي ارسله ليقتل (ريمون) حاكم القدس الصليبي ، والفدائي الذي ارسله للفتك بحاكم مدنية طرابلس ، والفدائي الذي تمكن من اغتيال حـــاكم مدينة صور الصليبي .

وعندما أصبح صلاح الدين الايوبي سلطانا على مصر أذاق الاسماعيلين فيها العذاب وفتك بآل الخليفة الفاطمي (العاضد) وكانوا احدى عشر ولداً وأربع بنات وأربع زوجات واقارب آخرون يربو عددهم على ١٧٠ شخص واحرق المكتبة الاسماعيلية الموجودة في دار الحكمة بعد أن بعثر محتوياتها . تألم شيخ الجبل سنان راشد الدين من تلك الاعمال فأوفد احد فدائيته الامناء المخلصين وامره بأن يذهب الى القاهرة ويهدد صلاح الدين ، وتمكن ذلك الفدائي المدعو (حسن الاكرمي)[1] من دخول القصر الملكي والوصول الى حجرة رقاد السلطان صلاح الدين الايوبي فوجده غارقاً في احلامه يغط في ثبات عميق ، فترك له خنجراً مسلولا منطعاً رأسه بالدم بقرب الوسادة كما ترك بطاقة كتب عليها :

---

(١) جاء في كتاب بيت الدعوة الاسماعيلية ص (١٠٥) (حسن الاكرمي العراقي)

من احد فدائية سيد الاسماعيلية وشيخ الجبل وحجة الامام (سنان راشد الدين) الى يوسف صلاح الدين السلطان الايوبي لمصر وتوابعها .

اعلم ايها السلطان المغتصب العاتي الظالم الفاسق أنك وان اقفلت الأبواب ووضعت الحراس بالسلاح لاتستطيع ان تنجو من القصاص، ومن انتقام الاسماعيلية أراك قد بالغت في التحة وتطاولت في الجريمة واستبديت وظلمت وقتلت وصلبت دون أن تحسب حسابا لشيخ الجبل الاسماعيلي الذي يقف لك بالمرصاد لو اردنا قتلك الليلة لفعلنا ، ولكن عفونا عنك لعلك تقدر هذا ، واننا نتدرك لتصلح من سيرك وتعيد الحق المغتصب الى ذويه ، ولا تحاول ان تعرف من أنا فذلك صعب عليك وبعيداً عنك بعد السماء عن الأرض اذ قد اكون أخاك او خادمك ام حارسك او زوجك وانت لا تدري والسلام .

أغار صلاح الدين الايوبي سنة ٥٧١ هجريه على بعض القرى الاسماعيلية في جهات حلب فخرب بذاعة واعزاز ، ووثب عليه فدائي اسماعيلي طعنه بسكين في رأسه فجرحه جرحاً بليغاً ، وتمكن صلاح الدين من القاء القبض على هذا الفدائي فقطعه اربا ، ووثب عليه آخر فقبض عليه واعدم فوراً فعاد السلطان مذعوراً والتجأ الى خيمته خشية الاغتيال .

وفي سنة ٥٧٢ هجرية قصد السلطان صلاح الدين في جيش عظيم مدينة مصياف معقل الاسماعيلية ونصب عليها المنجنيقات ثم عسكر بضواحيها وارسل لشيخ الجبل سنان راشد الدين كتاباً يطلب اليه التسليم فأجابه سنان بكتاب آخر رفض فيه شروط التسليم وذكر استعداده لمحاربته ، وفي الليلة نفسها أرسل اليه احد الفدائية فدخل خيمة صلاح الدين وبدل موضع المصابيح التي كانت تنير الخيمة ووضع له خنجراً على وسادته مع كتاب تهديد جاء فيه :

انا منحناك ثوباً للحياة فـان   كنت الشكورو والا" سوف نخلعه
قد قام قف الى قاف يزعزه   كضفدع تحت صخر رام يقلعه
ما يستحي ثعلب صفر همتـــه   يوسل الى أسد الغابات يفزعـه

استفاق صلاح الدين ورأى الخنجر والكتاب فاعتقد بان (سنان راشد الدين) من اشرف وانبل الرجال اذ لو أراد قتله لما تأخر عنه بعد ان أصبحت حياته بيد ذلك الفدائي الذى تمكن من الدخول عليه رغم العيون والحراس التي تحرسه ، فاستدعى خاله أمير حماة شهاب الدين الحارمي وكان صديقاً حميماً لشيخ الجبل ، فأتى الى مصياف وتوسط بينهما حتى تمكن من عقد معاهدة للصلح تنص على اشتراك الفرسان الاسماعيليه في الحروب الصليبية التي يقوم فيها صلاح الدين بعد ان عهد الى ابن اخيه الامير محمد الايوبي بأن يتولى قيادة هذه الفرقة الاسماعيلية التي كان لها الفضل اكبر بمعركة (حطين — القدس ٢

تضاربت اقوال المؤرخين بمركز (سنان راشد الدين) بالنسبة للدعوة اسماعيلية وذهبت تلك الاقوال كل مذهب فكان فريق يقول بأن سنان كان اماماً وفريق قال بأنه كان حجة للامام اعلا محمد او (الكيا محمد) كما يسموه الاسماعيلية بفارس ، والحقيقة لم يكن سنان راشد الدين سوى حجة للامام المعصوم وباب من ابوابه .

والخلاصة كان (سنان راشد الدين) بطل من ابطال التاريخ وعلم من اعلام الاسماعيلية وأكبر عقلية حربية في منتصف القرن الخامس هجري يتغنى بذكراه الذين سطروا على صفحات التاريخ البطولات التي لايزال اثرها باق وليس بغريب ان يبقى سنان راشد الدين آبد الدهر موضع مناقشات تاريخية .

وقبل ان ننهي بحثنا عن سنان راشد الدين لا بد لنا من التعرض بايجاز للفدائية التي كان يستعملها لتحقيق مصلحه البلاد العليا .

فهذه الفرقة الفدائية او بالأحرى فرقة (المغاوير) الاسماعيلية التي دوخت الملوك وانزلت الرعب في قلوب الصليبين ، اقتبس تنظيمها من تنظيم فدائية الحسن بن الصباح شيخ الجبل الثاني الذي هو بحق عميد وموجد هذه المدرسة التي أخذت عنها الدول الكبرى في عصرنا الحاضر ، وقد جاء على ذكرها المؤرخون فقالوا عنهم بأنهم يشربون نوعاً من الحشيش حتى يفقدون الوعي فيقومون باعمال خارقة للعادة بسبب استيلاء هذا المخدر على عقولهم ، هذا مع العلم بانه قد ثبت طبياً بأن مدمن الحشيش لا يستطيع الاتيان باي عمل من اعمال البطولة التي كان يقوم فدائية بني اسماعيل ، بل بالعكس يستولي عليه الخوف والوجل فيخاف من ظله .

وليس من شك بانه قد غاب عن اولئك المؤرخين والكتاب ذلك السر الخفي الذي يدفع هذه الفرقة للقيام باعمال البطولات دون أن يدور بخلدهم بان مرجعه الطاعة العمياء والاعتقاد المتين بولاية الامام التي توجب على المريد المؤمن التضحية الجسدية في سبيل عقيدته المثلى ومذهبه القويم وسرعان ما يتضح لمن يطالع العقائد الاسماعيلية بامعان بان هذه العقائد توجب على معتنقها الطاعة العمياء بلا قيد ولا شرط . نعود لنقول بان هؤلاء المؤرخين لو كلفوا انفسهم قليلا من الجهد لدراسة المعتقدات الاسماعيليه لما خفيت عليهم طاعة الاسماعيلية للأئمة وامتثالهم للاوامر الروحية العليا التي تصدر عن بيت الدعوة أو عن الامام نفسه أو عن من يمثله في الاقاليم والبلدان .

ونحن نود أن نتساءل الآن ما هو نوع المخدر الذي يستعمله (المغاوير) او الفدائية في الجيوش الحديثة وهم الذين اقتبسوا هذا النظام عن الفدئية الاسماعيلية وهل تقدم أمريكا وانكلترا والمانيا وروسيا وفرنسا وسوريا ومصر وجميع دول العالم الحشيش لفرق المغاوير فيها ؟

الامام جلال الدين حسن بن أعلا محمد

ولد الامام حسن بن أعلا محمد الملقب (بجلال الدين) سنة ٥٨٢ هجريه في قلعه آلموت وأصبح اماماً بعد وفاة ابيه سنة ٦٠٧ هجريه .

عمل على توثيق عرى الصداقة بين الاسماعيلية والعالم الاسلامي اكثر مما كانت عليه في عهد أبيه على أساس الصداقة التعاونية المتبادلة بينهما فعاشت الاسماعيلية ردحاً من الزمن عيشة هادئة تسودها العلاقات الودية مع الجوار، وعمل الدعاة الاسماعيلية الموزعين في مختلف الاقاليم على نشر المذهب الاسماعيلي دون أن يتعرضوا لأي ضغط على حريتهم ودون أن يلاقوا ما كانوا يلاقوه من صعوبات ومشاق ، ذلك ماساعدهم على اجتذاب خلق كثير الى طرفهم ، كما ان الامام الاسماعيلي لم يعد متخفياً يعيش مستوراً بعيداً عن الانظار ، بل ظهر الى الوجود يفيد الناس من علمه وأدبه ، وقام بجولة تفقد خلالها شؤون أتباعه الاسماعيلين في جميع الاقطار ولقد استغرقت جولته هذه عاماً ونصف، وكان يقابل اينما توجه بالتعظيم والاجلال والاحترام من جميع الحكام والولاة ، وكان يتصدق ويتبرع بانشاء (التكايا والحمامات ومراكز الضيافة في جميع المناطق التي زارها على نفقته الخاصة).

وبالحقيقة كان عهد الامام جلال الدين حسن من العهود الذهبية التي مرت على الاسماعيلية حيث احتلت مكانها اللائق بين الامم العريقة بالبطولات والتضحية والعلوم ، فاتسعت رقعة البلاد التي يقطنها الاسماعيلية وازداد عددهم في أزربيجان ، وكوردستان ، وكيلان ، ومازندان ، وقزوين ، وخوزستان ولارستان ، وكرمان ، وطهران ، وشيراز ، وتبريز ، وساندريا وبغداد ومصر ، وسوريا والهند ، واصبحوا ذوو نفوذ قوي في جميع تلك البلدان .

والخلاصة فقد عظم مركز الاسماعيلية في العالم وتحسنت احوالهم وعلاقاتهم مع الناس وسادت كلمتهم في اغلب البلاد الاسلامية ، وعمل دعاتهم على نشر العلوم الاسماعيلية عن طريق افتتاح المدارس لتعليم الفلسفة واصول المذهب الاسماعيلي .

ولقد اعتنق المذهب الاسماعيلي عدد من الملوك والامراء ، ولقد اطلعنا في كتاب الميثاق على منشور مخطوط ارسله هذا الامام الى الاسماعيلية في جبال السماقة في سوريا يطلب اليهم فيه الاعتماد على الداعي الاسماعيلي (شمس الدين بن علي) وتصليح حمام قلعة الكهف التي تعرضت للانهيار ويستدل من هذا المنشور ان الامام جلال الدين حسن كان يتردد من وقت لآخر على قلعة الكهف مركز الدعوة الاسماعيلية في سوريا فيقيم فيها وقتاً ينصرف خلاله لاصلاح شؤون أتباعه ومريديه .

توفي الامام جلال الدين حسن سنة ٦١٨ هجرية بعد أن نص على ابنه علاء الدين الذي كان عمره اذاك عشرة أعوام .

الامام علاء الدين بن الامام جلال الدين

ولد الامام علاء الدين محمد بن الامام جلال الدين حسن سنة ٦٠٨ هجرية في قلعة آلموت وجلس على أريكة الامامة الاسماعيلية سنة ٦١٨ هجرية بعد وفاة ابيه، واقيمت الافراح والاحتفالات في جميع الاقطار التي يقطنها الاسماعيلية وأتته كتب التهنئة والولاء من كافة القلاع الاسماعيلية، ومع أنه كان في العاشرة من عمره فقد أظهر نبوغاً عظيماً حير العقول وأنار ظلمات القلوب المجدبه، وأظهر مقدرة فائقة في ادارة شؤون الاسماعلية، وكان أول عمل قام به أن أمر بتأسيس مكتبة اسماعيلية ضخمة احضر لها المؤلفات القيمة من مختلف الاقاليم وأنفق على تأسيسها وفرشها الاموال الطائلة من جيبه الخاص، ووجه عناية خاصة لدور العلم، فأوجد المدارس في القلاع الاسماعيلية وعين لها المدرسين الأكفاء ذوي المقدرة العلمية العظيمة، وخصص يومان من كل اسبوع لالقاء المحاضرات والمناظرات العلمية من قبل اساتذة وطلاب تلك المدارس، وكان يغدق المنح والعطايا على المتفوقين ويرقي الاساتذة المتناظرين.

وبذلك اذدهرت العلوم الاسماعيلية وخاصة العلوم الفلسفية والفقهية، ومن الطلاب النجباء الذين اظهروا نبوغاً عظيماً في مختلف العلوم، الداعي الاسماعيلي

الفيلسوف نصير الدين الطوسي ، والشاعر الفيلسوف شمس الدين الطيبي حجة الامام وداعي (دعاته) وداعي دعاة الشام الفيلسوف الصوفي الشيخ الدين محي العربي ، والشاعر الصوفي العبقري (ابن الفارض) هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد انتاب الاسماعيلية نكبات عديدة وشنت عليهم غارات كثيرة من قبل السلاطين السلجوقين والتتر .

ففي سنة ٦٣٢ أغار (أرخان) على بعض الحصون الاسماعيلية في نيسابور فاحتلها بعد أن قتل ونهب واحرق كل شيء فيها .

علم الامام علاء الدين محمد بهذه النكبة المؤلمة والفاجعة العظيمة التي المت باسماعيلية نيسابور فأوفد الداعي كمال الدين بن اسماعيل ليطالب (آرخان) بالتعويضات عما أصاب الاسماعيلية في حصون نيسابور ، ولكن (آرخان) أساء الى هذا الداعي وهدده بخنجره فعاد وابلغ الامام ما حدث ، فأمر الامام علاء الدين محمد أن يجهز جيشاً قوياً من الاسماعيلية لقتال (آرخان) والثأر منه ، سار ذلك الجيش الى (آرخان) فاحتل بلاده بعد قتال شديد والقى القبض على (آرخان) عندما كان يحاول الفرار واعدم بعد أن حوكم أمام محكمة اسماعيلية الفت لهذه الغاية ، ووقعت معاهدة مع خلف (آرخان) منح بموجبها للاسماعيلية بعض الامتيازات المحلية وسلمت اليهم قلعة (دامغان) كتعويض عن قتلاهم وممتلكاتهم وفي عهد هذا الامام أغار (هلاكو) التتري على مدينة بغداد فاحتلها واستباح لجيشه القتل والنهب لمدة أربعين يوماً والقي القبض على الخليفة العباسي المستعصم بالله وقتله شر قتله ، ولما استقر (هلاكو) في مدينة بغداد نادي بالامان وأعاد المياه الى ما كانت عليه في السابق ، ووقع معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع الامام علاء الدين محمد وعين بموجبها العلامة نصير الدين الطوسي وزيراً اولا لهلاكو التتري كما سلمت اكثر المراكز العسكرية في جيشه للقادة الاسماعيليين .

من الامام علا الدين محمد دستوراً خاصاً للاسماعيلية حظر فيه على الاسماعيلي ارتكاب الموبقات والمعاصي ، وشدد في حضور الصلاة اليومية ، والاجتماعات الخاصة التي تلقى فيها الدروس المذهبية ، وعين لهذه الغاية دعاة أكفاء تتفاوت درجة ثقافتهم ومقدرتهم العلمية حسب الدروس التي يلقونها .

والخلاصة فقد أدخل هذا الامام اصلاحات كثير وتعديلات كبيرة على المدارس الاسماعيلية وعلومها حتى أضحت في وقت قليل تضاهي أعظم الجامعات العلمية في العالم .

ومما ساعد على هذه النهضة الثقافية ما أخرجه الدعاة الاسماعيلية من مؤلفات قيمة تبحث في جمع العلوم والفنون ، أمثال الشيخ محي الدين العربي ، والداعي شمس الدين الطيبي ، ونصير الدين الطوسي ، والشاعر ابن الفارض وغيرهم . توفي الامام علاء الدين محمد سنة ٦٥٣ هجرية ودفن في آلموت .

الامام ركن الدين خورشاه بن الامام علاء الدين محمد

ولد الامام ركن الدين خورشاه بن الامام علاء الدين محمد سنة ٦٢٩ هجرية في قلعة (ألموت) واصبح إماماً بعد وفاة ابيه سنة ٩٥٣ هجرية .

في عهده وقعت معاهدة سرية بين هلاكو التتري واهالي قزوين ، الغيت بموجبها معاهدة الاسماعيلية والتتر .

علم الوزير الاسماعيلي الأول نصير الدين الطوسي بهذه المعاهدة فتوارى عن الانظار والتجأ الى قلعة آلموت حيث عرض الأمر على الامام ركن الدين خورشاه . فأمره ان يشرف على استعدادات الجيوش الاسماعيلية لمقابلة الجيش التتري الذي سيغزوا القلاع الاسماعيلية ، وسير الامام عائلته ونساءه بصحبة والده الاكبر وولي عهده شمس الدين محمد إلى أزربيجان .

أرسل هولاكو التتري جيشاً بقيادة (بوكيان التتري) لاطراف (كوهستان) لمحاربة الامير ناصر الدين أمير تلك المقاطعة الذي كان يقيم في قلعة (سرخوست الاسماعيلية) .

وأرسل جيشاً آخر لحصار بقية القلاع الاسماعيلية ، ولقد استمر ذلك الحصار مدة ستة أشهر نفدت بعدها مؤنة الاسماعيليين ، ففتحوا ابواب قلاعهم واشتبكوا مع التتر في معارك قوية طاحنة قتل فيها اثني عشر الف اسماعيلي

وثلاثون الف تتري ، واحتلت الجيوش الغازية جميع القلاع الاسماعيلية ودمرتها عن بكرة ابيها فجعلتها قاعاً صفصفا ، والقى القبض على الامام ركن الدين خورشاه مع ولده الاصغر مظفر الدين وابن اخيه سيف الدين وبعض دعاته وأخذوا الى الخليفة في بغداد .

وفي طريق العودة بينما كانت الجيوش التترية تعبر نهر (جيحون) توفي الامام ركن الدين خورشاه وكانت وفاته سنة ٦٥٤ هجرية ودفن على ضفة ذلك النهر اليمني .

اما بقية الاسرى فسلموا لهولاكو الذي أمر باعدامهم جميعـــاً والتمثيل بجسسهم ، ولم تستمر إمامة ركن الدين سوى عاماً واحداً قضاه في الحروب والحصار ، وبانتهاء عهده ودعت الأئمة الاسماعيلية بلاد (آلموت) لتستقر في أزربيجان .

* * *

الامام شمس الدين بن ركن الدين

ولد الامام شمس الدين محمدابن الامام ركن الدين خورشاه سنة ٦٣٣ هجرية في قلعة (آلموت) ولقب بـ (اقا شمس) جلس على اريكة الامامة سنة ٦٥٤ بعد وفاة ابيه نقل مقر الامامة الى مقاطعة ازربيجان حيث امها آلاف الاسماعيلية الذين ظلوا على قيد الحياة بعد فاجعة آلموت والقلاع الاسماعيلية الاخرى .

تولى رئاسة الدعوة في عهده العلامة الفيلسوف الاسماعيلي الكبير جلال الدين الرومي فقام بتحقيق المشاريع العلمية وتأسيس الانظمة التي من شأنها النهوض بالاسماعيلية ولقد انشأ المدارس وأمر الدعاة بالتدريس والقاء المحاضرات الفلسفية التي تبحث في اصول المذهب الاسماعيلي ، ووزع عدداً ضخماً من الدعاة في بلاد الهند ، والصين ، وسوريا ، والعراق ، وتركيا وايران .

واعتنق حاكم الهند (برهان نظام شاه الدكني) المذهب الاسماعيلي واصبح من اكبر المؤيدين والدعاة له ، وبذلك اتسعت رقعة البلاد التي يقطنها الاسماعيلية وتجدد نشاطهم بقوة في الاقطار التي حلوا فيها .

كان الامام شمس الدين محمد مثالاً يقتدى به لما يتمتع به من اخلاق كريمة وعلوم غزيره وصفات حميده قلما تحلى بها غيره ، وكان مقدراً ومحترماً لدى جميع الطوائف على السواء عاش اكثر ايامه زاهداً في الدنيا وما حوته من لذائذ

وأطايب ، يلبس ماخشن من اللباس ويأكل ماتيسر من الطعام ، يقضي الليالي ساهراً ساهداً لرعاية مصالح رعيته وللاشراف على شؤونهم واموالهم الخاصة .

وكان دأب التنقل من منطقة لاخرى لارشاد ابناء الاسماعيلية .

في عهده عاشت الطائفة الاسماعيلية بسلام وطمأنينة ، وكان يتولى رئاسة الدعوة في سورية شيخ الجبل الرابع سيدنا العلامة الجليل موسى ابن حسن القصار .

وهذا الداعي تلقى علومه في بيت الدعوة الاسماعيلية في قلعة (آلموت) وتثقف على ايدي معلمين من مدرستها واظهر نبوغاً عجيباً في الفلسفة والفقه الاسماعيلي وأبدع في علم التأويل وأصول المذهب الاسماعيلي .

أوفده الامام شمس الدين محمد عندما كان في ازربيجان ليتولى رئاسة الدعوة الاسماعيلية في سوريا وجعل مقره في مدينة حلب .

عمل هذا الداعي العظيم على جمع شمل الاسماعيلية في سوريا بعد ما انتابهم من تفرقة وانحلال فنظم شؤونهم وانشأ لهم المدارس ودور العلم كما استقدم لهم الدعاة والمدرسين ، وعمل على تأسيس جيش قوي من الاسماعيلية واعاد الى الوجود الفرقة الفدائية ، فاستعملها لتنفيذ اغراضه السياسية ، وعقد معاهدة صداقة مع السلطان الظاهر بيبرس الذي اعترف باستقلال الاسماعيلية في المناطق السورية على ان تصان حرياتهم الدينية وتحترم معتقداتهم ، وسمح لهم أن يرفعوا على مراكز دعوتهم وحصونهم العلم الاسماعيلي المؤلف من (الأخضر والأحمر) واختار من علماء وفقهاء الاسماعيلية وزراء وقضاة لدولته ، وفرض على الاسماعيلية تقديم المساعدات والتضحيات والجنود لمساعدة السلطان بيبرس في حروبه مع الصليبين وعين حرس السلطان الخاص من شباب الفدائية الاسماعيلية . وجرى توقيع تلك المعاهدة عام ٦٦٠ هجرية .

قام الاسماعيلية بتنفيذ بنود تلك المعاهدة وارسلوا سبعين مقدماً من جيشهم يرأس كل منهم ألف مقاتل اسماعيلي وتولى منصب الوزارة صاحب مصياف (آغاشاهين) (وعـــلاء الدين حسن) وعز الدين ايك واسندت قيادة الاسطول للقائد الاسماعيلي (محمد البطرني) وأوفد السيد بدر الفقير ليمثل السلطان لدى الامبراطورية الرومانية في روما .

ولقد ساعد الاسماعيلية الملك الظاهر في امتلاك ساحل طرابلس ، وشنوا هجوماً عاماً عليه سنة ٦٦٤ هجرية بقيادة ابراهيم بن حسن الحوراني وسعد ابن دبل ، واسماعيل ابو السباع وطردوا الصليبين من كافة البلدان الساحلية السورية وهكذا قد انقذ العالم الاسلامي من براثن الصليبيين الذين عاسوا في البلاد فساداً في البلاد فساداً وكانوا خطراً يهدد العالم الاسلامي في كل وقت .

توفي الامام شمس الدين محمد في مقاطعة ازربيجان سنة ٧١٠ هجرية ودفن هناك ولايزال ضريحه مزاراً مشيدا ومقنى به يزوره الاسماعيليون من جميع انحاء العالم[1] .



(١) تقول بعض المصادر التاريخية بان الامام شمس الدين محمد قد قطن (قونية) في آخر ايامه ودليلهم على ذلك ان السلطان محمد الفاتح عندما حاول الهجوم على القسطنطينية ، اشار عليه احد قواده وهو من الاسماعيليين ان يذهب الى (قونيه) ليستشير الامام بالامر وفعلا ذهب السلطان وقبل ان يصل الى الامام بخطوات قال له الامام شمس اذهب فقد فتحت القسطنطينية .

الامام قاسم شاه

ولد الامام قاسم بن الامام شمس الدين محمد في مقاطعة أزربيجان سنة ٦٩٠ هجرية ، وأصبح إماماً بعد وفاة أبيه سنة ٧١٠ هجرية بموجب النص عليه حسب الشروط المتبعة في المذهب الاسماعيلي .

وجه اهتمامه لتنظيم الدعوة الاسماعيلية في مختلف الاقاليم ، ووزع الدعاة الاكفاء ذوي المقدرة العلمية على الاقطار التي لم تصل اليها التعاليم الاسماعيلية بعد. وأوفد الداعي شاه نزاري الى وسط الهند، والداعي بهاء الدين زكربالى بالختلان والتبت و كشمير ، والداعي شمس الدين علي في ملتان والمناطق المجاورة لها .

وعين اخيه الاوسط مؤمن شاه داعياً وممثلاً له الى بلاد فارس وقزوين، وأخيه الأصغر كياشاه داعياً لمنطقة الموت والبلاد القريبة منها حتى حدود كيلان واستقر في بلدة (مآهيان) وبعد فترة وجيزة من الوقت أتته وسائل اولئك الدعاة تبشره بنجاح دعوتهم وأن الاقبال على أعتناق المذهب الاسماعيلي منقطع النظير ، ووصلته معلومات اخرى خطيرة تقول بأن أخيه مؤمن شاه داعي بلاد فارس قد ادعى الامامة لنفسه وتمكن من استمالة بعض أهالي قزوين

وايران ، فارسل الامام قاسم شاه الكتب مع دعاته المخلصين وطلب منهم ان يتجولوا في جميع البلدان الاسماعيلية ويعلنو للناس بان اخيه مؤمن شاه قد انتحل الامامه بدون حق ، اذ لايمكن أن يصبح إماماً الا صاحب النص الشرعي، وانه يحظر على كافة الاسماعيلية اتباعه وتصديق دعواه .

وبالرغم من هذا بقي اتباع مؤمن شاه مخلصين له ولابناءه من بعده حتى أخرهم (الشاه محمد طاهر) الذي توارى عن الانظار ، ولقب اتباع مؤمن شاه (جون دهرميه) او (المؤمنيه) ويستدل من المعلومات التاريخيه التي بين ايدينا بأن هذه الفرقة بقيت محافظة على التعاليم الاسماعيلية وقد لعبت دوراً هاماً في تاريخ ايران والمناطق المجاورة ، ولايزال قسم صغير من هذه الفرقه حتى الآن وهم يعيشون بقرب الحدود الروسية الايرانية وفي المناطق الروسية ، وامامهم من سلالة مؤمن شاه لايزال مستوراً ومتواري عن الانظار غير معروف عنه شيء .

في عهد هذا الامام توفي داعي سوريا وشيخ الجبل سيدنا موسى حسن القصار ودفن في مدينة حلب باحتفال مهيب ، وسار وراء نعشه عشرون الف فدائي اسماعيلي ، وبانتهاء حياة هذا البطل العظيم زال نفوذ الاسماعيلية وسيطر عليهم الخمول والكسل فتفرق شملهم وانتابتهم المصائب والمحن من كل صوب ، وتألب عليهم الجوار وأذاقوهم الويلات ، واستبيحت دماؤهم وقتلوا اينما وجدوا ونهبت ممتلكاتهم واحتل السلطان قسم كبير من بلادهم ، كل هذا حدث لهم بعد وفاة الظاهر بيبرس وتولي السلطان المنصور قلاوون الحكم ، الذي مزق المعاهده الاسماعيلية وهاجم قلاعهم بجيوش جرارة فاستولى على قسم منها بعد قتال مرير ، وبعد هذه الفاجعة المؤلمة غادر اغلب الاسماعيلية قلاعهم الحصينة وتوغلوا مستترين في المدن السورية .

وهكذا ضعف مركز الاسماعيلية في سورية وتعرضوا للاخطار بينما ازداد النفوذ الاسماعيلي في بقية الاقطار .

كان الامام قاسم شاه عالماً من العلماء قضى اكثر حياته متجولاً يتفقد شئون اتباعه ويعيش عيشة الزاهد المتقشف .

توفي سنة ٧٧١ هجرية ودفن في مدينة (قائم اباد) من بلاد ايران بعد أن نص على امامة ولده اسلام شاه .



الامام اسلام شاه

ولد الامام اسلام شاه بن الامام قاسم شاه سنة ٧٤٥ هجرية في مدينة (قائم أباد) وجلس على أريكة الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٧٧١هجرية .

جعل مقره موزعاً على ثلاث من المدن الاسماعيلية في بلاد ايران ، فكان يتنقل من (بابك) الى (كوهك) ثم الى (الدبرشة) ليشرف على ادارة شؤون الاسماعيلية .

وجه عناية خاصة لتنشئة الشبيبة الاسماعيلية تنشئة صالحة تمكنهم من السير بخطى سريعة نحو الرقي والازدهار . وجعل من قصوره الثلاث مراكز علمية يؤمها طلاب العلم والمعرفة من مختلف البلدان الاسماعيلية للارتواء من الفلسفة الاسماعيلية التي كان يشرف على تدريسها الامام بنفسه عدا عن الدعاة الذين اظهروا مقدرة علمية فائقة في مناظراتهم ومحاضراتهم الفلسفية ووزع المتخرجين من تلك المدارس على المناطق النائية البعيدة من الهند ، وكشمير وبنجاب والسند ، وخصص الامام الاموال الطائلة لانشاء المدارس والمساجد ودور العبادة الخاصة ومراكز الاجتماعات ، والدور الواسعة لايواء الفقراء والعجزة من ابناء جميع الطوائف على السواء .

ومديد المساعدة للاسماعيلية في سوريا الذين تأخروا عن موكب التقدم الاسماعيلي واصبحوا في حالة تهددهم بالانحطاط والانقراض السريع .

وقد كانت تتوافد اليه الاسماعيلية من جميع أقطار الارض في يوم عيد تولية الامامة ليقدموا له الهدايا والتحف وليساهموا بالاحتفالات العلمية والمناظرات الفلسفية العظيمة التي كان يجريها الدعاة تحت اشراف الامام وتوزع الاموال والهدايا على المتفوقين والفائزين في تلك المناظرات وتوفي الامـــام اسلام شاه سنة ٨٢٧ هجرية في مدينة (كوهك) ودفن فيها ولايزال ضريحه حتى الان مزاراً يرتاده المخلصون من ابناء الاسماعيلية .

* * *

الامام محمد بن اسلام شاه

ولد الامام محمد بن اسلام شاه سنة ٧٧٢ هجرية في مدينه (بابك) الايرانية وتولى الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٨٢٧ هجرية .

واقتفى اثر ابيه فوزع الدعاة على المناطق والاقاليم التي يقطنها الاسماعيلية وعين لهم المراتب الفخمة وشيد لهم دوراً ليدرسوا فيها اصول اصول فقه الفلسفة الاسماعيلية وعين الداعي (تاج الدين صدر الدين) كبيراً لدعاته فأحسن القيام بالمهمة الملاقاة على عاتقه ، وبذل اقصى جهوده لتوسيع رقعة البلاد الاسماعيلية وقدم المساعدات الكثيرة للمناطق الاسماعيلية المتأخرة وخاصة سوريا .

وقد اصبح الاسماعيليون في سوريا على وشك الاحتضار ، وسيطرت التفرقة على صفوفهم وخيم عليهم البؤس والشقاء فتشتت شملهم وتفرقوا في انحاء البلاد ليعيشوا بالشر والكتمان .

أراد الامام أن ينشر دعوته في السند فأرسل كبير دعاته (تاج الدين صدر الدين) ليتولى رئاسة الدعوه فيها ، وتمكن هذا الداعي بوقت قليل من استمالة اكثر سكان تلك البلاد واقبلوا للاستماع الى ارشاداته القيمة وللارتشاف من معينه الغزير وعلومه الواسعة ، كان الامام محمد بن اسلام شاه تقياً عالماً عارفاً

في اصول المذاهب جميعها متعمقاً في دراسة كافة علوم الاديان السماوية عالماً بالفلسفات الشرقية والغربية .

وكانت تأتيه الناس افواجاً يعرضون عليه مشاكلهم واختلافاتهم الدينية كما يأتيه العلماء والفلاسفة ليفصل بينهم في اختلافاتهم العلمية .

في عهده وصلت الاسماعيلية الى درجة علمية عظيمة جعلتها تحتل المكان العلمي الاول في بلاد الهند والسند وكشمير وايران .

توفي الامام محمد بن اسلام شاه سنة ٨٦٨ هجرية ودفن في مدينة (بابك)

★ ★ ★

الامام المستنصر بالله (ثاني)

هو الامام علي شاه بن الامام محمد بن اسلام شاه كانت ولادته سنة ٧٠٦ هجرية في مدينة بابك لقبه (المستنصر بالله) تولى الامامة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦٨ هجرية .

وجه اهتمامه لترقية العلوم الاسماعيلية وادخل تجديدات كثيرة على النظام التعليمي في المدارس الاسماعيلية وقدم المساعدات المادية لطلاب العلم والمعرفة من الاسماعيلية ، وافرد في قصوره غرفاً خاصة لتلقى فيها الدروس الفلسفية والفقهية على جمهور المستجيبين ، وخصص يوماً واحداً من كل اسبوع لعقد المجالس التأويلية والمناظرات الفلسفيه بين دعاة وعلماء المذهب الاسماعيلي ، واختار الدعاة ذوي المقدرة العلمية الفائقة وبعثهم الى الهند وكشمير وشرقي ايران فنشروا المذهب الاسماعيلي .

كان الامام المستنصر بالله حجة في العلوم الفلسفية والفقهية ، تقتدي به جميع الطوائف الايرانية والهنديه ، ويأتيه العلماء من مختلف البلدان للاستماع الى احاديثه الذهبية ومحاضراته العلمية النادرة .

في عهده ازدهرت الدعوة الاسماعيلية وازداد نفوذها في كل من ايران

والهند وكشمير ، أما في سوريا فقد انتابها الضعف والانحلال نتيجة للنكبات والاضطهادات الكثيرة التي المت باسماعيلية سوريا .

ولقد اهتم الامام بهذه الامور الحيوية ، وأمر كبير دعاته محمد نورحسن ليذهب الى سوريا ويدرس وضع الاسماعيلية فيها ثم يعود مستصحباً معه وفداً منهم يمثل مختلف الطبقات ليعرضعوا قضيتهم أمام الامام .

عاد هذا الداعي من رحلته مستصحباً معه بعثة اسماعيلية سورية قوامها ثمانية أشخاص ، فرحب بهم الامام ، وعرضوا قضيتهم عليه ، وهي تتلخص بثلاثة اشياء .

١ - إن السلطات المسؤولة في سوريا تحاول بكل قواها القضاء على الاسماعيلية اينما وجدوا ، وتمنعهم من مزاولة نشاطهم الديني ، حتى باتوا يعيشون بالستر والكتمان .

٢ - كثرة الاختلافات بين صفوفهم لتولي المشيخة او بالأحرى رئاسة الدعوة .

٣ - ضعفهم المادي لعدم وجود رؤوس الاموال بين أيدهم .

أخذ الامام قضية الاسماعيلية السوريين بعين الاعتبار ووعدهم بالتوسط لدى المسؤولين في سورية ليمنحوهم كامل حريتهم وحقوقهم في اقامة شعائرهم الدينية ، وقدم لهم الامام الأموال اللازمة ، وأوفد معهم بعض الدعاة ليحاولوا فض النزاع وتجديد النشاط الاسماعيلي في البلدان السورية .

والخلاصة كان الامام المستنصر بالله يحتل مركزاً علمياً لا نظير له ، صنف كتاباً علمياً أسماه (نصائح الجوان مرديه) وزعه على جميع الطبقات الاسماعيلية في العالم ، وهذا الكتاب عبارة عن دستور للمذهب الاسماعيلي ، كما كان يتمتع بمكانة سياسية عظيمة كان لها اكبر الاثر في تسيير شؤون ايران وكشمير والهند الداخلية والخارجية ، وكان موضع اعجاب وثقة واحترام واجلال وتقدير جميع الطوائف والمذاهب على السواء .

توفي الامام المستنصر بالله (ثاني) سنة ٨٨٠ هجرية ودفن في مدينة (بابك) الايرانية .

الامام عبد السلام شاه

هو الامام محمود بن الامام مستنصر بالله كانت ولادته سنة ٨١٤ هجرية في مدينة (بابك) لقب بـ (عبد السلام شاه) لأنه كان محباً للسلام ، أصبح إماماً بعد وفاة ابيه سنة ٨٨٠ هجرية واقتفى اثر اجداده وأبائه الصالحين ووزع على أتباعه الاسماعيلية توجيهاته القيمة وارشاداته القديمة .

ولقد وجه اهتمامه بصورة خاصة للناحية العلمية فكرث لها جهوده وخصص لها الاموال الطائلة واجري بعض التعديلات على نظام الدعوة الاسماعيلية كأبدال اسم (وكيل) ومرشد بكلمة (مكي) وناظر المالية (بكامريا) الخ . . . وكانت تأتيه الاموال والتحف والهدايا من جميع انحاء الهند والاقاليم الاسماعيلية وقدمت له الزكاة وخمس الاموال وكان يتولى جبايه هذه الاموال لجنة من كبار رجالات الدعوة الاسماعيلية وتقدم للامام في يوم عيد جلوسه على مسند الامامة من كل عام ، وكانت توزع هذه الاموال بواسطة لجنه خاصة لتنفق على المشاريع الحيوية والفقراء والمساكين وابناء السبيل .

انتشرت في عهده الاسماعيلية في مناطق وبلاد جديدة كبورما ومدغشكر وازداد عدد الاسماعيلية في مقاطعتي (ديز أباد وقاسم أباد) وتحسنت

علاقاتهم مع الجوار فعاشوا باخاء ومحبة وكان الامام يتمتع بمنزلة خاصة في نفوس جميع سكان ايران وخاصه الملوك الصفويين الذين كانوا يستشيرون ويطلبون ارشاداته في جميع مشاكلهم السياسية والاجتماعية ، كان الامام عبد السلام شاه عالماً أديباً وشاعراً ذو موهبة خاصة اتحف المكتبة الاسماعيلية بمؤلفات قيمة لاتزال تتمتع بمركزها اللائق في نفوس وقلوب الاسماعيلية ، ومن تلك المؤلفات التي يعتز ويحرص عليها الاسماعيليون. كتاب مدائن الاسرار، وكتاب (العقائد الاسماعيلية) وديوان شعر من قصيدة واحدة اسمه (القصيدة) ويتألف من ٢٠٠ صفحة. في عهده عاشت الاسماعيلية برخاء وبحبوحة في جميع الاقطار التي يقطنوها ، وتحسنت اوضاع الاسماعيلين في سوريا بعد أن تلقوا المساعدات والارشادات من الامام ، ومع هذا عاش اغلبهم بالستر والتقية دون أن يجرؤا على التظاهر بمعتقداتهم خشية بطش الاعداء الذين كانوا لهم بالمرصاد وازداد نشاطهم في جهات حلب والحواني والقدموس ومصياف واسكندرون وتوابعها .

وفي سنة ٨٩٩ هجرية توفي الامام عبد السلام شاه ودفن في مدينة (بابك) الايرانية .

الامام غريب ميرزا

هو الامام عباس بن عبد السلام شاه كانت ولادته سنه ٨١٥هجرية في مدينه بابل الايرانية اشتهر وعرف (بغريب ميرزا) تولى الامامه بعد وفاة ابيه سنة ٨١٥ هجرية نقل مركز إمامته الى بلدة (نجدان) من مقاطعة(كاشان) وتقع هذه البلدة على سفح جبل تحيط بها السهول المنبسطة والحدائق الغناء والمزارع الخصبه الجميلة من كل الجهات ، وتبعد عشرون ميلا عن بلده (محلات ، وأغلب سكان تلك المقاطعة يمتهنون الزراعة ويعيشون في البساطه والعبادة والانقطاع (الدروشة) .

لم يكد يبزغ نجم الامام في تلك المنطقة حتى قدم المساعدات الكثيرة للمزارعين وانشأ لهم القرى الحديثة الأنموذجية ،وشيدابنية عديدة واسعة لتصبح ملاجيء للمتعبدين المنقطعين عن العالم (الدراويش) الذين اموا تلك المقاطعه ليعيشوا بجانب امامهم المعصوم ، وكان يشرف على اموالهم بنفسه ويقدم لهم المساعدات والارشادات القيمه ، وكان أخيه الاصغر الأمير (نور الدين) يساعده بذلك فسميت تلك الملاجيء « نور أباد » تيمناً به .

في عهده حصلت حروب كثيره وثورات داخلية هامة أضرمتها القبائل التي

كانت تقطن في غربي ايران وشرقيها ، وشنت قبائل التركمان غارتها على البلاد وأشعلت الثورات في انحائها .

أما الاسماعيلية فلم يمسوا بسوء وعاشوا في مقاطعتهم بعيدين عن المشاكل والسياسيه ، وأم بلدة « نجدان » وفود الاسماعيلية من جميع الاقطار ليقدموا الزكاة والاخماس بين يدي الامام الذي بات يحبوهم بعطفه ويخصص لهم الهبات والعطايا للمشاريع الاصلاحية التي تحتاجها بلادهم .

لم تستمر إمامته سوى ثلاثة اعوام قضاها في الاشراف على تنفيذ المشاريع الحيوية والاصلاحات الضرورية .

وفي عهده بدأت الاسماعيلية في سوريا تنهض من كبوتها بفضل الداعي الكبير القاضي ابو النصر الديلمي ، وبفضل المساعدات الكثيرة التي قدمت لهم من بيت الدعوة في (نجدان) .

انتابت الامام عوارض مرضية توفي على اثرها سنة ٩٠٢ هجرية ودفن في مدينة (نجدان) ولا يزال ضريحه حتى الآن مزاراً يأتيه الاسماعيلية من الهند وايران والباكستان وازربيجان للزياره ولا يزال أغلب سكان تلك المقاطعة من الاسماعيليين المخلصين للامام الحاضر الموجود في كل الوجود .

الامام ابو ذر علي

هو الامام نور الدين بن الامام غريب ميرزا كانت ولادته سنة ٨٤٢هجرية في مدينة (نجدان) لقبه ابو الذر علي) جلس على اريكة الامامة الاسماعيلية بعد وفاة ابيه سنة ٩٠٢ هجريه وكانت ايران كلها على فوهة بركان بالنظر لقيام الثورات الداخلية وانبعاث الاضطرابات . عمل الامام متوسطاً لانهاء الخلافات التي كانت واقعة بين الامراء والقبائل الايرانية وعمل ايضاً على تقوية الروابط الودية فيما بينها .

وتزوج بالأميرة (صابره حانوث) وهي من العائلة الصفوية المالكة لبلاد ايران وبذلك ازداد التقارب بين الاسماعيلية والصفوين واصبح الامام بعد هذا التقارب يسيطر على شؤون ايران السياسية واعاد الأمن والنظام والطمأنينة الى الى البلاد التي عاشت بسلام مدة وجيزة من الزمن

ومن جهة ثانية قدم المساعدات لاتباعه الاسماعيليين وقوى دعوته في جميع البلدان ووزع الاموال والعطايا على المناطق الفقيرة ، وارسل بعض الدعاة الى البلاد السورية لتفقد امور الاسماعيلية التي كانت قد تحسنت احوالهم في عهد هذا

الامام وكان يتولى رئاسة الدعوة في سوريا العالم الاسماعيلي الكبير (ابوفراس) المولود في قلعة المينقه سنة ٨٩١ هجرية .

اعلنت وفاة هذا الامام سنة ٩١٥ هجرية ودفن في مدينة (نجدان) ولايزال ضريحه حتى الآن مشيداً في وسط روضة غناء تحف بها الزهور والاشجار الجميلة وتؤمه الاسماعيليين للزيارة والبركة .



الامام مراد ميرزا

ولد الامام مراد ميرزا ابن الامام ابو ذر علي سنة ٨٦٨ هجرية في مدينة (نجدان) الايرانية وجلس على اريكة الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٩١٥ هـ.

وجه اهتمامه لتحسين وضع الاسماعيلية وتقويتهم في جميع البلدان التي يقطنونها، وقد وزع عليهم الارشادات القيمة مصحوبة بالدعاة الاكفاء ذوي المقدرة العلمية والخبرة الفلسفية ليقودوهم الى شاطىء المعرفة الكلية لأصول المذهب الاسماعيلي، وعمل على زيادة عدد المؤسسات العلمية وخاصة في البلدان النائية التي أدخلت اليها الاسماعيلية حديثاً، وقد سيطر هذا الامام سيطرة تامة على شؤون ايران السياسية واصبح المرشد الأول لملوك ايران الصفويين الذين يمتون اليه بصلة النسب من ناحية والدته «خواله» واصبح الجيش الايراني يضم بين صفوفه نخبة ممتازة من القواد والجنود الاسماعيلية، وعمل على تعيين بعض العلماء الاسماعيلية في مناصب عالية ومراكز ممتازة في المملكة الايرانية.

في عهده نشطت الحركة الفكرية في جميع البلدان الاسماعيلية وازدهرت التجارة والصناعة فاصبح الفرد الاسماعيلي في مدة وجيزة من أغنى التجار وامهر الصناع في البلاد التي يقطنها.

وكان ذلك كله بفضل ارشادات ومساعدات الامام الذي لايفتأ ساهراً على اتباعه المؤمنين الموحدين المخلصين له والمتفانين في سبيل عقيدتهم المثلى وهدفهم الأكمل ، أما النشاط الاسماعيلي في سوريا فقد كان يدعو الى القلق نتيجة للاختلافات والاضطرابات التي حصلت بين الصفوف اثر وفاة الداعي السوري «ابو الفوارس» وعدم اتفاق المشائخ في تعيين خلف له .

ذهب وفد من الاسماعيلية السوريين لمقابلة الامام وعرض هذا الخلاف عليه ولما مثل الوفد بين يدي الامام قدموا له بعض الهدايا والتحف النادرة وقيل حملوا معهم بعض الكتب السرية التي كان يملكها الامام وفي احمد وبقيت في بيت الدعوة بمصياف ، مع ما تجمع لديهم من أموال الزكاة والخمس . سر الامام سروراً عظيماً بتلك المؤلفات ووزع عليهم بعض الهدايا ومنحهم الرتب والالقاب وأعاد لهم الأموال لتنفق في بلادهم على المشاريع الاصلاحية والحركة العلمية ، ولمساعدة فقراء الاسماعيلية الذين يعيشون في المدن السورية ، وعين لهم الداعي ابو يزيد السرميني ليتولى رئاسة الدعوة خلفاً للداعي الفقيد (ابي الفوارس) وبما ان هذا الداعي كان يتمتع بثقة الجميع ومشهور بعفته وحياده التام فقد لاقى تعينه التأييد التام من الجميع فعادوا من لدنه شاكرين تلك النعمة العظيمة .

كان الامام مراد ميرزا من المع السياسيين في ذلك العصر وأقدر العلماء يتمتع بمقدرة علمية فائقة ، محباً للخير والسلام يقضي لياليه ساهراً يرعى اتباعه ويرشدهم الى طريق الخير والفلاح والنجاح .

وكانت تأتيه آلاف الاسماعيلية من جميع انحاء العالم ليقدموا بين يديه الاموال والهدايا فيزودهم بالارشادات والتعاليم التي من شأنها ان ترفع مستواهم العلمي والصحي والاجتماعي .

اصيب الامام بمرض شديد توفي على اثره في السابع من ذي القعدة عام ٩٢٠ هجرية ودفن في بلدة (نجدان) ولا يزال ضريحه هناك تحيط به روضة غناء وتحف به بساتين نضرة .

الامام ذو الفقار علي

هو الامام علي بن الامام مراد ميرزا كانت ولادته سنة ٨٨٦ هجرية في مدينه (نجـدان) الايرانية ولقبه (ذو الفقار) جلس على اريكة الامامة سنة ٩٢٠ هجرية بعد وفاة ابيه .

أشرف بنفسه على تنظيم المعاهد العلمية الاسماعيلية المنتشرة في نواحي ايران، و لهند ، والسند ، و كشمير واذربيجان ، واحضر الاساتذة والمدرسين ذوي الاخلاق الفاضلة و المقدرة العلمية الفائقة وخصص الاموال الطائلة لتنفق على شراء المؤلفات القيمة التي تبحث في جميع العـلوم ولتحقيق المشاريع الاصلاحية والاجتماعية في البلاد .

اما الاسماعيلية في سوريا فقد حلت بهم الويلات واذيقوا انواع العذاب والاضطهادات من قبل الحكام فاستتروا عن العيون مدة من الزمن حتى هوجمت سوريا من قبل السلطان سليم الاول فهبوا لمساعدته وقضوا على جيوش (قانصوه الغوري) وكان لهم الفضل الاول في دحر جيوشه واغمد احد الفدائية خنجره في صدر (قانصوه الغوري) ثم قذفوه بين سنابك الخيل ، وولت جيوشه الادبار .

دخل السلطان سليم الاول سوريا . وما كادت قدماه تطأ ارض حماه حتى

عرج على (بعرين) حيث يقيم شيخ الاسماعيلية و كبير دعاتهم محمد الرفني فقدم له الشكر الجزيل للمساعدات القيمة التي قدمها الاسماعيليون لجيوشه ، وعرض على هذا الداعي مبـــالغ كبيرة من الاموال فرفضها بأباء وعزة نفس قائلا له انما فعلنا واجبنا يابني ، ليس لي عندك الا مطلب واحـــد ، هو: عندما تطأ قدماك أرض دمشق سوف يقف جوادك بمكان فيها ويأبى المسير ، فاحفر موضع قدميه تعثر على ضريح العلامة الاسماعيلي الكبير الشيخ محي الدين العربي فأوليه عنايتك لأنه قد قدم خدمات علمية عظيمة للعالم الاسلامي فانحنى على يديه السلطان مقبلاً وانصرف .

دخل السلطان سليم دمشق ووقف جواده على سفح جبل الصالحية ورفض المسير بعد كل المحاولات التي بذلت لا قناعة بالعدول عن قراره ، ذكر السلطان سليم وصية ذلك الشيخ فأمر أتباعه بأن يحفروا في موضع قدمي الجواد فعثروا على بقـايا ذلك الجسد الطاهر فوضع ضمن نعش عظيم وأمر السلطان ان يهدم ضريح يزيد وتنقل جميع محتوياته لتوضع على ضريح الشيخ محي الدين وشيد بقرب الضريح جامعاً عظيماً لا يزال قائماً حتى الآن .

اعتقد الاسماعيليون بأن السلطان سليم سوف يمنحهم كامل حريتهم في مزاولة شعائرهم الدينية ، وسوف يعيد لهم بعض القلاع التي فقـــدوها ويعوضهم عن ممتلكاتهم التي فقدوها ، ولكن السلطان سليم ما لبث بعد أن استقر به المقام واستتب له الأمن في البلاد أن جرد الحملات على الاسماعيلية القاطنين في القلاع وأذاقهم الويلات ، فتواروا عن الانظار واستتروا عن العيون متفرقين في البلاد .

اهتم الامام بأخبار الاسماعيليين السوريين وسعى لدى السلطان سليم طالباً منه أن يمنحهم كافة الحريات ويعوض عليهم عما اصابهم من نكبات ومصائب نتيجة تهجمات الجيوش العثمانية عليهم .

أظهر السلطان سليم بعض الموافقة على تلك المطاليب وأمر أن يمنح الاسماعيلية قليلا من الحرية لمزاولة شعائرهم الدينية ، فتحسنت حالهم قليلا غير أنه ما لبث طويلا حتى نقض عهده بعد وفاة الامام وتوفي الامام (ذو الفقار علي) سنة ٩٢٢ هجرية في شهر ذي الحجة ودفن في مدينة (نجدان) الايرنية .



الامام نور الدين شاه

هو الامام نور الدين بن الامام ذو الفقار علي كانت ولادته سنة ٨٩٣ في بلدة (نجدان) جلس على مسند الامامة بعد وفاة ابيه سنة ٩٢٢ هجرية لقبه (حق زمان) .

وجه اهتمامه لتحسين اموال الاسماعيلية في جميع البلدان التي يقطنوها ، وأمن لهم الرخاء والرفاهية ، وأغدق الاموال الطائلة لتحقيق المشاريع الاجتماعية والعلمية ، واعتنى عناية خاصة بالأخبار التي كانت تصله عن احوال الاسماعيليين في سوريا ، الذين اضحوا بحالة يرثى لها من الفقر والعوز والحرمان ، عدى عما يلاقوه من الاضطهادات ، وكان الامام يمدهم بالاموال والارشادات القيمة .

أما بقية المناطق الاسماعيلية فقد سارت بتقدم مستمر نحو الرقي والازدهار ، واصبحوا يدعون لمذهبهم جهراً بدون خوف أو وجل .

كان الامام نور الدين شاه عالماً متمتعاً في دراسة اصول الفلسفة الرومانية ميال لاجراء المناظرات والمناقشات العلمية مع أتباعه ودعاته .

أولى الثقافة والعلوم جل اهتمامه ، ووزع ما يأتيه من أموال وهدايا على دور العلم ، وانشاء مكتبة عامه في قصره يرتادها جميع الناس ، وقيل انها كانت تحتوي على ستين ألف مجلد جميعها تبحث في الفلسفة والأدب والاجتماع .

انتابت العلاقات التي تربط الامام مع ملوك ايران بعض الفتور، واعتكف الامام ببلدته (نجدان) لا يغادرها الا عندما يقوم بجولة لتفقد احوال اتباعه الاسماعيلين وليزودهم بالنصائح والارشادات التي من شأنها أن تؤمن لهم السعادة في الدارين .

وعلى الاجمال فقد كانت احوال الاسماعيلية في عهده تدعو الى الراحة والاطمئنان ، وكانوا يعيشون بعيش رغد وعلاقاتهم مع جميع الجوار كانت ودية ، وأمر الامام بأن تشيد المساجد الاسماعيلية في الهند ، وازربيجان ، وكمشير ، ومحلات من ايران .

ولقد مدح الامام نور الدين شاه بقصائد خالدة الشاعر الاسماعيلي (الخاكي الخرساني) أثارت حسد ونقمة ملوك ايران ، فأمروا بالقبض على ذلك الشاعر بتهمة (نشر عقائد لا تتفق مع عقائد الدولة) فالتجأ الى معقل الامام وعاش في كنفه يتغذى من علومه الفريدة وارشاداته النيرة ، فجادت قريحته العامرة باشعار خلدت الاسماعيلية أبد الدهر .

توفي نور الدين شاه سنة ٩٥٧ هجرية ودفن في مدينة (نجدان) الايرانية .

* * *

الامام خليل الله علي

ولد الامام خليل الله علي بن الامـام نور الدين سنه ٩٣٢ هجرية في بلدة (نجدان) واصبح إماماً بعد وفاة أبيه سنة ٩٥٧ هجرية .

وجه اهتمامه لتنظيم الدعوة الاسماعيلة وأدخل بعض التعديـلات الطفيفة على لباس موظفي الدعوة الاسماعيلية وأجبرهم على ارتـداء الجبة الخضراء والعمامة الحمراء ، وخصص لهم الرواتب ووزع عليهم الاموال لتصرف بمعرفة لجنة خاصة على نشر الدعوة الاسماعيلة وتقوية مراكزها في البلدان .

وأوفد العلامة الاسماعيلي الفيلسوف (داوود الحسني) وكيلا عنه الى بلاد السند وملحقاتها ، يعاونه الداعي (الباوا هاشم)برتبة مرشد ديني .

عملوا هؤلاء على نشر الدعوة الاسماعيلية في تلك البلاد فأقبلت الجماهير عليهم اقبالاً يبشر بسرعة الانتشار ، وغصت امـاكن الاجتماعات بآلاف المستجيبين الذين حضروا من كل صوب لاستماع الوعظ والارشاد والاستفادة من الدروس والمحاضرات الفلسفية التي تبحث في اصول المعتقدات الاسماعيلية وكان يحكم تلك المقاطعة الأمير (محمد سمرة) فشعر بأن الدعوة الاسماعيلية قد أو شكت أن تكتسح البلاد وبات خطرهـا يحيق بأمارته ، فدبر مكيدة للايقاع بالدعوة

الاسماعيلية ولكنهم تواروا عن الانظار ووزع هذا الأمير على الأهلين المناشير بحظرهم من حضور الاجتماعات التي يعقدها الاسماعيلية ، وشدد في البحث عن الداعين و داوود الحسني والياوا هاشم فغادرا البلاد عائدين الى مقرهم ليعرضوا عليه الأمر .

وارسل الأمام عدداً آخر من المرشدين الى الأقطار النائية من الهند والخالية من العمران وذودهم بالأموال والأرشادات ، فتوغلوا في تلك المناطق الخالية من العمران وشيد فيها القرى والمزارع النموذجية ، ونشروا دعوتهم هناك بكل نشاط واخلاص .

أما الأسماعيليين السوريين فقد كانت اخبارهم تتوارد الى بيت الدعوة مبشرة بسوء حالهم ، و كيف ان التفرقة عادت الى صفوفهم ففرقتهم على المدن السورية ليعيشوا مستورين عن أعين الأضـــداد ، وانقسموا على انفسهم فرق عديدة تبعت كل منها أحد المشائخ الذين كانوا ولا شك أسباب اضمحلال وتفرقة الأسماعيليين السورين وذلك لأختلافهم بين بعضهم على تولي المشيخة والزعامة وبنتيجة حبهم للأنانية وصلت الأسماعيلية في سوريا الى ما وصلت اليه من تأخر وانقراض ، ولولا تلك الزعامات الزائفة والخزعبلات الكاذبة لبقيت الأسماعيلية في سوريا مثالاً رائعاً في الأخلاص والمحبة والصدق والوفاء والتضحية ، ولكن هكذا اقتضت الأرادة العلوية التي لا مرد لقرارها .

وكانت اموال الزكاة والخمس تنقل الى مقر الأمـام من مختلف المناطق الأسماعيلية فتصل جميعها في يوم عيد جلوس الأمام على أريكة الآمامة ، وكان يأمر بتوزيعها وانفاقها على المشاريع الحيوية بمعرفة لجان خاصة مؤلفة من كبار رجالات الدعوة ويشرف عليها الأمام بنفسه .

وعلى الأجمال فقد كانت اصلاحات وخدمات هذا الأمام كثيرة ومتعددة استفادت منها الأسماعيلية افادات جمة .

وبما انه كان يتمتع بشخصية علمية سياسية عظيمة فقد ازداد نفوذاً أتباعه وقويت شوكتهم وانتشروا في الأقطار النائية البكر فعمروها وبذلوا جهوداً مشكورة لتحسين حالة سكانها الأصليين وترقيتهم اجتماعياً ، وتـأمين الغذاء والكساء لهم فعاشوا بخير واطمئنان .

توفي الامام خليل الله علي في ١٥ شعبان سنة ٩٣٣ هجرية ودفن في بلدة (نجدان) في مقبرة الائمة الاسماعيلية ولا يزال ضريحه باقياً حتى الآن تؤمه الاسماعيلية من جميع انحاء البلاد للزيارة والبركة .

الامام شاه نزار

ولد الامام نزار ابن الامـــام خليل الله علي سنة ٩٧٢ هجرية في مدينة (نجدان) وجلس على أريكة الامامة سنة ٩٩٣ هجرية بعد وفاة أبيه .

كان عهده زاهياً برزت فيه التقدمية التي مرت فيها الدعوة الاسماعيلية خلال كفاحها الطويل الذي تهدف من وراءه خدمة البشرية وتأمين الخير والطمأنينة لجميع الشعوب .

رأى الامام نزار أن يشيد مدينة حديثة يجعلها مقراً لأمامته ومركزاً رئيسياً لدعوته ، فوقع اختياره على مرجة خضراء بقرب جبل (بندي) تحيط بها السهول السندسية المنبسطة من جميع الجهات وأمر أن تبنى على تلك البقعة الطيبة مدينة تتسع لآلاف الاسماعيلية وتستوعب عدداً ضخماً من الابنية الحديثه لتكون مؤسسات علمية واجتماعية واماكن للاجتماعات العامة ، وأن يشيد في الضاحية الغربية منها قصراً منيعاً ليكون مقراً للامام وعلى مسافة بضع أمتار منه تبنى المكتبة الاسماعيلية العـــامة ، وخصص لتلك المشاريع الاموال الطائلة .

وبعد أن شيد القصر انتقل الامام ورجال دعوته اليه وسميت تلك البلدة

(الكهك شاه نزار) ووجه الامام نزار عنايته المناطق الخصبة التي تحيط بمدينته ، وأمر ان تبنى المزارع الحديثة والحدائق الفنية الغناء ، وجاب اليها الاغراس الجيدة من مختلف البلدان ، فأضحت بعد مدة وجيزة روضة غناء تحوي على مختلف انواع الفاكهة والخضراوات ، وعمم الزراعة بين أتباعه فتعاطوا هذه المهنة وخدموها بأخلاص فدرت عليهم الخيرات والأموال الطائلة ، وسميت تلك المقاطعة بحدائقها وبساتينها ومزارعها (نزار آباد) أو (باغ تخت) وجلب الامام المدرسين واستقدم العلماء والفقهاء من جميع الأقطار وحشدهم في الجامعة الاسماعيلية التي بناها في تلك المدينة ليدرسوا مختلف العلوم والفنون .

فأم تلك المدينة الحديثة آلاف التلاميذ وطلاب المعرفة ، وكانت تلقى عليهم المحاضرات والمجالس الدينية يومياً في قاعة المكتبة العامة من قبل المرشدين والدعاة وكان الامام نزار نفسه يلقي محاضرة واحدة في كل اسبوع يعالج فيها النواحي الفكرية والاجتماعية والدينية .

وبالحقيقة كان عهد الامام من أرقى العهود التي وصلت اليها الاسماعيلية بعد انتقال دعوتهم من مصر ،ذلك ماساعدهم على توسيع نطاق دعوتهم فازدادت انتشاراً في الهند والباكستان ، وكشمير ، وسيلان ، وايران ، كما تحسنت اوضاعهم وعظمت مكانتهم في الاقاليم والبلدان نظراً لما كان يتمتع به امامهم من منزلة سياسية واجتماعية وعلمية في مختلف الأقطار ونبغ من الاسماعيلية شعراء وأدباء وعلماء كان لهم الفضل في تكوين النهضة الأدبية في أيران وماجاورها من المناطق ، نذكر منهم (الشاعر الفيلسوف قاسم أميري – والعلامة الشهير عبد الغني الحسن) والامام نزار بحد ذاته كان عالماً لا يجاري وفقيهاً لا يشق له غبار تعمق في دراسة كافة العلوم واظهر نبوغاً عجيباً فيها جميعاً .

أولى الدعوة الاسماعيلية في سوريا أهتمامه وأوفـــد بعض الدعاة مزودين بالأمدادت الكثيرة والأموال لمساعدة الاسماعيليين السوريين .

توفي الأمام نزار سنة ١٠٣٨ هجرية في مدينة (الكهك شاه نزار) ودفن جسده الطاهر في روضة غناء تحف بهـــا الأشجار من جميع الجهات ولا يزال ضريحه الكريم باقياً حتى الآن يزوره سنوياً آلاف الأسماعيلية ويوزعوا الصدقات والهبات للفقراء والمساكين بهذه المناسبة الكريمة .



الامام شاه سيد علي

هو الامام اسماعيل أغا حسن شاه ابن الامام شاه نزار كانت ولادته سنة ١٠١٥ هجرية في مدينة (كوهك شاه نزار) اشتهر وعرفا بـ (شاه سيد علي) وجلس على أريكة الامامة الاسماعيلية بعد وفاة ابيه سنة ١٠٣٨ هجرية .

كان الامام شاه سيد علي عالماً تقياً وسياسياً عظيماً . وقـد كان له تأثير عظيم على شؤون ايران الداخلية ، لما يتمتع به من مركز ممتاز ومنزلة خاصة لدى ملوك ايران ، وبعد ان توفي ملك ايران أصبح الامام شاه سيد علي نجل الملك شاه عباث الثاني ،

وقد تمكن بوقت قصير من السيطرة على شؤون ايران السياسية ، وبذل جهوده لانقاذ البلاد مما كانت تعانيه طوال قرون عديدة ، شكل لجنة شعبية مهمتها سن الأنظمة والقوانين الحديثة لخلق ايران جديدة بقوانينها وانظمتها ومؤسساتها وحياتها الاجتماعية ، ووجه عنايه خاصة لمساعدة الطبقة الفقيره وهي الاكثريه الساحقة في البلاد فأوجد المشاغل والحرف ووزع الغذاء والكساء على افراد الشعب البائس المعدم . وسن قانوناً خاصاً شيدت بموجبه الملاجئ لتضم العجز والمشردين وذوي العاهات ، وخصص الاموال للاعتناء بالصحة العامة ولبناء المستشفيات والمؤسسات الصحية ،

وهكذا نرى بأن الامام الاسماعيلي كان يسيطر سيطرة تامة على شؤون ايران الداخلية والخارجية ، واصبحت للاسماعيلية دولة قوية بجانب المملكة الايرانية ، فازداد نفوذهم وعلت كلمتهم واصبح الجيش الايراني يضم بين صفوفه الأغلبية الساحقة من الاسماعيليين ، لأن الامام قد جهز فرقاً عديدة من الشباب الاسماعيلي المشهورين بخبرتهم الواسعة ومقدرتهم العظيمة في فنون الحرب والقتال وأصبح اكثر رؤساء المقاطعات والسفراء والوزراء والموظفين من الاسماعيلية الذين ضحوا براحتهم وارواحهم عاملين ليلاً نهاراً لانقاذ الشعب الايراني وتخليصه مما هو فيه ، وفعلاً تمكنوا من النهوض بالشعب الايراني وايصاله الى درجة عظيمة من الرقي ، ووجه الامام شاه سيد علي عنايته الخاصة لاتباعه الاسماعيليين في جميع اقطارهم ووزع عليهم الاموال التي كانوا يقدمونها له وامر بانفاقها لتحسين أوضاعهم ، وكانت تأتيه تلك الاموال الى مقره وتسلم اليه باحتفالات عظيمة يساهم فيها الاسماعيليون من جميع انحاء العالم وتستمر تلك الاحتفالات اسبوعاً يقدم خلالها للامام المؤلفات الاسماعيلية الحديثة التي ظهرت خلال العام والأدباء الاسماعيليين الذين اظهروا تفوقاً ونبوغاً خلال العام المنصرم ، وكان الامام يحبوهم بعطفه ويغدق عليهم الهبات والعطايا ، وكانت المناظرات العلمية تجري طوال مدة الاحتفالات تحت اشراف ورعاية الامام ، وتختم الاحتفالات بخطاب قيم شامل يتحدث فيه الامام عن جهود الاسماعيلية في العام الفائت ويزودهم بالتعاليم والنصائح والارشادات ليحملوها معهم الى اخوانهم ولتكون عوناً لهم في العام القادم ، وكانت البلاد الايرانية تستفيد افادة عظيمة من هذا الموسم .

حاول الامام شاه سيد علي أن ينهض بالاسماعيليين السوريين بعد أن جاءته وفودهم ، فأغدق عليهم الأموال وزودهم بالدعاة العلماء والمؤلفات القيمة ، وأمرهم أن ينفقوا تلك الاموال على المشاريع العلمية والصحية والاجتماعية ، وما تبقى من

الاموال يوزع بمعرفة لجنة خاصة على الفقراء والمعوزين .

وتوسط لدى السلطان العثماني طالباً منح اتباعه السوريين كامل حريتهم الدينية وأن يعفوا من الضرائب بضع سنوات كتعويض عن ممتلكاتهم، وقد تمكن الامام من انهاء النزاع المزمن حول رئاسة المشيخة وعين الشيخ خضر بن يوسف بن أحمد، وهذا الشيخ كان من الموثوق بهم ومشهور بغزارة علمه وسعة اطلاعه وإخلاصه وتفانيه في خدمة الدعوه الاسماعيلية، وقد لاقى هذا التعين القبول والتأييد من الجميع، وعلى الاجمال فقد كانت الاسماعيلية في عهده تعيش برخاء وبحبوحة يسيطر عليها الحب والوفاء وقد بلغوا درجة عظيمة من الرقي والتمدن بفضل سهر الامام المتواصل على شؤونهم هذا ما جعلهم يتقدمون بخطى سريعة في جميع الحقول ليحتلوا المكان اللائق بهم كأمه تؤمن بالقيم الروحية .

توفي الامام شاه سيد علي سنة ١٠٧١ هجرية ودفن في مدينة (كرمان شاه) من مقاطعة كرمان .

الامام حسن علي

ولد الامام حسن علي بن الامام شاه سيد علي سنة ١٠٤٢ هجريه في بلدة (كوهك شاه نزار) وتولى الامامة الاسماعيلية بعد وفاة ابيه سنة ١٠٧١ هجريه.

في عهده راجت الدعوة الاسماعيلية رواجاً عظيماً في الهند على ايدي دعاة علماء كان لهم شأن عظيم في انماء الروح الفلسفية الاسماعيلية وتحبيبها لاهالي تلك البلاد، فشغفوا بجميع التعاليم الاسماعيلية وأقبلوا يعبون من ينبوعها الزاخر ويرتشفون من علومها السامية غذاء روحياً نافعاً، فحلقوا بأفقها الشاسع وسمائها الرحبة.

كان الامام حسن علي عالماً فاضلاً يحب السياسة ويتقن بتفوق جميع اساليبها ويتمتع بمكانة سامية لدى شاه ايران، ولقد بسط نفوذه على الاقاليم التي يقطنها الاسماعيليون وخاصة منطقة كرمان التي استقلت استقلالاً اداريـــاً عن جهاز المملكة الايرانية، يدير شؤونهـا اسماعيليون مخلصون ويشرف عليهم الامام حسن علي بنفسه، ولقد تقدمت هذه المنطقة تقدماً مضطرداً في جميع النواحي وخصص الامام الاموال لتنفق على المشاريع الاصلاحية، ومد يد المساعدة لاصحاب الحرف والتجار وزودهم بما يحتاجونه من اموال للمضي في حركتهم التقدمية هذه.

ووجه اهتمامه الزائد لمعالجة الوضع الاسماعيلي في سوريا وتخليص الاسماعيلية مما يعانوه ، فزودهم بالتعاليم والارشادات ومد لهم يد المساعدة المالية فكانت بمثابة بلسم لجراحهم فغـادر بعض منهم المدن والتجاؤا الى قلاعهم ومعاقلهم وازداد عددهم فيها ، واظهروا شجاعة عظيمة وتفوقـاً اعظم في فنون الحرب والتضحية والبذل ،وكانت دائماً الحملاتالتي تغزوهم تعود مدحورة مكسورة، وكم من مرة مزقوا شمل الغزاة العثمانين واحـاطوا بالعصابات (النصيرية) التي كانت تغزوهم للنهب والسلب والاجرام .

وهكذا تنسم الاسماعيليون الرجاء ونهضوا من كبوتهم التي طـال أمدها فاشتد نفوذهم وعادت اليهم اغلب قلاعهم بالتدريج ، كل هذا كان بفضل رعاية وارشادات الامـام حسن علي ، وبفضل سهر المشايخ المتواصل على راحة اتباعهم المخلصين .

أم القلاع الاسماعيلية السورية آلاف الاسماعيلية قادمين من مختلف المدن السورية تخلصاً من الظلم وهرباً من الاضطهادات ، فغصت بهم تلك القلاع ولم تعد تكفي لاستيعاب حشودهم المتدفقة كأمواج البحر ، فتوسعوا قليلا باتجاه نهر الخوابي وشيدوا القرى والمعاقل الحصينة من غارات العصابات المجاورة التي كانت تهاجم في كل وقت وتعود عنهم بخفي حنين .

وبصورة اوضح فقد كان النهوض الاسماعيلي عاماً شاملاً لجميع الاقاليم والمناطق الاسماعيلية وكان الامام حسن علي يشرف بنفسه على سير الاسماعيلية التقدمي ويزودهم بالاموال والنصائح والارشاداتويدير شؤونهم بيد حديدية.

توفي الامام حسن علي في مقاطعة كرمان شاه ودفن في (نجف شاه) ولا يزال ضريحه مشيداً حتى الآن تحج اليه الاسماعيلية من جميع انحاء المعمورة .

الامام قاسم علي

ولد الامام قاسم بن الامام حسن علي سنة ١٠٩٠ هجرية في مدينة (كوهك شاه نزار) وجلس على أريكة الامامة بعد وفاة ابيه سنة ١١٠٥ هجرية باحتفال مهيب وافراح عظيمة عمت جميع الاقطار الاسماعيلية .

كان الامام قاسم علي يتمتع بمنزلة علمية وسياسية عظيمة جعلته يحتل مكاناً خاصاً في قلوب ملوك وامراء ايران ، وسيطر على شؤون البلاد السياسية واصبحت له الكلمة الأولى في تسير أمورها ، واضحت اكبر وظائف الدولة بيد الرجالات الاسماعيلية الذين اظهروا مقدرة علمية وادارية في المناصب التي آلت اليهم ، واظهروا اتفوقاً في سلك الجندية والتعليم ، وكان أغلب اساتذة ومعلمي المعاهد الايرانية من علماء وفلاسفة الاسماعيليين .

واوجد العلماء الاسماعيليون بالتعاون مع العلماء والفقهاء الايرانيين الأنظمة والقوانين المشتقة من الفقه الجعفري ولا يزال يعمل فيها أغلب المحاكم والمؤسسات الحقوقية والقانونية في ايران .

كان الامام قاسم علي يتولى بنفسه ادارة شؤون مقاطعة كرمان ، واختار لادارتها الرجال الاشداء من اتباعه ومريديه ذوي المقدرة العلمية فنظموا

شؤونها الداخلية حتى أصبحت من اجمل واحسن المقاطعات الايرانية ، واضاف الامام من ماله الخاص لميزانية تلك المقاطعة على ان تنفق تلك الاموال لتأمين رفاهية وراحة الشعب وتحسين اوضاعه .

اما فيما يتعلق بشؤون الاسماعيلية عامة فقد وجه اهتمامه لتنظيم الدعوة ، وارسل المرشدين والمبلغين الاكفاء الى المناطق الهندية المتأخرة ، وكانت تأتيه اموال الزكاة والخمس بصحبة الدعاة المرشدين ، وكان يوزع قسماً منها لينفق على المشاريع الحيوية بمعرفة اللجان ، وعمل على زيادة المخصصات للاسماعيلية السوريين واتحفهم بالتعليمات والارشادات التي كان لها الفضل الاكبر بتقوية مركزهم ، فعاشوا حقبه من الزمن مرفوعي الرأس وافري الكرامة يسيطر عليهم الحب والاخلاص ، وكانوا يمارسون معتقداتهم بكل حريه وامان دون أن يتعرضوا الى احتجاجات الولاة العثمانين .

في عهد الامام قاسم شاه ثارت القبائل (الفجارية) بوجه ملك ايران الصفوي يقودها شاه نادر الانشاري واستولوا على المملكة الصفوية وطردوا الملك .

وكان نادر شاه هذا من أعز واحب أصدقاء الامام قاسم علي فخطب نادر شاة وده ولاقى تأيده .

توفي الامام قاسم علي سنة ١١٤٣ هجرية ودفن في مقاطعة (كرمان) ولا يزال ضريحه مشيداً ومعتنى به حتى الآن .

الامام ابو الحسن علي

ولد الامام ابو الحسن علي بن الامام قاسم علي في مدينة (كوهك شاه نزار) سنة ١١١٥ هجرية وجلس على مسند الامامه سنة ١١٤٣ هجريه بعد وفاة ابيه، ونقل مركز إمامته الى بلدة (قيان) الواقعة بقرب (دركان) و (جنجيران)

كان الامام ابو الحسن علي محباً للسياسة مولعاً بالتنقل بين اتباعه الاسماعيلية ليشرف على شؤونهم ويتفقد احوالهم عن كسب، أجرى تعديلات طفيفة على نظام الدعوة الاسماعيلية واطلق على الداعي او المرشد (لقب) بادا ووجه اهتمامه لتوسيع نطاق الدعوة الاسماعيلية في بلاد الهند وأوفد (البادا علي شاه) ليرأس الدعوة في الهند وزوده بالتعاليم والارشادات.

في عهده اندلعت نيران الحروب والثورات الداخلية بين القبائل الايرانية عقب وفاة نادر شاه واخيرا تم النصر للأمير (كريم خان) فاستولى على الملك وشرع يتأصل المفاسد والثورات من الجذور وكريم خان هذا ينتسب الى العائلة الزندية العريقة بالشجاعة والاقدام والمشهورة بحبها وميولها للاسماعيلين، حتى ان كريم خان عندما اضحى ملكاً على ايران كان يقول للناس انا لست الا عبداً مخلصاً أميناً لمولاي حاضر إمام ابي الحسن علي، وقد أجرى كريم خان تعديلات

كثيرة في نظام الحكم الايراني ووجه عنايته لأصلاح شؤون البلاد ولتقوية ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي والصحي ، وكانت ارشادات الامام عوناً له في مهمته الشاقة الصعبة ، وتمكن بمدة وجيزة من النهوض بالشعب الايراني فازدهرت البلاد وخيم عليها الرخاء ، اما الاسماعيليون فقد عاشوا بطمأنينة ترعاهم ارشادات الامام ابو الحسن علي ، وساهم هذا الامام مساهمة فعاله بتقوية الاسماعيليين السوريين ومدّ يد المساعده لهم ، وعلى الاجمال نجحت الاسماعيلية في عهده نجاحاً لا بأس به وانتشرت بقوة في كل من الهند و كشمير وايران .

توفي الامام ابو الحسن علي سنة ١١٩٢ هجرية ودفن في وادي السلام بالنجف الاشرف .



الامام شاه خليل الله علي

ولد الامام شاه خليل الله علي ابن الامام ابو الحسن علي سنة ١١٥٣ هجرية في بلدة كرمان شاه وأصبح إماماً بعد ابيه سنة ١١٩٤ هجرية .

كان محباً للعلم كريماً قضى حياته بعيداً عن غمار السياسة مخصصاً اوقاته للسهر على مصالح اتباعه ووزع جميع ما يقدم اليه من أموال الزكاة والخمس لتنفق على المشاريع الاصلاحية وعلى المستشفيات ودور العلم ،اشتهر بكثرة تنقله بين اتباعه ومريديه ، وبزهده وتقشفه ، كان ميالاً لدراسة العلوم الدينية متعمقاً في اصول الفلسفة الاسماعيلية .

تزوج من ابنة عمه الأميرة (بي بي سركار) كريمة الأمير مرزا محمد باقر خان وكان يكبرها بعامين ، وبعد وفاتها تزوج ثانية من الأميرة (بين) ورزق منها اربعة ذكور وبنتين هما شاه حسن علي ، ومحمد تقي خان ، ومحمد ابو الحسن ومحمد باقر خان ، والأميرة (شاه بي بي) والأميرة (كوهار تاج بيكم) .

في عهده اشتعلت الفتن والثورات الداخلية في البلاد، وبينما كان يشتغل حسب عادته بين أتباعه دبرت مؤامرة لاغتياله من قبل حاكم (يزد) فهوجمت دار

الامام من قبل الملا حسين وكان الامام اثناء الهجوم يلقي محاضرة دينية في اتباعه العزل من السلاح فجرت بينهما موقعه حامية استشهد خلالها الامام وقتل عدد من أتباعه المخلصين .

اهتمت السلطات المسؤولة بالأمر وجهز الشاه فتح علي ملك ايران جيشاً قوياً لتعقيب المجرمين فالقي القبض عليهم واعدموا جميعاً.

بعد تلك الحادثة اشتعلت نيران الغضب بأفئدة الاسماعيلين واشعلوا الثورة في البلاد وهاجموا مقاطعة (يزد) للثأر لأمامهم الشهيد، غير أن الشاه فتح علي القاجاري تدارك الأمر واتصل بولي عهد الامامة الاسماعيلية الذي اصبح إماماً بعد استشهاد ابيه عارضاً عليه التعويضات ويرجوه بنفس الوقت أن يهدىء أتباعه حرصاً على سلامة البلاد ، وكان استشهاد الامام في شهر شعبان سنة ١٢٣٣ هجرية ودفن في النجف الاشرف ،

* * *

الامام شاه حسن علي

هو الامام حسن علي ابن الامام خليل الله علي كانت ولادته في بلدة محلات الايرانية سنة ١٢١٩ هجرية ، وجلس على اريكة الامامة بعد استشهاد ابيه سنة ١٢٣٣ هجرية لقبه (آغا خان الأول)تزوج من كريمة الشاه فتح علي القاجاري ملك ايران الاميرة (سروجهان بكم) كان عمره أربعة عشر عاماً عندما لقب (بالشاهان آغاخان) .

ونقل مقره الى مدينة محلات فاصبحت مركزاً للامامة يؤمها الاسماعيليون من مختلف الاقطار ليقدموا بين يديه الزكاة والخمس .

كان الامام آغاخان الأول يتمتع بمنزلة سياسية عظيمة جعلته يبسط نفوذه على شؤون ايران السياسيه متداخلاً في كل شاردة وواردة ، هذا ما جعل وزير المملكة الايرانية (الاقاسي) يخاف ان يقصيه الامام عن الحكم فسعى لدى الشاه مراراً يخوفه من مداخلات الامام في شؤون المملكة ومحظراً اياه بأن عاقبة تلك المداخلات ستكون خطراً على العرش ، لأن آغاخان قد أصبح يحتل منزلة عظيمة في قلوب الشعب الايراني نظراً لخدماته العظيمة في جميع الحقول فخاف

الشاه على عرشه، وكتب كتاباً الى الامام آغا خان يطلب منه أن يعتزل السياسة ويبقى مستقلا في منطقة محلات ولا يبدي أي تداخل في شؤون الدولة .

وهكذا توترت العلاقات بينهما وحدثت بعدها عدة اصطدامات بين الاسماعيلية وجنود الشاه وأخيراً قرر الامام أن يغادر البلاد الايرانية لانها لم عد مكاناً صالحاً له واصبح وجوده فيها يشكل خطراً على حياته وسلامة أتباعه ومريديه .

ارتحل الامام شاه حسن علي نحو الهند وقد لاقى في طريقه المشقات واعترضته العقبات والمصاعب فتغلب عليها وسار حتى وصل الى (بلوجستان) واستقبل استقبالاً حاراً من قبل الجميع ، ومكث فيها عدة أسابيع للراحة والاستجمام ثم غادرها الى (السند) وكانت بريطانيا تحكم تلك المقاطعة وهي بحالة حرب مع قبائل وامراء تلك المقاطعة ، طلب الحاكم البريطاني رسمياً من الامام شاه حسن علي أن يتوسط لانهاء الخلاف بين بريطانيا وامراء قبائل السند وقبل الامام أن يتداخل بالامر وعقد اجتماعاً مع امراء السند في (كلكتا) وبعد هذا الاجتماع انتهى الخلاف ووافقت بريطانيا على مطالب الامراء .

عرضت بريطانيا على الامام أن يبقى في السند ولكنه اعتذر عن قبول هذا العرض وارتحل الى الهند فوصل (كيج) و (كاتياوار) ومكث في الاخيرة مدة شهرين اجتمع خلال هذه المدة مع أتباعه ومريديه الذين قدموا اليه من جميع الجهات واخيراً اتخذ الامام قراراً جعل بموجبه (بمباي) مقراً له ومركزاً لدعوته .

دخل الامام شاه حسن علي مدينة (بمباي) واستقبل من قبل حاكم تلك المدينة ورجال السلك السياسي وممثلي الدول ومختلف طبقات الشعب ،ومنحته المملكة البريطانية لقب (صاحب السمو) وارفع وسام في المملكة للسلام .

وما كاد يستقر به المقام في مدينة (بمباي) حتى بدأ يزاول نشاطه السياسي المعروف وتداخل في قضايا الهند العامة وتوسط لدى ملك بريطانيا ليمنح الشعب الهندي

بعض الحرية وليقدم له المساعدات لرفع مستواه الصحي والعلمي والاجتماعي .

كان الامام (آغاخان الاول) عالماً مدبراً وفيلسوفاً كبيراً يتقن اغلب اللغات الحيه محباً للسلام ، سياسياً لا يشق لهغبار ، قضي اكثر ايامه في الاعمال الانسانية يسهر الليالي الطوال لتأمين حاجات الشعب الهندي بصورة عامة واتباعه الاسماعيلين بصورة خاصة وبعد عهده أزهى وأعظم العهود التي مرت بها الدعوة الاسماعيليه بعد (مصر) لما أحرزته من اقدم وسرعة انتشار .

أما الاسماعيليون السوريون فقد سيطرت عليهم التفرقة من جديد وحلت بهم المصائب والنكبات من جميع الجهات فتفرق شملهم وتأخرت حالهم ، وشنت عليهم الغارات من العشائر المجاورة واشتعلت نيران الحروب فيما بينها ،وقد هوجمت مدينة مصياف من قبل عشيرة (الرسالة النصيرية) فاخرجوا الاسماعيلية منها

ولما علم الامام (آغاخان الأول) بما أصابهم توسط لدى السلطان العثماني الذي أمر بدوره والي دمشق ليرفع الحيف عن الاسماعيلية ، وارسل الجيوش لاجلاء النصيرية عن مصياف واعادتها للاسماعيلية ، وبعد فترة من الزمن هاجم حاكم مقاطعة طرابلس القلاع الاسماعيلية بجيوش جرارة واحتل قلعة الكهف وقبض على ثمانية من الامراء الاسماعيلية فعلقهم جميعاً على اعواد المشانق ونتيجة لتلك الحوادث الدامية ضعف النفوذ الاسماعيلي وخبا نجمهم وزالت دولتهم فغادروا قلاعهم والتجؤوا الى بعض المدن السورية ليعيشوا بالستر والتقة .

واجمالاً كانت الاسماعيلية في العالم تتمتع بالحرية التامة وتحتل مكاناً لائقاً في عالم الفكر والادب . توفي الامام بعد أن خلف أربعة أولاد وهم : آغا علي شاه ، وآغا اكبر شاه ، وآغاجهان كيرشاه ، وجنكي شاه . او كانت وفاته سنة ١٢٩٨ هجريه الموافق ١٨٨١ ميلاديه ودفن في مدينة (بمجكاؤن) ولا يزال ضريحة قائماً فيها حتى الآن تحيط به روضة غناء تعرف (بحسن آباد) .

الامام علي شاه

ولد الامام علي ابن الامام حسن علي سنة ١٢٤٦ هجرية في مدينة محلات وجلس على مسند الامامة بعد وفاة ابيـــه سنة ١٢٩٨ هجرية. اشتهر وعرف (بصاحب السماحة علي شاه آغاخان الثاني) وكان محباً للعلم والعلماء، له ميول سياسية جعلته يحتل مركزاً سياسياً عالياً في الهند، واصبح ينطق بلسان جميع الطوائف الاسلامية، وعمل على تأليف جمعية الاتحاد الاسلامية وانتخب رئيساً لها، ومهمة هذه الجمعية تقوية الروابط بين الطوائف الاسلامية حتى يتشكل فيما بينها اتحاد اسلامي يهدف الى رفع مستوى جميع المسلمين ليتمكنوا من السير مع موكب الحضارة والتقدم.

وكان مولعاً بالصيد والرحلات الخطرة وركوب الخيل، ويحسن استعمال الاسلحة بمهارة وتفوق وحاز الامام علي شاه على ثقة ومحبة وتقدير جميع سكان الهند، لما كان يقدمه لبلادهم من تضحيات جسيمة واعمال عظيمة، ولقد انفق اموالاً كثيرة خصصها لتشييد المـــدارس والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية، وقدم المساعدات المادية والمعنوية للطبقات الفقيرة من أبناء الهند وعين حاكماً سياسياً لمنطقة (بمباي) وممثلاً للملكة الايرانية لدى الحكومة البريطانية.

تزوج الامام علي شاه خمسة نساء رزق منهن ثلاثة اولاد ، ولدت الأميرة شمس الملوك كريمة ميرزا أعلى محمد خان بن نظام الدولة بن عبد الله خان ابن حج محمد حسين خان سياتي الاصفهاني ، سلطان محمـــد شاه ، وولدت النساء الباقيات ، شهاب الدين شاه ، ونور الدين شاه .

وفي احتفال مهيب ضم آلاف الاسماعيلية الذين قدموا الهند لتقديم الزكاة والخمس للأمام أعلن الامام علي شاه بأن نجله الاكبر سلطان محمد شاه قد أصبح ولياً للعهد وسيكون إماماً من بعده

في عهده عاشت الاسماعيلية برخاء وطمأنينة وانتشرت في بلاد بكر جديدة كافريقيا وبورما وسيلان وغيرها من المناطق النائية ، وامتهن اغلب الاسماعيلية التجارة فاصبحوا من اكبر اغنياء تلك المناطق ، ووصل الهند وفداً من الاسماعيلية السوريين قدموا ليطلبوا من الامام المساعدات والارشادات ، وليقدموا بين يديه اموال الزكاة والخمس .

اجتمع بهم الامام مطولاً وعرضوا عليه جميع مطاليبهم فوافق عليها ووعدهم بأنه سوف يسعى لرفع مستواهم وتأمين مصالحهم ، وعين لهم المخصصات لتنفق على تحسين اوضاعهم .

وهكذا تنسم الاسماعيليون في سوريا الرجاء وأتو الى معاقلهم من كل حدب وصوب فضاق بهم المقام ، وتقدموا بطلبات الى السلطان العثماني راجين فيه ان يمنحم مكانا يقطنوا فيه بعد ان ضاقت بهم معاقلهم ، أجاب السلطان طلبهم هذا واصدر أمره الى والي دمشق ليسمح للاسماعيلية بأن يختاروا مكاناً ليشيدوا فيه مساكن لهم شريطة ان يعفوا من الضرائب والجندية ، تجمع الاسماعيليون بزعامة الامير اسماعيل وذهبوا باتجاه المنطقة الشرقية حتى وصلوا الى سهول السلمية فقرروا ان يعيدوا تأسيس مدينة السلمية التاريخية بعد ان دمرتها الحروب وهكذا

كان وسنتحدث عنها بالتفصيل في نهاية هذا الكتاب .

والخلاصة نهضت الاسماعيليـــة نهوضاً عاماً شاملاً وانتشروا في جميع البلدان وازدهرت اعمالهم التجارية واصبحوا من ارقى الشعوب ، كل هـــذا بفضل اخلاصهم وتفانيهم وطاعتهم العمياء لامامهم المعصوم الذي يسهر دائماً على مصالحهم ويؤمن لهم السعادة والرخاء . توفي الامام علي شاه سنة ١٣٠٢ هجرية ونقل جسده الطاهر الى مدينة كربلاء ودفن بجوار اجداده الطاهرين .



الامام سلطان محمد شاه علي

على رابية جميلة تكتنفها الاشجار الباسقة الوارفة الظلال تحيط بها سهول منبسطة تنساب بين جنباتها الانهار والسواقي الرقراقة ، وفي خصلة من منعطفات تلك السلسلة من الهضبات المخضار الواقعة في الجانب الشرقي من مدينة (كراتشي) عاصمة الباكستان ، هناك في ذلك المكان الجميل الذي اصبح محجاً للزائرين والسياح الوافدين اليه من جميع انحاء العالم ولد الامام سلطان محمد شاة علي الشهير (بآغا خان الثالث) ابن الامام علي شاه وكانت ولادته يوم الاربعاء في الثاني من تشرين الثاني سنة ١٨٧٧ ميلادية الموافق الخامس والعشرون من شوال سنة ١٢٩٤ هجرية في (منزل شهر العسل) في محلة القمة المحمدية ، وكان ذلك اليوم يوماً مشهوراً في مدينة (كراتشي) تخلله الحفلات والمهرجانات الشعبية الرائعة ، ولم تقتصر الحفلات والمهرجانات على مسقط رأسه فحسب بل امتدت الى كافة المناطق التي يقطنها الاسماعيليون ، واقيمت الزينات والحفلات واستبشر الناس خيراً بمولد هذا الامام العظيم ، واقبلت الجماهير تتدافع نحو المكان (المقدس) حيث انبثق منه ذلك النور السرمدي الوهاج الذي شع على العالم فانار ظلمات القلوب وبعث الحياة في النفوس المجدبة الضعيفة .

ما كاد يسير على رجليه حتى اظهر اهتماماً كبيراً بمختلف الالعاب وحباً بالغاً للحيوانات فاعتاد ان يطعم بيديه الظباء والوعول والخيول الموجودة في حديقة منزله ، وكان يُسر سروراً عظيماً عندما يمتطي صهوة جواده ، وهذا الشعور جعله فيما بعد يقتني احسن خيول العالم ، ولما بلغ الخامسة من عمره المديد توفي جده كما توفي والده بعد ذلك بثلاث سنوات .

لقد كانت حياة هذا الامـــام سلسلة من الاعمال الخيرية والاصلاحات المتعددة ، فمنذ اللحظة التي بدأ بها مسؤوليته كزعيم روحي للاسماعيلية وهو في الثامنة من عمره ظهرت عليه أمائر النجابة والزكاء والجد والنشاط ، وبينما كان معظم اترابه من الاطفال يلتحقون بالمدارس الابتدائية كان يتربع على عرش الامامة ليدير شؤون اتباعه بحكمة ناجحة تبهر العقول وتحير الافكار بالنسبة لمن هم في سنه .

شغف منذ صغره بالتنقل فلا يكاد يستقر في مكان حتى ينتقل الى آخر ، وكانت هوايته المفضلة هي ان يجمع اكبر عدد ممكن من التماثيل واللوحات الفنية وتربية الحيوانات بانواعها وخاصة الخيول الجميلة فانشأ لها اصطبلاً صغيراً يشرف علية ويهتم به بنفسه .

وكما نوهت سابقاً كان شديد الولع بالرحلات والتنقل ويرى ان لافائدة للانسان اذا لم يحتك بغيره ويختبر الحياة على نطاق واسع ولو كلفه ذلك عناء ومشقة كبيرين ولا يهدف من وراء ذلك الا خدمة ابناء قومه والسهر على مصالحهم والاحتكاك بهم والاصغاء الى شجونهم ومعرفة كل صغيرة و كبيرة من احوالهم الخاصة والعامة ، وكان هدفه الاكبر ان يرى ويشاهـــد اتباعه الاسماعيليين يتطورون ويتقدمون في جميع نواحي الحيـــاة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، لذلك خصص قسماً كبيراً من اوقاته ليوجه ويدرس

عن كثب احوال اتباعه في شتى انحاء العالم ، في مصر ، وسوريا ، وافريقيا ، وايران ، وافغانستان ، والهند ، وروسيا ، وهولندا ، آملاً ان يوفق لجعلهم يشعرون بانهم يعيشون تحت سقف واحد وعلم واحد وقيادة واحدة تربطهم الرابطة الروحية الاسماعيلية وتدعمهم العقيدة المثلى وهي الهدف الاعلى لكل اسماعيلي يتطلع الى الغاية النبيلة ليرى الخير والسلام والطمأنينة تعم الانسانية جمعـــاء .

قضى الامام سلطان محمد شاه الشاب الجدي العملي النشيط سني شبابه في التأمل والتفكير بالطريق الذي سيشقه لاتباعـــه ليتقدموا ويتبوأوا مركزهم اللائق في العالم وليؤدوا رسالتهم المقدسة لتحرير الانسانية من الخوف والجهل والفقر والعوز ، وجه اهتمامه الكلي لتنشئة وتعليم الجيل الجديد الذي يعتقد فيه الخير والفضيلة ، فشرع بتأسيس دور الحضانة ودور الايتام والجمعيات الخيرية ، ورأى بان لافائدة من النظريات والآراء اذا لم تدعم بالعمل والانتاج وان لا حياة لامة اذلم تعب من منهل الحضارة العذب وتسير مع عجلة الزمن بسرعة نحو التطور والرقي ، وكانت الناحية الهامة في نظره هي تنشئة جيل صغير مدرب خير تدريب على حمل المسؤوليات والشعور بالواجب ، وذلك بتشجيع الفرق الكشفية وروابط الطلبة وجمعيات رعاية الطفولة وانشاء أندية خـــاصة للصغار يتمرنون فيها على سلوك انجع الطرق الكفيلة بنجاحهم واسعادهم ، وأخذ سموه يوجههم توجيهاً علمياً ويدعوهم لتعاطي التجارة الحديثة وطرق ابواب الاقتصاديات بانواعها مشجعاً الهجرة الى افريقيا والعالم ، فبدأ سيل المهاجرين الاسماعيلية يتدفق من الهند الى باقي اقطار العالم ، هذا ما نشط الحركة التجارية فأسست البنوك والمصارف الصناعية والزراعية وهكذا لم تمض فترة من الزمن حتى اصبحت الاسماعيلية في طليعة الطوائف الهندية

بفضل جهود وتوجيهات الامام الساهر على مصلحتهم والمخلص الوفي المرشد لأبنائه الروحيين .

إن اهم ما يتميز به عهد هذا الامام هو ذلك التطور السريع في حياة الاسماعيلية التي قفزت سريعاً نحو الامام فازدهرت ازدهاراً شاملا في جميع المرافق حتى اصبحت مثالية في كل شيء ، في نظامها الاجتماعي والتعاوني والاقتصادي والثقافي ، كيف لا وزعيمها المرشد كان مثالياً وانموذجاً في حياته وسلوكه . وعدا عن كل هذا كان يغدق على أتباعه الاموال والتبرعات للفقراء والمعوزين ولتنمية المشاريع الخيريه ، كما ساهم مساهمة فعالة في بنـــاء كثير من المساجد الاسلامية والكنائس المسيحية والمعابد الهندوسية في العالم .

وامتاز سموه آغا خان بشخصيته الممتازة وحججه القوية ومداركه الواسعة وارادته الحديدية واعصابه القوية الفولاذية وعقله الجبار ، وهو سياسي عالمي في رؤوس أصابعه تاريخ التطورات السياسية والاقتصادية في كل امة عظيمة تنشد الرقي والازدهار في عالمنا الفسيح الرحب ، وظهرت عظمة الامام الحاضر وعرف كقائد عظيم عندما حصل النزاع الكبير بين الهندوك والمسلمين في الهند في الحادي عشر من آب سنة ١٨٩٣ ميلاديه وكان سموه لايتجاوز السادسة عشرة من عمره وكان هذا النزاع قد حصل من أجل (بقرة) فحصلت مجازر كبيرة في مدينة بومباي قتل خلالها عدد من الاسماعيلية وخادمين من خدم الامام داخل بوابة منزله في حي (مازكان) وكان سموه يقيم بوقتها في مدينة (بونا) فأرسل تعليماته لأتباعه في بمباي يأمرهم بوقف الخصام ليساعدوا السلطات في فض هذا النزاع ، فأوقف النزاع وفض الخصام وقدم الاسماعيلية جميع التسهيلات والمساعدات لأخوانهم الهندوس ،

وبعد مرور أربع سنوات على تلك الحادثة اجتاحت مدينة بمباي مجاعة

كبرى فساهم الامام آغا خان لتخفيف المصيبة عن الشعب وانشأ على نفقته الخاصة مخيمات أقيمت في مدينة بمباي ليطعم فيها آلاف مؤلفة من الشعب الهندي بغض النظر عن جنسهم ومذهبهم وعنصرهم وكان يرسل المساعدات المستورة الى منازل من لا يودون الظهور في تلك المجتمعات ، نظراً لمكانتهم المعروفة ونسبهم العريق وألقابهم الفخمة ، ولما انتهت المجاعة أمر بتوزيع البذار على المزارعين الذين يستحيل عليهم ايجاد البذار لزراعة اراضيهم ، ولم يكتف بما قدمه من مساعدات بل انشأ قصراً كبيراً في مدينة (بونا) سماه (يرودا) ليكون ملجأ للفقراء والبائسين والمنكوبين المعوزين العاطلين عن العمل .

وما عتم أن انتشر الطاعون بصورة فظيعة فذهب بآلاف مؤلفة من الناس ، ولأجل ايقاف هذا الوباء أوفدت الحكومة الانكليزية العالم الجراثيمي المشهور البرفسور (هافكاين) ليعمل على تلقيح الاهلين وليقضي قضاءً مبرماً على هذا الوباء ، غير أن هذا العالم قد اصطدم باحتجاجات صاخبة كانت توسلها الجماهير الفقيرة معلنة بأن التلقيح بهذا المصل ليس إلا (مجزرة) بشرية ومؤامرة دبرهـا المستعمر للقضاء على الشعب الهندي وهنا تدخل الامام (آغا خان) ووقف على شرفة قصره ليخطب في الجماهير المحتشدة معدداً فوائد هذا اللقاح ولأجل أن يطمأن الشعب طلب البرفسور الطبيب أن يكون أول من يلقح بهذا المصل ، وأمر اتباعه ان يقتدوا به كما وهب قصره وجعله مخبراً لاعداد المصل بكميات كبيرة ، وبذلك تمكنت البعثة الصحية من القضاء على هذا الداء الوبيل .

وفي سنه ١٨٩٩ ميلاديه قام الامام (آغا خان) بزيارة مناطق مختلفة في (زنجبار) حيث درس أحوال أتباعه عن كثب وقام برحلة الى اوربا فزار المانيا وقابل الامبراطور مقابلات عديدة وعرض عليه أن يمنح الاسماعيلية

الموجودين في المستعمرات الالمانية الحماية وامتيازات خــاصة ونتيجة لذلك استوطن آلاف الاسماعيلية في افريقيه الشرقية الالمانية ، وعــاد سموه الى الهند فاستقبل من مختلف الهيئات وتقرر أن تقام الاحتفالات والمهرجانات الشعبية في مساء ذلك اليوم إلا ان حادث طـائفي قد وقع في المدينة فسبب مقتل ثلاثة أشخاص . هذا ما جعل سموه يأمر بالغاء الاحتفالات ، وتفصيل الحادث ان شاباً اسماعيلياً متحمساً أقدم على اغتيال ثلاثة اشخاص كانوا قد تركوا الاسماعيلية ليلتحقوا بفرقة أخرى تناويء الامام آغا خان واعتقد القاتل بأن الامام سوف يسر لما أقترفته يداه ، ولكن ما عتم أن خاب ظنه لأن الامام (آغا خان) قد أمر فوراً بطرده من الاسماعيلية وعدم التعامل معه وحرمانه من أن يدفن في المقابر الاسماعيلية ، وعلى الأثر عقــد اجتماعاً عاماً للاسماعيلية ، وعرفهم بعبارات صريحة ، بأن من يحترم القوانين والانظمة في البلاد يكون من اتباع الاسماعيلية اما من يحاول العبث بالانظمة والقوانين والنيل من كرامات الناس والعبث بأرواحهم وممتلكاتهم فاننا منه براء وسنكون خصوما له الى يوم الدين .

بدء الامام سلطان محمد شاه منذ ١٩٠٢ يتدخل في شؤون الهند السياسية ، وانشأ الهيئة الاسلامية الهندية سنة ١٩٠٦ ميلاديه كما انشأ جامعة (عليكره) سنة ١٩١٠ ميلاديه ولما انتهت الحرب العالمية الأولى وتقاسمت الدول الاوربية تركيا أعلن نفسه متطوعاً لحماية (تركيا) من اليونان وتوسط لدي الحكومة البريطانية طالباً انقاذ تركيا البلد الاسلامي مما وصلت اليه ، فكانت النتيجة ان عقد ووقعت معاهدة (لوزان) التي استفاد منهــا الاتراك واعيدت لهم حقوقهم المهضومه ، وقدم سموه المساعدات القيمة لجرحى الحرب العامة من الشعب التركي وامن له التداوي والعيش وساهم مساهمة فعالة في ترميم المسجد الاقصى .

وبرزت شخصية (آغا خان) السياسية عندما ترأس عصبة الامم سنة ١٩٣٧ ميلاديه حيث أدلى بتصريح شامـــل عن احوال تركيا المهدده آنئذ بالأحتلال الاجنبي ، وقال ان اربعمائة مليون مسلم في العالم يقفون بالمرصاد لكل دولة تسول لهـــا نفسها الاعتداء على أي دولة اسلاميه وندد بالعواقب الوخيمة التي تنتظر الدول الاستعمارية اذا مـا تجاهلوا اماني ورغبة الشعوب الاسلامية .

واما فى السياسة العالمية فله مواقف عظيمة هامة كانت تظهر كلما تأزمت الحالة الدولية ، ولقد أدلى بحديث خطير في اوائل الحرب الثانية عندما كان العالم يعتقد بـأن روسيا ستتعاون مع المانيا لمحاربة الحلفاء قال (ان روسيا لن تحارب الحلفاء) فأدهش العالم بهذا التصريح الخطير في وقت تتقاسم روسيا والمانيا الغنائم .

وقام سموه بدور الوسيط بين الحلفاء والمانيـــا وقابل هتلر مقابلة طويلة خرج على أثرها بتصريحه المعروف (ان المانيا محبة للسلام وهي تريد أن يتسع مجالها الحيوي) ولها مطالب يجب ان ينظر فيها بعين الاعتبار وأضاف بأنه قد اعجب بنظام المانيا الاقتصادى وخاصـة بمشروع الخمس سنوات الذي اظهره الوجود الدكتور (شخت) .

أن الامام آغا خان يحب الحياة المنزلية وقد تزوج اربع مرات رزق ابنان الأمير علي خان وهو ولي عهده والأمير صدر الدين وكان زواجه الاول عـــام ١٨٩٨ م من ابنة عمه واقيمت المهرجانات والاحتفالات في مدينة بونا حضرها (٦٠٠٠٠٠) اسماعيلي جاءوا من مختلف البلدان الاسماعيلية ، وبعد وفاتها تزوج من الاميرة (تديا ماجايانو) الايطالية سنة ١٩٠٨ ميلاديه طبقـاً للتقاليد الاسماعيلية واعلنت الاميرة انها اعتنقت المذهب الاسماعيلي وانجبت له

ولدين توفي احدهما وهو صغير ، اما الثاني وهو الاكبر الأمير علي خان ولي عهد الامامة الاسماعيلية ، ثم توفيت الاميرة في كانون الاول سنة ١٩٢٦ ميلادية بعد مرض قصير في احدى المستشفيات في مدينة باريس ، وفي سنة ١٩٢٩ م تزوج من السيدة (أندشي كارون) فولدت عام ١٩٣٣ الامير صدر الدين ، وفي عام ١٩٤٤ م ، قابل سموه الانسة (إيفيت لابروس) وتزوج منها بعد أن اعتنقت المذهب الاسماعيلي .

واعترافاً بفضل هذا الامام العظيم قررت الطائفة الاسماعيلية أن تحتفل بيوبيله الذهبي في عام ١٩٣٦ م وتضمن برنامج الاحتفال وزن سموه بالذهب وكان ذلك في تمام الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين من يوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٦ ميلادية وقبل ان يبدأ الاحتفال استأذن السيد (جولا مالي مير تشاند) بصفته رئيساً للجنة اليوبيل الذهبي من سموه أن يقبل هذا الذهب كدليل على حب وولاء وشكر أتباعه الاسماعيلية له لما قدمه من ارشادات وتعاليم قيمة أبان فترة امامته في الخمسين سنة الاخيرة وقد أجاب سموه على ذلك بقوله (انني اقبل بسرور عظيم هذا الذهب من أبنائي الروحين وأهديهم حبي وبركاتي الروحية ، وقد قررت ان استعمل هذا الذهب لرفع شأن ابنائي الروحيين لذا اعين لجنة لينفق بمعرفتها هذا الذهب وهم ، السيد (جولا مالي) والسيد (رحيم تولا) والسيد (تامالي مانجي) والسيد (محمد علي مكلاوي) والسيد (اسماعيل جعفر) فعليهم ان يختاروا احسن وانجع الطرق لأستخدام دخل هذا الذهب في رفع مستوى الاسماعيلية عن طريق منح المساعدات للنازحين من المقاطعات المكتظة بالسكان و لمساعـــدة الاطفال وغير ذلك من المشاريع الخيرية والحيوية ، وأعيد وزن سموه ثانية بالذهب في نيروبي سنة ١٩٣٧ م . وفي سنة ١٩٤٦ احتفل بيوبيل سموه الماس في مدينة (بمباى) وفي مدينة (دار السلام) بافريقيا

قد حضر هذا الاحتفال عدد كبير جـداً من الاسماعيليين قدموا الى مدينة بمباي من مختلف أنحاء العالم ، وكان وفد الاسماعيلية السوريين مؤلفاً من السادة الامير ميرزا مصطفى وكيل سمو آغا خان في سوريا والامير غالب سليم مكي الطائفه الاسماعيليه في سوريا والامير محمد ملحم ناظر الدعوه الاسماعيلية في سوريا والسادة حسين القطريب ، مصطفى ورده ، اسماعيل عزيز عجوب ، اسماعيل الحايك ، علي القصير ، عبد الله النظامي ، الشيخ أحمد سلمان ، والشيخ أحمد الحـاج ، وعادوا بعد تلك الاحتفالات مزودين بالارشادات العظيمة والاموال الكثيرة لتنفق على المشاريع الحيوية في سوريا كما سمح سموه بأمواله لمدة عشر سنوات لتنفق على بناء المدارس والمساجد الاسماعيلية في سوريا .

ولا بد لنا من القول بأن الامـام آغا خان قد هيأ واعد بنفسه جميع الوسائل والاسباب الكفيلة بنهوض الشبيبة الاسماعيلية علمياً وخلقياً واجتماعياً فعمل على تشجيع الجمعيات الخيرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .

وعندما عقد المؤتمر الاسلامي في تموز سنة ١٩٤٦ ميلاديه بمدينة (مومباسا) برئاسته قرر أن تنشأ جامعة اسلامية في مدينة (تانقا نيكا) على غرار الجامعة الامريكية في بيروت .

وقـد تجلت عظمة الامام (آغا خان) في معاضدته للثقافة والتعليم ولم يكتف بمساندة المؤسسات الاسلامية فحسب بل تبرع ووهب المبالغ الطائلة للمؤسسات الهندية والمسيحية في الهند ، وقدم المساعدات الكبيرة للمدارس والمؤسسات الثقافية المنتشرة في الهند والتي انجبت جيلا جديداً من الفتيان والفتيات الذين ينتسبون للطائفة الاسماعيلية ، وقد أعار الناحية الاجتماعية جل اهتمامه فتبوأت الاسماعيلية بفضله مركزاً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ممتازاً في الهند والعالم أجمع ودأب على تشجيع الزواج المبكر لخلق جيل قوي بجسمه ومؤمن بعقيدته المثلى .

أما في الحقل الديني فاعماله أكثر من ان تحصى او تعد ، فهو أول من فكر بايفاد بعثة تبشيرة اسلامية لليابان ، وبالفعل قدفاتح المرحوم الشيخ محمد المراغي في سنة ١٩٣٩ قبل نشوب الحرب الثانية بأمر إرسال بعثة الى اليابان يكون الامام والشيخ على رأسها وتكون مهمتها الاتصال (بالميكادو) وأن يعرض عليه لقب خليفة مقابل اعلان اسلامه ، ولكن هذا المشروع لم يتحقق بسبب نشوب الحرب وانقطاع المواصلات ، ولسموه كثير من المؤلفات الضخمة التي تبحث في شتى نواحى الحياة في لغات متنوعة منها كتاب (قضيه الهند) وكتاب (الاسلام وأوربا) وكتاب (نور مبين حبل الله المتين) وغيرهما من الابحـــاث الشيقة والمقالات المتنوعة في الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة .

وسموه يجيد اللغات الشرقية والغربية من الهندية والفارسية والعربية والتركية ، والانكليزية والفرنسية والايطالية ، والالمانية وغيرها من اللغات العديدة كل هذا بدون ان يدخل أي مدرسة أو يتلقى علومه في أي معهد ، وقد تلقى تعليمه الأول على ايدي والدته التي علمته تعليماً صحيحاً فجعلته يتقن اللغات الاوردية والعربية والفارسية ثم الانكليزيه والفرنسية وتلقن تاريخ بلاد فارس على يدي والده كما انمى فيه الرغبة في الاطلاع على تاريخ وانتاج كبار الشعراء والادباء والفلاسفة والعلماء ، وتلك الرغبة جعلته يميل لدراسة الأدب الشرقي ، وأول كتاب طالعه وهو في السنين الأولى من حياته كتاب (تاريخ ازماننا) لمـــاك كارني ، ودرس كتابات أبلغ المؤرخين واشهر الروائيين والفلاسفة الغربيين والشرقيين وشغف بالدراسات التاريخية المتعلقة بالخلفاء المسلمين الاقدمين ، وتعمق في دراسة الفلسفة وعلم اللاهوت والفقه ، وسوف يستغرب القاريء هذه الأقوال ويقول اذن ما السر في اجادته كل هذه اللغات والعلوم ؟

وهل من المعقول أن يصل اليها انسان بدون مدرسة ؟ اننا نجيب على هذا السؤال بقصة نرويها لعلها تعطي القارىء فكرة عن هذا السر !

في حفل عظيم ضم نخبة من كبـار عظماء العالم في قصر (بنغهام) ويوم تتويج الملك (جورج الخامس) وكانت بين الحاضرين والدة سمو (آغاخان) الأميره شمس الملوك وولدها الامام آغا خان فتقدم الملك البريطاني من الاميرة الوالدة ووجه اليها السؤآل التالي :

ايتها الاميرة انني معجب بزكاء وثقافة ولدك ، أين تلقى علومه وكيف تسنى له إجادة معظم لغات العالم كأبنائها ؟

فابتسمت الأميرة وقالت : ان ولدي قد تعلم ودرس في مدرسة الزمن العالميـه .

نعم أيها القارىء الكريم لقد تعلم الامام آغا خان واختبر الحياه فعلم باطنها وظاهرها وتوصل الى معرفة ماتشكُ منه البشرية .

وزار الامام آغا خان مجلس العموم البريطاني في ذلك الوقت وقـد احدثت تلك الزيارة ضجة كبرى في الصحف البريطانية وخطب رئيس المجلس مرحباً بسموه فقال : إن مجلس العموم البريطاني يرحب بزائره سمو السلطان محمد شاه (آغا خان) ويقدر خدماته العظيمة في جميع الحقول ويحفظ له أسمى الشكر والتقدير لما يقدمه من خدمات عظيمة للهند وللبشرية جمعاء .

ان الامام (آغا خان) واحدٌ من أولئك القادة الذين عرفوا الاهمية التي ترتكز عليها (جمع وتنظيم المسلمين الهنود) في هيكل سياسي قوي وقـد كرث جهوده لتحقيق هذه الفكرة وكانت النتيجة ان شكلت جمعية اسلامية مثلت فيهـا جميع الطوائف الاسلامية الهندية ، والجمعية الآن بحاجة الى قائد حكيم يعرف كيف يقودها في وسط هذا الخضم من العواصف والتيارات

السياسية العالمية ، وكان اذا مادامهمتهم ازمة يتلفتون دائماً الى صاحب السمو (آغا خان) ويسألونه ان يقبل توسلاتهم ويرأس جميع الجمعيات الهندية الاسلامية ، وقد تمكن سموه من رفع مستوى هذه الجمعيات وقدم لها المساعدات الكبيرة والارشادات العظيمة ، وسموه لايثلوا جهداً في سبيل توطيد العلاقات مابين الهندوس والمسلمين ، وكان ينوي أن يجمعهم على صعيد واحد ، وتوفق كثيراً في هـذا المضمار حتى انه أدخل عدداً كبيراً من الذين ينتسبون الى الطائفتين في دور الايتام وفي المؤسسات العلمية والاجتماعيه والصحية .

ووجه الامام سلطان محمد شاه اهتمامه الزائد للعناية بشؤون أتباعه الاسماعيليين في سوريا بعد أن تأخرت احوالهم وسيطرت عليهم التفرقة لما لاقوه من ظلم واستبداد في عهد الولاة العثمانيين الذين اذاقوهم الويلات وشردوهم في مختلف المناطق السورية بعد أن حرموا عليهم مزاولة شعائرهم الدينية ، وصودرت اموال الزكاة والخمس في مدينة طرابلس الشام بينما كانت بطريقها الى بيت الدعوة الاسماعيلية في مدينة (بمباي) الهند ، وأتهم الاسماعيليون بالتآمر على سلامة الدولة العثمانية ، والقى القبض على كبار رجالات الدعوة في سوريا ومشائخها ونقلوا جميعاً الى سجون دمشق ليحاكموا في التهمة المنسوبة اليهم ، واغار الجنود العثمانيون بمساعدة أحد الخونة من سكان السلمية على المدينة فنهبوا المنازل واغلقوا بيوت العبادة وحظر على الاسماعليه (أقامة الصلاة) واستولوا على خزائن مال الخمس والزكاة واخذوها مع جميع مافيها من أموال الى مدينة حماه حيث فككوا اقفالها وبعثروا محتوياتها حسب أهوائهم .

توسط الامام دولياً وطلب من السلطان العثماني أن يعيد الاموال المسلوبه وأن يمنح أتباعه الاسماعيليين كامل حريتهم لمزاولة شعائرهم الدينية ، وأن تفتح مساجدهم بأسرع وقت ممكن .

وافق السلطان العثماني على هذه المطالب واعــداً بمنح الاسماعيلية جميع الحقوق التي فقدوها ، أما بشأن الاموال التي صودرت منهم فقد ادعى بأن والي دمشق قد أنفقها على بناء المدرسة الزراعية في السلمية .

ومع هذا لم ينفذ السلطان وعوده فلبث الاسماعيليون في سوريا يقاسون الظلم والاضطهاد العثماني حتى زالت الدولة العثمانية من الوجود .

وبعد ان وضعت الحرب اوزارها تنفس الاسماعيلية السوريون الصعداء واستبشروا خيراً الا ان الاسماعيليين الذين يقطنون الجبال السورية الغربية (القدموس – الخوابي) قــد تعرضوا لهجمات النصيرية عام ١٩١٩ ميلادية ونهبت مواشيهم واضرمت النيران في منازلهم ، وبالرغم من ان الاسماعيلية كانوا عزل من السلاح فقد دافعوا دفاعاً قوياً وتمكنوا من دحر تلك العصابات المجرمة وردهم على أعقابهم خاسرين ، وفي ٢٨ آب ١٩١٩ .م تداخلت السلطات الفرنسية الموجودة في اللاذقية لفض هذا النزاع وعقدت اجتماعاً بين المتخاصمين في قرية (الشيخ بدر) ونتيجة لذلك الاجتماع شكلت لجنة خـاصة لتقدير الخسائر التي لحقت بالاساعيلية ، ولكن تلك اللجنة عجزت عن اعادت أي شيء للأسماعيلية ، وفي ١٢ أذار سنة ١٩٢٠ ميلادية هاجمت العصابات النصيرية التي يقودها الشيخ صالح العلي مدينة (القدموس) وحاصرها عدة أيام أظهر خلالها الاسماعيلية بأنهم يستحقون بجدارة أن يكونوا احفاداً للحسن بن الصباح وسنان راشد الدين لمــا اظهروا من تضحية جسيمة في الدفاع عن مدينتهم ، وأخيراً نفذت ذخيرتهم ومؤنتهم فاضطروا للاستسلام ، وما كادت تلك العصابات تحتل البلدة حتى عملت فيها نهبــاً وسلباً وتقتيلاً وغادر النساء والاطفال الاسماعيلية المدينة حفاة عراة باتجاه السلمية وبعد أن دخل الشيخ صالح العلي القدموس واحتل قلعتها أمر أفراد عصابته أن يأتوه بجميع مـا يعثروا عليه من

مؤلفات اسماعيلية أثناء تفتيش المنازل ، وأمر بأن تجمع المؤلفات وتحرق حتى لايستفيد منها أحد وهكذا قد قضي على المكتبة الاسماعيلية السورية قضاءً مبرماً .

وفي ١٧ نيسان سنة ١٩٢٠ ميلادية تجمع الاسماعيليون من كل حدب وصوب وهاجموا مدينة القدموس وتمكنوا من احتلالها واجلاء العصابات عنها ومطاردتهم حتى اعتصموا في الجبال والمعاصي الصعبة المسالك .

واخيراً انتهت تلك الحوادث الدامية اثر دخول الجيوش الفرنسية الى البلاد فاستتب الأمن وعاش الجميع بسلام ووفاق ، وقـد منحت الاسماعيلية كافة الحريات التي فقدوها ابان الحكم العثماني وافتتحت مساجدهم واصبحوا يزاولون شعائرهم الدينية بـدون خوف أو وجل لأن دستور البلاد قدصان للجميع حرية المعتقدات الدينية و كفل للفرد حق التعبير عن ارائه ومعتقداته ضمن القانون

وشكل وفد من رؤساء الدعوة الاسماعيلية في سوريا ذهب الى الهندومثل بين يدي الامام الحاضر وعرض عليه اوضاع الاسماعيلية في سوريا وقد استقبلهم الامام استقبالاً حاراً وأخـذ مطالبهم بعين الاعتبار ودرسها دراسة وافية ، ثم زودهم بتعاليمه وارشاداته ونصائحه وخصص لهم المبالغ الطائلة لتنفق على تنفيذ المشاريع الحيوية التي امرهم ان يوجدوها في بلادهم ليتمكنوا من النهوض من كبوتهم التي طال امدها واللحاق بركب الحضاره المسرع .

عاد الوفد يحمل تعاليم وارشادات ومشاريع كثيرة كانت اكبر عوناً له في اداء مهمته ، وقد شكلت لجنة خاصة للاشراف على تسيير امور الاسماعيلية في سوريا ولتنفيذ المشاريع التي امر بها حاضر إمام .

وتلك التعاليم تكفل للفرد الاسماعيلي حق التعلم والمداواة على حساب صندوق الطائفة . وشيدت عـدة مدارس في منطقة السلمية بالاضافة للمدرسة الزراعية

التي بنيت بأموال (أغا خان) وتأسست في الحواني المدرسة المحمدية الكبيرة وبدأ التدريس فيها سنة ١٩٣٠ ميلاديه ، وهكذا تحسنت اوضاع الاسماعيلية بفضل رعاية وارشادات حاضر امام وتعاليمه القيمة التي كفلت لهم مستقبلاً زاهراً وتقدماً مستمراً وكان دائماً يرسل لهم الأوامر والتعاليم بواسطة (الفرامانات) بصحبة نجله الاكبر الامير علي ولي العهد الذي كان يزور سوريا لتفقد شؤون اتباعه من حين لآخر .

وفي برهة وجيزة اصبحت المدارس الاسماعيلية منتشرة بكثرة في منطقة السلمية والحوابي واقيم في السلمية بناء حديث على انقاض المدرسة الابتدائية السابقه ليكون مدرسة تجهيزية كبرى تستوعب اكبر عدد ممكن من الطلاب وبذلك نشطت الحركة العلمية واقبل طلاب المعرفه على ارتياد المدارس المنتشرة في جميع القرى الاسماعيلية ، فازداد عدد المتعلمين وتحسنت اوضاع الشعب ونشطت الزراعة والتجارة والصناعة واصبحت منطقة السلمية في حركة دائمة تعج بعدد ضخم من الطلاب والعمال والمزارعين الوافدين اليها من مختلف البلدان السورية . ووجهت اللجنة الاسماعيلية العناية الزائده (لدور العبادة) فاسست المساجد الكثيرة في كل بلدة وقرية اسماعيلية ، وقد بنيت تلك المدارس والمساجد على أحسن طراز وبأموال سمو حاضر إمام سلطان محمد شاه ، ولا تزال المشاريع والمؤسسات في السلمية والحوابي تزداد يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى وكل ذلك بفضل ارشادات وتعاليم وحنو وعطف الامام الروحي . والحركة الاسماعيلية على العموم تتمتع بمنزلة سامية في الشرق والغرب وسمو حاضر إمام يغذيها دائماً بنصائحه وارشاداته القيمة ويشرف بنفسه على كل صغيرة و كبيرة من شؤونهم وينصف المظلوم ويعاقب الظالم بروح العدل والمساواة ، وقد تمكن بأرادته الحديدية ونظرته البعيدة ان يحرر العقول من وهدة الجهل والجمود ،

فكانت قيادته ووحيه سببا في اشعال نار ثورة فكرية تقدمية تتلاءم مع روح العصر واصبح كل اسماعيلي محباً للخير والسلام والتضامن بعيداً عن التعصب الطائفي والعرقي ، كيف لا والعقيدة الاسماعيلية عقيدة المثالية في العالم ولا بد لنا من الاتيان على ذكر بعض الاختلافات الداخلية التي حدثت بين صفوف الاسماعيلية السوريين نتيجة للتطورات السياسية ولانغماس بعض الرؤساء في التيارات الحزبية السياسية ، وسرعان ما فض ذلك النزاع عندما شرف الى سوريا حاضر إمامه في الساعة الثانية عشر والنصف من يوم الثلاثاء في الثامن والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٥١ ميلادية ، ولبث في مدينة دمشق ضيفاً على الحكومة السورية خمسة أيام درس خلال اقامته اوضاع اتباعه الاسماعيليين وزودهم بتعاليم وارشادات كان لها أكبر الاثر في دعم نهضتهم الحديثة ، ومن اقواله في اليوم الأول عندما شاهد الجموع المحتشدة أمام فندق الشرق بانتظار مشاهدته ، انني سعيد جداً برؤيتكم وبهذه الحفاوة التي استقبلتموني فيها وأمل ان اجتمع بكم في مكان فسيح ظهر هذا اليوم لا تمكن من تزويدكم بنصائحي وبركاتي الأبوية .

وفي تمام الساعة الخامسة اجتمع بأتباعه الاسماعيليين في الملعب البلدي بدمشق ، وبعد أن باركهم جميعاً القي فيهم الكلمة التالية :

ابنائي الروحيين المخلصين : تجردوا عن المعاصي ، واتبعوا طريق الحق واسلكوا السبل القويمة وتجنبوا البغضاء والحسد والتنافس والغيبة والنميمة والضغينة والتواكل ، واطيعوا حكومتكم واخلصوا لها فالاسماعيليون في جميع البلدان التي يقطنونها سباقون لكل عمل صالح ، ويسرني جداً ان تكونوا في هذه البلاد على احسن حال من التقدم في العلم والصدق في العمل ، واعلموا ان لا نجاح لكم الا بالتقيد بالأوامر الحقيقية التي تصدر عنا ، واياكم والكسل في اداء فروض العبادة الواجبة عليكم وعلى الموظفين الدينيين ان يعملوا باتحاد واخلاص سوية لصالحكم ولمنفعتكم .

ابنائي كنت قد سمحت لكم بالموالي لمدة عشر سنوات وسأصدر اليكم اوامر جديده بهذا الشأن ، أطيعوا الحكومة واخلصوا لها ، وابذلوا دماءكم في سبيل المحافظة على سلامة ارضكم . انتم جميعاً اولادي وانا ابوكم الروحي ادعو لكم بالخير والبركة والسعادة في الدارين .

وبعد ان ختم خطابه الكريم طاف على المجموع مباركاً ، وامرهم ان يحضروا لنفس المكان في تمام الساعة العاشرة من اليوم الثاني ، وفي المساء سمح لبعض رؤساء الطائفة الاسماعيلية بمقابلة خاصة دامت ما يقارب الاربع ساعات ألقى خلال هذا الاجتماع ، بعض النصائح والتعليمات التي من شأنها أن تضع حداً للخلافات السياسية المستعصيه ، ولقد وعدوا سموه بانهم قدتناسوا الماضي بكامله ، غير ان سموه اصر على ان يتقدموا اليه في اليوم الثاني مع جميع اعضاء اللجنة الاسماعيلية العليا وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً . وفي الوقت المعين اجتمع سموه برؤساء الدعوة في سوريا وبلغهم التعليمات والارشادات التالية : بدء سموه يتحدث ويتدفق كالسيل ، وانطلقت العبارات الروحية من فمه المقدس تردد صداها القلوب المؤمنة والنفوس المنتشية بنشوة الروح وشرع القول :

انني آمل بأن لا تكون زيارتي هذه الزيارة الاخيرة لبلادكم وأعدكم بأنني سأزوركم في مناسبة اخرى ، وقد المني واحزنني تفرق صفوفكم وتبعثر كلمتكم واعتقد بأنكم تجهلون التنظيمات ، والتقسيمات المتبعة عند اخوانكم في افريقيا ، والهند وبقية بلدان العالم والشرط الاساسي لرقيكم هو تطور اللجنه العليا وبعثها من جديد لكي توافق ركب الحضارة الذي يسير قدماً نحو الازدهار ويجب ان يعمل كل منكم بروحه وقلبه مخلصاً لعمله ، وعقيدته ، وطائفته واذالم نعمل من قلبنا وروحنا ، لا نستطيع ان نجاري العالم المتمدن ، ونبقى متأخرين ، واعلمكم بأن التنظيمات الدينية تختلف من حيث القيمة والجوهر عن التنظيمات السياسية ، فالتنظيمات الدينيه بحدذاتها وضعت على اساس خدمة الامام ، ويجب

ان تبقى بمعزل عن التيارات السياسية والا يكون هنالك اي تباين في وجهات النظر ولا تتعرض للتهديم والتحطيم ، واذكركم بالاعمال الجليلة التي قـام بها آباؤكم واجدادكم رغم الاضطهادات والتشريد الذين تعرضا لهما ابان الحكم العثماني ومع هذا فقد بقوا محافظين على عقائدهم مخلصين لبعضهم متضامنين ، فكيف الآن والحكومة حكومتكم وقد اصبحت الحرية مصونه ومحترمه ، تـدعمها أنظمة وقوانين عالمية ، وأهيب بكم بأن تتمسكوا بالمبادىء السامية المستقاة من العقائد الاسماعيلية وتعملوا لتطبيقها بحزافيرها وتؤمنون بها واعلمكم بأنني قد عفوت عن الماضي وساحاسبكم عن كل خطيئة او هفوة ترتكبوها في المستقبل ، ويجب ان تبعثوا من جديد وتعملوا متفانين بروح جديدة لرفع مستواكم الاجتماعي العلمي الاقتصادي وعلى اللجنة العليا الآن ان تقدم استقالتها واعتبرها مستقيلة ، واوكل الى الموظفين الدينين الشرقيين والغربيين أمر انتخاب أعضاء اللجنة من جديد على أساس اللوائح ، على ان تقدم تلك اللوائح في مساء هذا اليوم .[1] وبعد انتهاء هذا الاجتماع تشرف بمقابلته مؤلف هذا الكتاب فتحدث اليه حديثاً طويلاً عن الشؤون العربية الاسلامية فقال :

ان الأهمية الكبرى التي اعلقها على اتخاذ دولة الباكستان قرارها الهام بجعل اللغة العربية لغتها الرسمية ، وقال ان هذا القرار يوثق الصلات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية بين هذه الدولة الاسلامية الكبرى وبين العالم العربي الاسلامي ، ومن رأي ان تتخذ جميع الدول الاسلامية من اللغة العربية لغة رسمية لها .

وتحدث عن الثروات المعدنية التي تنطوي عليها المناطق العربية فقال ان من واجب حكام البلدان العربية تقدير الثروات البترولية الضخمة في بلدانها وانتهاز

(١) من كتاب آغا خان في سوريا ص ٩٠ - ١١ - ١٢ تأليف مصطفى غالب

الفرصة السانحة ، فرصة حاجة العالم العربي لهذه المادة الضرورية في جميع مرافق الحياة ، وعدم السماح بتبديدها بما لا يدعم النواحي الاقتصاديه والصناعة الوطنية في سبيل انعاش البلاد وزيادة الانتاج الصناعي ورفع مستوى الشعب المعاشي والاجتماعي . وان هذه الفرصة ربما لا تسنح في المستقبل بسبب اتجاه العالم الحديث لاستعمال الطاقة الذرية في تسيير البواخر والطائرات والمصانع ووسائل النقل مما يجعل البترول يفقد قيمته ، واما الثروات الطبيعية في البلاد العربية فبالامكان انشاء سدود جبارة مابين النهرين (دجلة والفرات) للاستفادة منها في الري وتوليد الطاقة الكهربائية التي تستخدم للتنوير وتحريك المصانع وتسيير القاطرات ، وان منطقة مابين النهرين كانت تسد حاجات ثمانين مليوناً من البشر ، وانتقل سموه الى الحديث عن الأوضاع العربية فرحب بكل اتحاد يجمع كلمة العرب وقال ان الوحدة العربية لاتتعارض مع أهداف الوحدة الاسلامية واني شخصياً من دعاة الاتحاد الاسلامي ، والوحدة الاسلامية ليس معناها فرض دين معين على جميع السكان او التفريق في المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين واوضح بأن الطوائف الأخرى في ظل هذه الوحدة يجب أن تتمتع بجميع حرياتها وانهى حديثه بأن نصح الدول العربية ان تتحد فيما بينها قبل كل شيء وان تعمل على تقوية نفسها في الناحية العسكرية ودعم اوضاعها الاقتصادية والمالية ورفع مستوى المعيشة وتعميم التعليم ، ومتى تحقق ذلك أمكنها ان تكون من القوة في الوسط الدولي بحيث تضمن مصالحها وتعزز مكانتها ، وفور انتهاء هذا الحديث مثل بين يديه وفد يمثل الطلاب الاسماعيليين وقد زودهم بالارشادات التالية :

أيها الطلاب ، انتم أمل الطائفة وعلى عواتقكم تقع مسؤولية انقاذ الطائفة ورفع مستواها العلمي والفكري واهيب بكم ان تتعمقوا في دراسة التاريخ الاسماعيلي والعقائد الاسماعيلية ، وأملي ان يكون لدى الطائفة الاسماعيلية في سوريا جيل

جديد يعمل في جميع نواحي حياتها ، وانني لا أحب ان تتوجهوا بكليتكم الى دراسة المواد السطحية الفارغة كالحقوق مثلاً بل عليكم ان تدرسوا المواد العملية كالزراعة ، والاقتصاد والهندسة ، والعلوم ، والسياسة ، والتاريخ ، وان السبب الرئيسي لتأخر الاسلام عن الغرب هو اتباع التقليد السطحي ، والتمسك بالقشور دون الجوهر ، وان من واجب المسلمين في هذا الوقت اذا ما ارادوا السير جنباً الى جنب مع موكب الحضارة المسرع في تقدمه ونموه ان يجعلوا هدفهم الابتكار والتفوق العلمي والاجتماعي ، فبالعلم الصحيح وحده تنهض الامم .

وفي الساعة الحادية عشر قبل ظهر يوم الجمعة قصد سموه الى الملعب البلدي (المرج الاخضر) بدمشق وبعد ان بارك الجموع المحتشدة القى فيهم الكلمة التالية نقلها مرافق سموه نائب الطائفة الاسماعيلية في سوريا المغفور له الأمير عبد الله التامر قال :

أبارك الموظفين والجماعات ، انكم تحبونني كما يحب الولد اباه وانا احبكم كما يحب الوالد ولده بل اكثر مما تحبونني وأبارك الاولاد والاطفال جميعهم الذين هم اولادي وانا مسرور جداً لوجودي بينكم .

وهنا من الصعب على كل شخص منكم ان يقبل يدي ولكن في الزيارة القادمة سأمكن الجميع من تقبيلها ، ومن اجل مستقبلكم سأهيء لكم مجلساً دينياً غير سياسي ، وهذا المجلس يفيدكم في الدنيا والآخرة بشرط ان تخلصوا في عملكم وتطيعوا اوامر هذا المجلس ، وان كان الآن في دور الطفولة الا انه سينمو حتى يصبح اكثر قوة من هذا (الجبل الاشم) واشار الى جبل الصالحية ، و كتجربة اعددتها في هذه السنة قد قررت ان تبقى الاوضاع كما كانت عليه سابقاً ويضاف الى اللجنة ناظراً كان قد رفع اسمه وهذا المجلس الذي اعيد الى ما كان عليه اعطى الفرصة مجدداً لمدة سنه واحدة فعلى اعضائه ان يبرهنوا على الحافز الجديد

الذي يدفعهم الى العمل المثمر المنتج وليبرهنوا ايضاً على ان الروح الجديدةغير تلك الروح التي رافقتهم طوال هذه المدة ، ويجب ان تكون الالفه والمحبة سائدة جميع اعماله ، واللجنة المكلفه بجباية اموال العشر هي المسؤولة عن رفع المستوى الفكري والثقافي في هذه المنطقة وتتشكل من المكي الأمير غالب سليم والطاهر الأمير أحمد ميرزا ويضاف اليها الشيخ محمد مقصود ، وهذه اللجنة تنحصر مهمتها في جباية الأموال وايداعها في احد المصارف وتنفق منها على نشر الثقافة ورفع المستوى الاجتماعي بأسمي وتحت اشراف المجلس المحلي الأعلى ، واني واثق بانها ستؤدي عملها بكل نزاهة وامانة وستكون المدارس تحت اشرافها وتنفق عليها ويتألف المجلس الأعلى من السادة :

الوكيل : الأمير ميرزا مصطفى

الوارث : الأمير سليمان العلي

المكي : غالب سليم

الكامريا : الأمير احمد ميرزا

المكي : الشيخ احمد الحاج

الكامريا : الشيخ احمد سليمان

الناظر : الأمير محمد ملحم

الناظر : الأمير مصطفى الثامر

الناظر : السيد مصطفى وردة

الناظر : محمد اسعد طهور

عضو : السيد محمد علي ناصر

عضو : السيد عبد الكريم شربا

عضو : السيد علي أمين الجندي

ويجتمع هذا المجلس بكافــة اعضائه ويعتبر اجتماعه رسميا اذا وجد نصف الأعضاء اي أن باستطاعته أن يتخذ القرارات [1] ويطلع الجماعات عليها بعد كل

---

(١) من كتاب آغا خان في سوريا تأليف مصطفى غالب ص ١٦ -١٧

اجتماع . وهذه الطريقة ستستمر عشر سنوات وسيضاعف التوفيق سنة بعد سنة.

وهذا الاسلوب غير مبتكر ولا جديد بل هو موجود منذ عشرين عاماً في افريقيا الشرقية والباكستان وبورما وآسيا الوسطى وايران والصين وقد لاقت الجماعات هنالك نجاحاً باهراً بواسطته ، ويحق لهذا المجلس أن يجتمع مرة واحدة في كل شهر ويستطيع ان يجتمع عشرات المرات ليتمكن من انجاز اعماله وعلى الكاتب ان يسجل جلسات هذا المجلس بسجل خاص . فاذا سرتم في تطبيق هذه الخطة ، ستلاقون نجاحاً كبيراً وستبلغون ماتريدونه وتطمحون اليه وبذلك تكونون قد اطعتم أوامرنا فتلاقون البركة في هذه الدار وفي دار الآخرة، وعلى اللجنة والمجلس اتخاذ التدابير الآتية

١ - الاعتناء بالمساجد لتظل اهلاً لما وضعت من اجله

٢ - التعليم الديني من اناث وذكور مع لمحة عن التاريخ الاسماعيلي .

٣ - انشاء المدارس وتعميرها للذكور والاناث

٤ - ايفاد البعثات العلمية على نفقة بيت المال من اناث وذكور وسيكون ذلك بطريق الامتحان لا بطريق الانتقاء .

ثم قال : أيها المؤمنون الموحدون .

تجنبوا التواكل والكسل وتمسكوا بالتعاليم والارشادات واعتنوا وحافظوا على صحتكم عن طريق رفع المستوى الصحي وان يكن بالنسبه لما شاهدته انكم لستم بحاجة الى طبيب الكل بصحة جيدة ،ساعدوا العجزة واليتامى الذين لا معيل لهم لأن من واجب الاسماعيلي أن يعيل من لا معيل له ويجب ان لا يغرب عن بالكم بان هذه المشاريع لا يمكن ان تتحقق ولا يكتب النجاح لهذه النهضة الاصلاحية الا اذا دفعت ضريبة العشر ، والعشر هذا تضحية جزئية واجبة على كل اسماعيلي يعتقد ولايتنا ويخلص لنا .

وبعد أن انهى تعاليمه وارشاداته تقدم مؤلف هذا الكتاب وطرح على سموه الاسئلة التالية :

س : لقد امرتم بتعليم المرأة وتثقيفها فكيف يتلاءم هذا مع وضع المرأة الاسماعيلية المحجبة وهل يتفق الحجاب مع العلم ؟

ج - ان الحجاب يتعارض والعقائد الاسماعيلية ، واني اهيب بكل اسماعيلية ان تنزع نقابها وتنزل الى معترك الحياة لتساهم مساهمة فعالة في بناء الهيكل الاجتماعي والديني للطائفة الاسماعيلية خاصة وللعالم الاسلامي عامة وان تعمل جنباً الى جنب مع الرجل في مختلف نواحي الحياة اسوة بجميع النساء الاسماعيليات في العالم وآمل في زيارتي القادمة ان لا أرى اثراً للحجاب بين النساء الاسماعيليات وآمرك أن تبلغ ما سمعت لعموم الاسماعيليات بدون ابطاء .

وقبل ان يغادر سموه سوريا قال : لقد كنت مسروراً جداً من زيارتي لأقدم عاصمة في التاريخ ، فدمشق مدينة الاسلام ومنبع الحضارة وحجة كل مسلم وعربي ، وقبل ان يمتطي الطائرة التي تقله الى مصر تقدم رئيس مجلس الوزراء السوري وقلد سموه اكبر وسام في الدولة السورية وهو (وشاح امية الأكبر) بين التصفيق والهتاف .

رأي الامام آغا خان في قضية المرأة

ان سمو آغا خان ممن طالبوا بمنح المرأة حقوقها التامة والمساواة في المعاملة مع الرجل كما حث على رفع منزلتها واعتبر المرأة أهم من الرجل من الناحية الطبيعية ، وفي كتاباته وخطبه اظهر بأن التجارب قد اكدت بأن للمرأة تأثير في المجتمع كونها تجلب الخير والبركة لمملكتها (البيت) اذا توفرت لها الحرية والمساواة ولها تأثير أعلى ومثالاً أنبل في الدولة ، اذن فالمطلع على احوال المجتمع الاسلامي عن كثب يعرف بان حياته الروحية العالية تدين كثيراً للمرأة وان الوقت قد حان لكي تساعد الحكومات والمجتمعات الاصلاحية المرأة لتنال حقوقها التامة وقال سموه في تعليم المرأة :

ان المسلمين لن يتقدموا اذ لم تتعلم المرأة تعلماً صحيحاً وقال : لو كان لي انا شخصياً ابن وابنة ولم يكن بمقدوري ان اعلم اكثر من واحد منها لعلمت الابنة التعليم العالي .

وسمو آغا خان يملك قصوراً كثيرة في جميع انحاء العالم وطائرات حديثة من افخر طراز وعدداً كبيراً من احدث اصطبلات الجياد في العالم ويحتفظ بفصيلة جياد (هارات) التي تملكها اسرته منذ زمن بعيد ومنها ينتج احسن خيول السباق المعروفه وقد نتج منها اخيراً الجواد المشهور (ركس) و (مالاف) و (افرنجر) وقد ربحت هذه الخيول اكبر الجوائز العالمية لسباق (دربي)

والامام آغا خان يعد من اغنى أغنياء العالم اذ يقدر ايراده السنوي بمبلغ يتراوح بين ٦٠٠ الف و ١٠ ملايين دولار وقد قدرت مجموعة الجواهر التي يملكها بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار وعلى الاجمال فقد هيأ الامام سلطان محمد شاه بنفسه جميع الوسائل والاسباب الكفيلة بنهوض الأمة الاسماعيليه علمياً واجتماعياً واقتصادياً وصحياً ، وعمل على تشجيع التعاونيات الريفية وانشاء الجمعيات الخيرية والصناعية ، وشرع سموه بارسال كثير من البعثات العلمية الى انكلترا وامريكا وفرنسا ، واسس لهم هناك بيوت الطلبة والنوادي الاجتماعية التي تقوي فيهم الروح التعاونية وتبعث فيهم الحيوية والنشاط ، ولا بد لنا قبل الانتهاء من حديثنا عن سمو آغا خان من ان نقدم للقراء هذه القصة الطريفة التي تدل عن عطف سموه ومحبته للحيوانات .

حدث مرة ان أهداه احد اصدقائه عصفورين من نوع نادر وضعا في قفص صنع من الفضة الخالصة ، وبعد عدة أيام ذهب مرسل الهدية الى منزل سموه ليزوره فوجد ان هديته قد وضعت في مكان الشرف من حجرة الاستقبال ، وسره ذلك فذهب لمشاهدة العصفورين في قفصها ولكنه صعق عندما وجد في القفص الفضي

عصفوراً واحداً بدلاً من عصفورين ، فصاح الزائر متسائلاً ولكن أين العصفور الآخر يا صاحب السمو .

فابتسم الامام سلطان محمد شاه وقال :

لقد طار يا عزيزي ، فدهش مقدم الهدية وقال طار ؟ وكيف كان ذلك .

ففتح سمو (اغاخان) باب القفص واخرج العصفور الاخير ثم قال للزائر انظر هكذا طار وطار العصفور الثاني ، ولسمو اغاخان نصائح وارشادات مشهوره فرضها على اتباعه الاسماعيلين فاصبحت بمثابة دستور لهم ومنها قوله .

ـ عليكم بالاقتصاد في شؤون دنياكم فما عال من اقتصد واني افرض عليكم الاقتصاد في معيشتكم .

ـ اكثروا من أكل الفواكه والخضار وقللوا من اكل اللحوم .

ـ تجنبوا الدخان والمشروبات الروحية لانها تتلف المال وتنفث السم في الصحة

ـ استبقوا شيئاً من معيشتكم ووفروا المال للمستقبل المجهول ولأيام العوده والشدة

ـ إقتنوا الاملاك والأراضي واستخدموا ثروتكم فيما يجلب اليكم المنافع مع مراعاة سلامة تلك الاموال .

ـ فكروا مرتين قبل ان تنفقوا قرشاً واحداً من مصاريفكم اليومية .

ـ لا تصرفوا شيئاً على طقوس الاموات والزواج ، وازهدوا في لذائذ الحياة الدنيا وادخروا شيئاً من نفقاتكم الشهرية وابتاعوا بها سندات شركات التأمين وأوراق الدولة المالية .

ـ على الاسماعيلين ان يمارسوا المهن الحره ويسعوا لترقيتها بنشاط وجد واخلاص في العمل .

ـ اذا اقتصدتم في نفقاتكم بقصد التوفير عشتم سعداء اعزاء كرماء محترمين .

ـ مارسوا التجاره ولو بالقليل وامهروا فيها واحرصوا على الفرص للتوسع فيها فالظروف عصيبة .

ـ الصدق والدين والايمان بالله تعالى من دعائم الدنيا ولا قيمة للدنيا اذا فقدت احدى هذه الدعائم

ـ ايها الاسماعيليون أنتم جنودي وابنائي الروحيون فلا تضعوا من قدر أنفسكم ، لأن ابوكم الروحي الافضل إمام الوقت .

ـ تنافسوا في التمسك بتعاليمه وارشاداته والائتمار بأمره واطيعوا إمام زمانكم واخلصوا له اشد من حبكم لأبنائكم واعملوا وفق اوامري تفلحون وتكون لكم السعاده في الدارين .

ـ التربية الدينية للانسان تصلحه والدين هو الفارق بين الانسان والحيوان ، لا تدخروا وسعاً في جعل الدين محبباً الى قلوبكم وقلوب الناشئة من ابنائكم .

ـ الاسلام دين الاخوه والمساواة والصدق والصبر والمدنية ، ولولا التمدن الاسلامي لكان نصيب الدنيا البؤس والشقاء ، إن الدين الاسلامي وحده قد خول للفقراء والبائسين من أبنائه ان يقفوا في صفوف الاغنياء المتعجرفين .

ـ إذا كان لاحدكم ولدان أو اكثر فنيخبار لهم مكاسب شتى ولا يحشدهم في عمل واحد ، ودعوهم أن يكتسبوا الخبرة عن طريق الوظائف قبل ان يشتغلوا بالاعمال الحرة ، تمسكوا بما أتلوه عليكم فإنه يفيدكم ويسعدكم .

ـ التآخي والاعتماد على النفس من مزايا ديننا الذي ينظر الى الغني والفقير والابيض والاسود والعربي والعجمي بنظرة واحدة .

ـ إعتنوا أيها الاسماعيليون اعتناء تاماً في تهذيب بناتكم ، ان تعليم البنات اهم واعظم من تعليم البنين يهتم بعض الاباء في تعليم أبنائهم طمعاً في الحصول على الغايات المادة البحتة من ورائهم ، وتهمل امور بناتهم لانهم لا يرجون من وراء تعليمهم شيئاً ، وهذا خطأ فظيع وجريمة لا تغتفر ، أهيب بكم وأحثكم على تعليمهن وتهذيبهن وتدريبهن على الاعمال الرياضيه والصحية ، واخرجوا بهن الى

الهواء الطلق ، أنا أبو كم الروحي أبارك بناتكن فعلموهن حتى يبلغن الرابعة عشر من عمرهن اذا استحال عليكم ان يكملوا علومهن .

إن هذا الزمان زمان تنازع في مرافق العيش ، والالَيق هو الذي يعيش سعيداً فأوصيكم ان تسيروا مع الوقت جنباً لجنب وتتكيفوا مع الزمن ولا تترتبوا مهما قطعتم من مراحل في التقدم والازدهار .

أبنائي الاسماعيليين يجب ان تتنور قلوبكم بنور الايمان ويسود صفوفكم السلام وتتوثق فيما بينكم أواصر المحبة والاخاء تلطفوا مع الجار ولو جار واحسنوا اليه ولو أساء، عيشوا كراماً ولا تلطخوا ثوب عزكم بالعار وادرءوا عن انفسكم المزلة مجمعين بكل ما أوتيتم من حول .

ـ أيها الاسماعيليين جدوا واجتهدوا في طلب العلم ومهما نلتم من شهادات عالية لا تدعوها تحول بينكم وبين التجارة والزراعة .

ـ إن اعظم خطر يهدد كل مواطن مسلم هو تناول المشروبات الروحية التي برهنت الايام والحوادث على انها تضر بالروح والصحة ، وما حرمت عليكم الا لانها تحمل الشرور والمضار وخاصة لطائفة مثلكم ، وانتم في هذه البلاد لا تستطيعون الاستغناء عن واحد منكم مهما كان الثمن لذا أحرم عليكم المشروبات الروحية فاجتنبوها تضمنوا متانة مركزكم الصحي والاجتماعي والديني .

ـ إن العوامل الرئيسية في تفرقة الشعوب البشرية هي النعرات الطائفية التي نراها قد انتشرت في بلادنا وبدأت نتائجها تظهر .

ـ حبوا وطنكم وجاهدوا في سبيله .

وهذه بعض التعليمات والارشادات التي خص بها ابناءه الروحيون في سوريا .

ـ على جميع الاسماعيليين السوريين ان يعملوا جنباً الى جنب متضامنين لاجل عقيدتهم التي تهدف بهم الوصول الى الهدف الاكمل والغاية المثلى .

ـ يجب ان تظل العقيدة الاسماعيلية بمعزل عن التيارات السياسية .

ـ لان المناهج السياسية شتى ومختلفه وان اتباعها لا يقود الى البغضاء والتنافر والتفرقة وهي وجدت لخدمة المواطنين كما هو الحال بين الامم والجمهوريات الديمقراطية ولا ارى مانعاً من اتباع المناهج السياسية بشرط ان يظل الرباط الروحي جامعاً لكافة الاسماعيلين .

ـ يجب ان تنفق اموالي التي وهبتها لكم في سبيل الثقافة والصحة والعمران ولتحقيق المشاريع الخيرية .

ـ على الاسماعيلين ان يتناسوا ترهاتهم ويتركوا انانيتهم واختلافاتهم التافهه ويبتعدوا عن الروح التعصبية الزميمة .

ـ المذهب الاسماعيلي مذهب المثالية في العالم ومن اراد منكم ان يكون مثاليا فليتبع هذا المذهب .

والآن نقدم بعض ما كتب عن سمو آغا خـــان

نشرت مجلة (برافوا) الفرنسية حديثاً هاماً لسمو (اغاخان) بقلم الكاتبين الشهيرين جيروم وجان تاروا وذلك في السابع من كانون الثاني سنة ١٩٣٠ ميلادية الموافق ٧ شعبان سنة ١٣٤٩ هجرية قال الكاتبان :

كنا نعرف الامير (اغا خان) معرفة جيدة قبل ان نقابله ذات يوم في (باريس) فقد شاهدنا صورته الكبيرة مرراً عديدة لدى الاسماعيلين ابان زيارتنا الاخيرة الى سوريا ولا نزال نذكر تلك الصورة الكبيرة المحاطة بإطار جميل ومعلقه في غرفه عبادة الاسماعيلين الذين يسيرون على مذهب خاص ويعتبرون (اغاخان) إماماً لهم ومولاهم الكبير وقد اعتاد هؤلاء ان يجتمعوا في بيوت العبادة لاقامة شعائرهم الدينية ويدفعون خمس ارثهم وخمس مواردهم واذا ولد

لهم ولد يقدرون بانفسهم ما يجب ارساله لبيت المال ولم تبق صحيفة في العالم الا ونشرت الاخبار المفصلة عن زواج اغاخان الجديد اغاخان هذا الرجل السماوي المحتوم المقدس (ويسرنا كثيراً ان ننشر اليوم على الصفحات (برافوا) حديثاً لم يتصل بإحد من قبل اليوم وهو الحديث الذي حدث به اغاخان زوجته الافرنسية في صباح اليوم الذي قرر ان تتم به حفلة زواجها وهذا ما قاله لها بالضبط .

إبنتي العزيزه .

إنت لاتجهلين ولا ريب بأني أمير شرقي كبير . وأعتقد بأنك تجهلين بأن آلافاً وآلافا من البشر يعتقدون بأن الاله متجسم في تقريباً .

نعم ان هذا الأمر لا أهمية له هنا وأما في الهند وسوريا وايران والباكستان وبورما وسيلان وافريقيا له أهمية كبرى ، ونأمل ان نقوم سوية بزيارة قريبة لتلك البلاد لقضاء شهر العسل فيها وسوف تتأكدين بنفسك من ذلك .

وأرى من الضروري ان اذكر لك شيئاً عن مذهبنا الاسماعيلي ، ولو اني لا أود ان اخرجك عن دينك الذي اعتقد بانه هو الآخر سام .

اذن فاعلمي قبل كل شيء بانني منحدر من علي ، وهذا الاسم لايعرفك بشيء الآن ، آسفاً — آسفاً آه ما اكثر الامور التي يجب أن اوضحها لك ولا اعلم من أين أبتدىء .

إن علياً قد تزوج منذ مئات السنين من إبنة عمه فاطمة بنت محمد الوحيدة ، ومحمد هو نبي الله ، وبعد ما مات العم (اي محمد) فكر أغلب المسلمين ان يبايعوا علياً من بعده فيصبح زعيماً للمؤمنين ، ولكن آه من الانسان ما أعماه ، فان الرجال لم ينظروا ويختبروا سجايا علي وأهليته للقيادة او الخلافة . . .

إن الخيرات والبركات التي جلبها علي لهذا العالم لم يستطع أي انسان ان يجلبها له .

ان عليا باعزيزتي كان الشعر والحلم بعينيها عالماً بالسر الذي يوضح وجود هذا العالم ، ان علياً كان يعلم معنى وجهه السامي الخفي ومع هـــذا فقد قتله اولئك المجانين ، ولكن الوحي الذي جاء به لم يتوقف بل سار في الخفاء حتى وصل الى ، وهذا العلم الخفي لا نذيعه الا شيئاً فشيئاً بالتفاهم المتوالي لأن من واجب الحقيقة ان تحذر دائماً من المكائد وليس في وسع احد غير مؤمناً ان يفهم الحقيقة في تركيبها السامي التام .

أما انت باعزيزتي (اندريه) فأستطيع ان اخبرك بكل شيء .

اذن فاعلمي بان الاله لا يوصف ولا يدرك فلنتركه على جنب الآن ، والذي يهمنا هو ان يظهر لنا باحدى صفاته ، صفة العلم بكل شيء ذلك الذي خلق نفس العالم ، تلك التي اتخذت شكل النفس الخاصة ، ولا أدري اذا كنت اجيد تفهيمك أم لا . .

إن في قولي هذا ذكرى للآراء الافلاطونية .

ان الروح والمادة تتعاونان دائماً مع النفس ولا يمكن لهذين المبدئين اللذان يؤلفانها أن يصلا بها الى ما يسميه شركاؤنا في الاعتقاد . . . (الطبقة الجاهلة منهم) الجنة والتي هي في الحقيقة وفي (رأي العقلاء المدركين) حالة النفس البالغة كما المعرفة الحقيقة .

فالارض ليست سوى مقاماً للنفوس التي لم تتوصل الى هذه المعرفة العظيمة ، اما الانبياء فعندهم هذه المعرفة والادراك والتأمين ودورهم الوحيد في هذه الدنيا هو ارشاد المخلوقات الى دار السلام .

وفي هذا العالم علي الدوام ممثل له بكل شكل معروف او مجهول مرئي او غير مرئي ونحن نسمي هؤلاء المقربين من السماء أنبياء او أئمة .

وحياة هؤلاء كحياة سواهم من البشر زائلة ولكنهم يظهرون تارة هنـا

وتارة هناك وانا نفسي ايتها العزيزة من هؤلاء ... وعندما وصل سموه الى هذا الحد من حديثه أرخت الانسة كارون جفنيها بلطف فابتسم سموه ابتسامة فيها شيء من الحلم الالهي وقال أأطلع هـــذه الحسناء البارزية على أسس الاسماعيلية ، وهذا يكفي هيا بنا ياعزيزتي لنذهب .

خطاب سموه في مجلس اللوردات [1]

في الثالث من نيسان سنة ١٩٣٠ ميلادية حضر سموه اجتماعاً عقد في مجلس اللوردات البريطاني للنظر في قضية الهند ، وبعد أن خطب الخطباء وتكلم أكثر زعماء الطوائف الهندية ورجالاتها وقف سمو آغا خان وقال .

أيها الساده !

لقد سمعتم رأي جميع الطوائف والاحزاب الهندية ، واما اذا اردنا ان نبحث وندقق في جميع تلك الاراء لقلنا بأنهم قد اجمعوا على المطالبة بنظام كامل للحكم الذاتي في بلاد الهند .

ونحن نطلب منكم بأسم الشعوب الهندية أن تعدونا بوضع إطار لهذه الصورة التي رسمناها لكم واذا كانت مطاليبنا لاتدعوا الى ارتياح بعض الأقليات الضئيلة او لاترضي بعض الامراء او اى فئة ضئيلة بالنسبة للجميع ، نعدكم باننا سنحاول في المستقبل ان نرسم لكم صورة غير هذه الصورة وسنظل نحاول ونختبر حتى تظهر للجميع شيئاً يحوز على رضاهم وقبولهم وأرتياح الرأي العام ، وأنا قبل سواي اود ان تكون الصورة التي نرسمها بشكل يكفل رضاء كل اقلية في الهند وخاصة العنصر التجاري البريطاني بأن مصالحهم قد اصبحت مصانة ومحفوظة ومؤمن عليها .

---

(١) نشر هذا المقال في جريدة في العرب بتاريخ ٥ نيسان سنة ١٩٣٠ ميلادية العدد رقم «١٢٤»

ولا ادري ما هي الاسباب التي تحول دون الشروع في وضع نظام للحكم الذاتي التام مادام بالامكان الوصول الى نظام اتحادي يسر الامراء ويرضي الهندوس والمسلمين والاقليات الصغرى وترتاح منه جميع المصالح التجارية المشروعة والسلام .

خطاب سموه في مؤتمر نزع السلاح [١]

وقف الأمير آغا خان أمس وناشد مندوبي الدول باسم الشعوب الهندية الذين يرون وسائل العنف والقوة في مقدمة الفضائل البشرية ، ان يدرأوا نكبة دولية لابد من وقوعها اذ لم يبادروا الى انقاذ المؤتمر ، فأعرب بذلك عن حقيقة لاريب فيها وهى ان فشل هذا المؤتمر يطلق للدول المقيدة بمعاهدات الصلح حريتها فتسرع الى تعزيز تسلحها استعداداً للطوارىء ويكون عملها هذا فاتحة الشر في اوربا ، ولذلك لانكون مبالغين اذا قلنا ان تأجيل خطر الحرب يتوقف على مؤتمر نزع السلاح .

الجامعة الاسلامية [٢]

يحلو لبعض الباحثين ان يخلط بين الجامعة الاسلامية كظاهرة دينية وروحية وبين الحركات السياسية في دنيا الاسلام .

فالجامعة الاسلامية بمعناها الوضعي هي الشعور الديني العميق الذي يشد المؤمنين بعضهم الى البعض الآخر ، وهى قديمة قدم الاسلام نفسه ، وقد سبق لي ان ذكرت في كتابي (تطور الهند) ان هناك جامعة اسلامية

---

(١) نشر هذا الخطاب في جريدة العهد الجديد في ٣١ آذار سنة ١٩٣٣ ميلادية العدد رقم «٧٤٥٥»

(٢) بحث لسمو « آغا خان » نشر في كتاب اوربا والاسلام ص (٧٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٠)

عادلة ومشروعة ينتمي اليها كل مسلم صادق الايمان ، عنيت الاخوة الروحية والوحدة بين اتباع الرسول ذلك ان الوحدة الاسلامية الحقيقية هي حالة روحية يشعر معها المسلمون بانهم اعضاء في اخوية واحدة ، وانه ينبغي لهم ان يتحدوا لصون وحدتهم الروحية والدينية ، وقد قامت الجامعة الاسلامية خلال اربعة عشر قرناً من نشوء الاسلام على مؤسستين عظيمتين هما الحج الى بيت الله الحرام والخلافة ، فالحج هذه الفريضة الدينية المقدسة توثق الروابط والتضامن المعنوي بين المؤمنين ، وعندما يلتقي الوف الحجاج في مكة المكرمة يقيس الاسلام مدى قوته وشموله ويزداد استمساكاً بوحدته.

أما الخلافة فقد مثلت دوراً تاريخياً غاية في الاهمية ، و كانت مهمة الخليفة في الاصل الحفاظ على الشريعة وصون مصالح المسلمين .

وقد ظلت الخلافة ، على كونها مؤسسة دينية (الرمز الخارجي للوحدة الاسلامية) خلال بضع قرون . وكان في رأس المهام الموكولة الى خليفة المسلمين الدفاع عن الامة ضد العدوان الخارجي ، الا أن صلاحياته لم تكن مطلقة كما هي الحال في الكاثوليكية حيث يتمتع البابا بسلطة روحية غير محدودة ، وبعد سقوط بغداد بايدي المغول فقدت الخلافة اهميتها ولم يفعل سلاطين بنى عثمان بعد انتقال السلطة اليهم ، شيئاً مذكوراً في سبيل تعزيز هذه المؤسسه ، فاضحت ثانوية الى جانب السلطنة ، وصار المتربع على العرش يلقب نفسه بالسلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان خليفه المسلمين وامير المؤمنين ، وطغت سياسة الفتح على ما عداها واوشكت الجامعة الاسلامية أن تتسم بطابع توسيمي صريح لو لم تهب اوروبا للوقوف في وجه التيار العثماني وتوفق الى صده .

وفي اواخر القرن التاسع عشر دخلت الامبراطورية العثمانية في طور الانحطاط فحاولت بعث الجامعة الاسلامية على اساس سياسي رغبة منها في تعويض ما

فقدته ، فانبرى السلطان عبد الحميد الثاني لتمثيل دور الخليفة واحباط خطط الاوروبيين في الامبراطورية المتفسخة باثارة الشعور الديني ، الا ان الرأي العام لم ينخدع بهذه اليقظة المتأخرة ، وكان قد تهيأ لتقبل الافكار الحديثة التي اخذ يبثها اصلاحيون متقدمون كجمال الدين الافغاني واقطاب (جمعية الاتحاد والترقي)

وفي الحرب العالمية الأولى اعاد سلطان بني عثمان الكرة محاولاً بعث الجامعة الاسلامية على اساس سياسي ، فمنيت محاولته بالاخفاق لان الجامعة اذ تنقلب سياسية تنحرف عن غايتها الاساسية وهي توثيق عرى الوحدة والاخوة بين المؤمنين في الحج والزكاة ، وقد قابل بادرة السلاطين في اواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن حركة اصلاحية شاملة تهدف من جهة الى رفع شأن الشعوب الاسلامية وتجديد شباب الاسلام كقوة روحية عظيمة وترمي من جهة اخرى الى زيادة امكانيات البلدان الاسلامية في الحقل الاقتصادي باعتماد اساليب الغرب الفنية والعلمية ، وتزعم هذه النهضة الاصلاحية الشيخ محمد عبده في مصر وسيد احمد خان في الهند ودعا كلاهما الى الاقتباس من الغرب ما يتفق وتعاليم الاسلام ، وحارب الجمود والخمول والبدع ، وفي روسيا تزعم اسماعيل غاسبرنسكي حركة النهضة الثقافية الاسلامية ، وقال بوجوب تغيير الاوضاع الاجتماعية لانها تحول دون تطور المسلمين تطوراً يتيح لهم مجاوراة الغربيين وقد اقترح غاسبرنسكي في جريدته (ترجمان) عقد مؤتمر اسلامي عالمي يتولى وضع منهاج اصلاحي شامل .

وكانت حركة الكمالية في تركيا فأدى الغاء الخلافة الى احداث فراغ في دنيا الاسلام لأن المؤسسة الملغاة كانت على ضعفها في عهد السلاطين ، رمز الجامعة الاسلامية ، وقد سعى الاصلاحيون مذ ذاك في سبيل احياء الجامعة ، وتعددت المؤتمرات الدورية للغرض نفسه ، واتخذ بعضها شكل عصبة امم محمدية تعمل على جمع شمل المؤمنين روحياً ورفع مستواهم الثقافي والاقتصادي والنهضة بهم دينياً واجتماعياً

ويتضح مما تقدم ان الجامعة الاسلامية مؤسسة مبنية على مبدأ الايمان والرابطة الروحيه ، وانها تختلف اختلافاً بيناً عن الجامعتين الجرمانية والصقلبيه اللتين تقول كلاهما بوحدة العنصر واللسان والجنس مما يتنافي ومبدأ الكلية في الاسلام، هذا الدين الذي لا يؤثر جنساً على آخر . ولا يقيم وزناً للعنصريه ، تهدف الجامعة الاسلامية في الدرجة الاولى الى تمكين الاواصر التي تشد المؤمنين بعضهم الى بعض ، وليست تهدف الى التوسع الاقليمي والسيطرة على الاقوام ، لهذا لا تجوز للغرب ان يوجس خيفة منها ، انما ينبغي له ان يعتبرها عاملاً من عوامل الطمأنينة والاستقرار والازدهار الاقتصادي والاجتماعي في عالم منقسم على نفسه ، تتجاذبه تيارات متضامنة وتتنازعه المطامع .

إن الاسلام كقوة روحية ومعنوية ، لعلى اتم استعداد لمساعدة اوروبا الجريح في محاولتها انشاء عالم ما بعد الحرب ، ويرجوا أن ترد أوروبا على هذه البادرة بالاعتراف للشعوب الاسلامة بحقها في الحرية والعدالة وفي تحقيق مطامحها المشروعة ذلك بأن المسلمين ، في أي مكان وجدوا ، خليقون بان يتولوا مقدراتهم بانفسهم وان يساهموا مساهمة فعالة في تهيئة اسباب التقدم للبشرية جمعاء .

أغا خان

عشر دقائق مع الأمير آغا خان (١)

وآغا خان علم من اعلام السياسة الدولية ، فقد كان رئيس مؤتمر عصبة الامم في سنة ١٩٣٧ كما انه زعيم من ابرز زعماء العالم الاسلامي واقوامهم نفوذاً ، ولهذا رأينا ان يتحدث الينا عن رأيه في بعض الشؤون السياسية والاسلام .

(١) مجلة الاثنين عدد ٣٤٧ سنة ١٩٤٣

وذهبنا الى فندق مينا هاوس قبل الموعد المحدد للمقابلة ، وانتظرنا في صالون الفندق فرأيناه ينزل السلم في نشاط ورشاقة رغم تقدم سنه ، وصحبناه الى حديقة الفندق حيث اخذ يحدثنا عن السنين الطويلة التي امضاها في سويسرا منذ دخل الالمان باريس في يونيو سنة ١٩٤٠ ميلادية ولم يغادر باريس الا في اللحظة الأخيرة ، والتجأ الى سويسرا حيث ظل بها الى ان غادر اوربا أخيراً ، ثم تطرق الحديث الى مؤتمر سان فرنسيسكو وهل يمثل الهند فيها كما مثلها في مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ ميلادية .

فقال لنا انه لايريد ان يعود الى ميدان السياسة الدولية لأنه مهتم الآن بمشاريع اجتماعية واصلاحية تستنفد كل وقته وجهده ، ولكنه يعتقد ان مؤتمر سان فرنسيسكو سيؤدي الى قيام هيئة تؤدي ما عجزت عنه عصبة الامم ، وهو المحافظة على السلام والقضاء على الحروب ، والمحافظة على حقوق الشعب على قدم المساواة بين قويها وضعيفها ، وسألناه عن مشروعاته الاصلاحية فقال انه يقوم الآن بانشاء جامعة كبيرة في شمال الهند ، لتعليم ابناء المسلمين بمستواهم المادي والاجتماعي ، فيدرس فيها الطب ، والهندسة ، والزراعة والكيمياء ، بدلاً من أن تدرس فيها الآداب ، والاديان ، والقوانين ، لأن الشرق ليس في حاجة الى نظريات وافكار قدر حاجته الى العلوم العملية التي يقيم عليها نهضته القادمة .

ومن الامتيازات التي منحتها الحكومة البريطانية لسمو آغا خان ان يطلق له احدى عشر مدفعاً عند مقدمه الى الحفلات الرسمية التي تقيمها الحكومة .

زوجي آغا خان [1]

ان النظام الذي يتبعه (أغا خان) في حياته اليومية ، يختلف باختلاف المكان

---

(١) مجلة اذلال العدد ٩ ، تاريخ ٦ يونيه ١٩٥١

الذي يكون فيه . ففي القاهرة مثلا ، يقضي فترة الصباح في نادي الجزيرة ، حيث يستمتع بلعبة الجولف ، وهي احب انواع الرياضة اليه فاذا حل موعد الغداء ذهب الى نادي محمد علي لتناوله ، واستقبال الزوار والتحدث اليهم . ثم يعود الى فندق سمير اميس ليستريح قليلا في جناحه الخاص . أما الهواية الخاصة التي ولع بها منذ زمن طويل ، فهي لعبة الجولف ، اما الهواية التي تستغرق الشطر الاكبر من اوقاتنا فهي الاسفار ، فنحن لانمكث طويلا في بلد من بلدان العالم ، بل ننتقل من مكان الى مكان فلا نستقر في مدينة حتى نكون قد تأهبنا لمبارحتها .

والواقع اننا في حركة لاتنقطع ويخيل الينا اننا قلما نستريح - لانستريح اذا قطعنا المسافات الشاسعة في السفر ، ولا نستريح اذا القينا عصا الترحال ، فكأننا خلقنا للرحيل ، والتنقل والتجوال .

ولست انكر السعادة التي نجدها في هذه الحياة التي لانكاد نضرب خيامنا في مكان فيها ، حتى نطويها ، ونرحل الى غيرها من ارض الله الواسعة .

على ان زوجي يحلو له ان نقضي شهرين من كل عام في قصرنا في مدينة (كان) في ساحل فرنسا الجنوبي ومن الحوادث التاريخية التي لاتنسى في حياة زوجي ، الاحتفال بمرور ٦٥ عاماً على تقلده (الامامة) وما تبع ذلك من وزنه مرتين ماساً في (دار السلام) تنجانيقا بشرقي افريقيا ، وبومباي في الهند ، وهي حادثة لااخال احداً يجهلها او لم يسمع عنها .

ولو انني كنت ادون في يومياتي ، مانشهده من التقاليد والعادات العربية في شتى اطراف المعمورة لملأت مجلدات ، ولعل اغرب ماشهدت في رحلتنا الاخيرة في ايران ماحدث في (محلات) ومحلات هذه تقع بين مدينة اصفهان وطهران . وهي بلدة اغا خان الاول جد زوجي سمو آغا خان الثالث

وقد رحل آغا خان الاول مع اسرته اثر خلافات سياسية بينه وبين دولة (القاجاريه) الى بمباي في الهند لان اقواماً فيها من اصل السادات الامامية التي ينحدر منها آل آغا خان .

كان لايخطر ببالي ان في العالم ، مثل مارأت عيناي بين المطار التي حطت فيه الطائرة التي اقلتنا وبين هذه البلدة ، فقد تقاطرت الجماهير المحتشدة على طول الطريق ، ومعهم الماشية والخراف والجمال وفي ايديهم سكاكين طويلة حادة مخيفة . وكلما تقدمت السيارة خطوات ، توقفت عن المسير امام رجل يطعن حيوانه بسكينه طعنة نجلاء في عنقه ، فيرتمي على الارض يتدفق منه الدماء واخذت الذبائح تنحر ، والدماء تتدفق وهتافات الجماهير تختلط باصوات الحيوانات ، وقد تكدست لحومها على الطريق ، وواصلت سيارتنا المسير وهي تخوض الدماء ، تخترق الجماهير الى ان بلغنا بعد زمن ليس بقصير ، قلعتنا (قصرنا) في البلدة .

وكما ان زوجي آغا خان يهوى السفر والتنقل ولعبة الجولف ، فانه يهوى كذلك الكتب والمجلات ، والقراءة والاطلاع ، اذ تستغرق القراءة من وقته في المتوسط ، من اربع ساعات الى خمس ساعات يومياً وتشمل هذه الكتب والمجلات ، كل مايتصل بالفكر الانساني من دينية ، وعلمية ، وادبية ، وفلسفية ، من نثر وشعر ، الى مايقصد به التسلية ، والترفيه ، والاسترخاء وراحة الجسم والعقل . اما اللغة الغالبة في هذه الكتب والمجلات فالانجليزية على ان منها ماهو بالعربيه او الفارسية او الهندية او الهندستانية او الفرنسية ، وسموه شديد الولع على الاخص بقصائد الشاعر الفارسي المطبوع حافظ شيرازي ، ومنظوماته ، ويقرؤها بلغتها الاصلية لانها في الغالب لم تنقل الى لغات اخرى ، او على الاصح يصعب جداً ترجمتها ، لانها من الشعر الفلسفي الصوفي العميق ، فاذا

ما ترجمت فقدت قيمتها الفنية وتعبيراتها الفارسية الجميلة ، ومعانيها السامية التي لاتستقيم في غير الفارسية ، وآراءها ، وفلسفاتها الصوفية ، التي تذهب اللغات الاجنبية بروعتها الكامنة في عباراتها الاصلية . هذا فيما يختص بالمطالعة ، اما لغة الحديث بيننا فالفرنسية دائما .

الامير المحسن

ان مناسبات اليوبيل الذهبي واليوبيل الماسي اللذين تكرر حدوثهما مرتين ، واليوبيل البلاتيني الذي سيتكرر حدوثه خمس مرات ، هي مناسبات لم يسبق لها مثيل ، لا في حدوثها فحسب بل في نتائجها وخيراتها .

ذلك لان سموه الملكي الذي وزن بهذه الاحجار الكريمة التي لاتقدر بثمن قد وهب بكل لطف جميع هذه الكنوز العظيمة لاتباعه من اجل انفاقها على امورهم الثقافية والنواحي الحيوية الاخرى التي تضمن سعادتهم ورفاهيتهم لقد شيد لاتباعه المدارس ، ودور الحضانة ، والمستشفيات في جميع الاقطار التي يقطنونها ووزع المنح والعطايا على الطلاب المجتهدين وعلى المراكز الصحية والعلمية ، ولا يزال حتى الآن ينفق ملايين الروبيات في كل سنة من اجل سعادة ورفاهية اتباعه .

كان سمو أغا خان يعمل وما زال في سبيل تقدم ونجاح الاسماعيلية منذ ان اعتلا عرش الامامة في العام الثامن من عمره ، وليس هذا فحسب بل ان جوده وكرمه مشهوران في جميع الاقطار الاسلامية لما انفقه في سبيل المسلمين من ملايين الروبيات لرفع مستواهم الثقافي والسياسي والاجتماعي والديني ، حتى ان مكارمه وصدقاته على الناس من شتى الطبقات والمذاهب اعظم من ان تعد وتحصى في هذه البلاد . وفي كل مكان يستقر قدمه فيه تناله نصيب من كرمه وسخائه ، وما من مشروع انساني نبيل يقوم ويتحقق الا وشمله عطف

واحسان هذا الامـــير الانساني المحسن وكرمه .

ان الخدمات التي اداها صاحب السمو الملكي السير سلطان محمد شاه الامير أغاخان للمسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية هي اكثر من ان توصف باسهاب في هذا البحث الضيق ، لقد زودهم وأعطاهم أعظم التوجيهات والارشادات في الميدان الثقافي ، ففي سنة ١٨٩٤ ميلادية عندما كان في السابعة عشر من عمره زار كلية (عليكرة) وقابل مؤسسها السيد سيد احمد خان وعرض عليه المساعدات القيمة وفي سنة ١٩٠٣ ميلادية ترأس المؤتمر المحمدي الثقافي ووجه للمسلمين نداء مخلصاً طالباً منهم أن يسعوا وراء العلم ما وسعهم ويبذلوا جهودهم لرفع المستوى الثقافي في بلادهم ، وفي سنة ١٩١٠ ميلادية قام برحلة جمع فيها مبالغ طائلة ساهم فيها بنفسه من أجل انشاء جامعة اسلامية ولولا جهوده هذه لما كان من الممكن جمع مثل هذه المبالغ التي امكن بفضلها تحويل كلية (الانكلو - اوربانتال) الى جامعة اسلامية هي جامعة (عليكرة) .

ومن الناحية السياسية فقد أيقظ وارشد جميع أبنائه واخوانه الروحيين ، ففي سنة ١٩٠٦ م قام الحلف الاسلامي الهندى بفضل مساعي سموه الملكي وقال في ذلك الوقت كلمته المشهورة (أن مسلمي الهند ليسوا طوائف دينية متفرقة انهم أمة اسلامية موحدة) وفي السنة التالية انتخب رئيساً دائماً لهذا الحلف الى ان استقال سنة ١٩١٤ م. وفي عهد اصلاحات (مورلي - مينتو) بذل جهوداً جبارة لتأمين مقاعد انتخابية للمسلمين ، وقد مثل الهند في مؤتمر المائدة المستديرة في لندن وفي مؤتمرات نزع السلاح في جنيف وبذلك استطاع ان يوضح وجهه النظر الهندية في المجتمعات العالمية ، وترأس الاجتماع الاسلامي الذي عقد في (دكا) عام ١٩٥١ م. وفى ذلك الاجتماع نهض السيد حبيب الله بهادور

واشار الى خدمات سموه فقال : يا صاحب السمو الملكي !

ان حركتكم التي بدأتم بها في سنة ١٩٠٦ م. من أجل تأمين مقاعدانتخابية منفصلة للأمة الاسلامية قد اذكت الروح الوطنية التعاونية بين المسلمين ، وكاد (حلم الشعب الباكستاني) ان يتحطم لولا جهادكم الطويل في سبيل تحقيق ذلك الحلم وتأمين المقاعد الانتخابية للمسلمين .

ولقد ترأس سمو الأمير أغاخان لعدة مرات جميع اسباب التقدم الحياتي في جنوب افريقيا ، لذا نرى ان المسلمين في افريقيا يحملون لسموه أسمى ايات الشكر والاعتراف بفضل الخدمات التي قدمها لهم من أجل تقدمهم ورقيهم وازدهارهم في مختلف نواحي حياتهم الاجتماعية والزراعية والثقافية والسياسية ولقد ساهم سموه بمبالغ كبيرة لبناء مسجد (كابولي) ولافتتاح مؤسسة فنية في افريقيا ، وتحدث السير (ل ب اتكنسون) عن صاحب السمو الأمير أغا خان فقال :

لقد اظهر سمو أغاخان في مناسبات عديدة بانه لا يمثل الشرق فحسب بل يمثل الغرب ايضاً ويتمتع بقيمة معنوية هامة ليس لها أي اعتبارات جغرافية او اقليميه فهو كما قال عنه السير (صموئيل هورد) بمناسبة الجهود الجبارة التي بذلها في سبيل اقرار السلم في هذا العالم هذه ، الجهود التي نالت إكبار واعجاب وتقدير جميع الامم وجعلت لسموه منزلة عظيمة في مجالس الامم ، انه (اعظم مواطن في العالم) .

وبالنظر للجهود التي بذلها للحيلولة دون وقوع حرب بين تركيا وقوات اخرى تهدد بنشوب حرب عالمية فقد قرر مجلس الدولة الهندية عام ١٩٢٤ . بالاجماع توجيه نداء للحكومة النروجية لترشيح سمو (آغاخان) كشخص ممتاز ليمنح جائزة (نوبل للسلام) عن تلك السنة .

وانتخب سموه الملكي رئيساً لعصبة الأمم سنة ١٩٣٧ م. وهذا الانتخاب برهان قاطع على انه من أعظم قواد وساسة العالم .

وكتب السير تيودور موريسون منذ ٥٤ سنة عنه ما يلي (انني اعتقد بأن سمو الأمير آغا خان سيلعب اعظم دور خلال النصف التالي من هذا القرن في توجيه مصير العالم الاسلامي ، هذا التوجيه الذي تؤهله له مكانته السامية ومقـــدرته العلمية والسياسية الباهرة .

وحاول سموه أن يجعل من تركيا والعراق والافغان ومصر اعضاء في مجلس عصبة الأمم ، فقال أحد الكتاب (ان الاسلام بتقاليده العظيمة قد أصبح في غنى عن أي رئيس ولم يعد بحاجة لأكثر من رسول واحد هو سمو الأمير آغا خان) وفيما يلي يروي لنا الشريف الشيخ السيد حسين قيضاوي حادثتين وقعتا بحضوره

كانت الحادثة الأولى عندما شكلت الحكومة الهندية لجنة لتمثلها لدى بريطانيا مؤلفة من سمو الامير آغا خان رئيساً والسادة شوتاني وحسن امام والدكتور انصاري وأنا وعلى هذه اللجنة أن تتوسط لدى البرلمان الانكليزي لارجاع (تراس وسميرنا) للحكومة التركية ، ولدى وصولنا مثلنا أمام البرلمان البريطاني وتقدم خطيبنا السيد حسن امام وشرح القضية مطالباً البرلمان البريطاني بالموافقة على ارجاع تلك المقاطعات الى تركيا الدولة الاسلامية ، فنهض رئيس الوزراء البريطاني (لويد جورج) قائلاً ما دامت تراس تحت الحكم اليوناني العسكري فمن هو الذي سيطردهم منها ، فلم يجب حسن الامام ولا أحد منا ، وسرعان مانهض سمو آغاخان بكل حماس رافعاً اصبعه الى اعلا قائلاً (حسناً يا دولة الرئيس كن على ثقة وبالرغم من كبر سني سأذهب وسيفي بيدي لأطردهم من هناك وسنبني السفن ونفعل كل شيء فاتركهم لنا) وكأن صاعقة قد نزلت على رأس (لويد جورج) فلم يتكلم الا بدمدمة مضطربة فقال (كلا كلا لا نستطيع ان نفعل ذلك) .

لقد اهتزت مشاعري لتلك الكلمات وللطريقة التي تكلم بها سمو آغا خان . فكانت كل كلمة تحفر نفقاً عميقاً في قلبي : حتى انني لاأزال أذكر كل كلمة من

عباراته حتى الآن واتخيله امامي يرددها . واتمنى لو أن هذه الكلمات تخرج من فمي بنفس الطلاقة وعدم التكلف التي خرجت بها من فم سموه المقدس ، لأنها كانت تعبر تعبيراً صادقاً عن مبلغ حبه العظيم ... حبه الذي لاينتهي ، حبه الذي يغمر قلبه ... للاسلام ، لقد كان رائعاً في تعبيره ... فهو لم يقل بأنه صاحب السمو الملكي سير سلطان محمدشاه . ج . س .س.ك . ل . س . س . ي الخ وانه أعظم مواطن مخلص لجلالة الملك البريطاني وأمثال هذه الالقاب والكلمات. ومن هذه الملاحظات ظهر بانه المسلم الصادق المعمور قلبه بحب الاسلام ، ان دم النبي محمد الذي يسري في عروقه جعله بمثل هذا ويؤكد بانه على استعداد ليقدم ثروته ومكانته وحتى حياته في سبيل الاسلام .. نعم في سبيل الاسلام .. وليس فقط من اجل تلك الطائفة التي تعتبره رئيساً روحياً أعلى واننى استطرد فأقول بان ماحدث كان رائعاً ومدهشاً . حتى لقد صدمت به .. واصبح قلبي منذ تلك اللحظة ملكاً له .. هذا القلب الذي استقر حبه فيه .. واخذ ينمو ويكبر ويتسع لأعظم عواطف من التقدير والاخلاص الأبدي حتى انى الآن وعند كتابة هذة السطور أشعر بأنني يجب ان اصلي لذاك الذي يحب الاسلام بمثل هذه الحرارة .

والمناسبة الثانيه التي اهتزت فيها عظامي طرباً لما قال سمو الأمير آغا خان، كانت بعد أيام قلائل من قيام الحركة الالحادية الروسية في السنة الماضية ، عندما انضمت دولة الافغانستان الاسلامية الى عصبة الامم ، وكان سمو آغا خان رئيساً لممثلي الهند في جنيف ، وبينما كان سموه يرحب بدخول دولة الافغانستان قال «ان الهند لفخورة بثقافتها الشرقية ، وبتقاليدها وبلغتها وبمدنيتها وبالافغانستان، إن ثمانين مليوناً من المسلمين الهنود لفخورين مثلي بانتظامهم في رابطة الأخوة العظيمة في الاسلام »

ولقد كنت من حسن الحظ موجوداً بهذه المناسبة ، وكان البهو مكتظاً بجماهير غفيرة من مختلف الامم والجنسيات ويمثلون أدياناً مختلفة عديدة . وكان اعضاء عصبة الامم انفسهم يمثلون مايزيد على خمسين أمة وكانوا جميعاً أشخاص موهوبين وذوي ثقافة عالية تؤهلهم لتمثيل حكوماتهم ولكن أحداً منهم لم يكن قط بأوسع اطلاعاً او أسمى ثقافة من سمو الأمير آغا خان الذي كان يحيط بأعظم وأعلى ما في ثقافة الغرب والشرق على السواء . ولكم كان سخطي عظيماً عندما لاحظت ان رجلاً مثل (دي فاليرا) قد ترأس باسم القضية المسيحية بعض اجتماعات العصبة وأخذ يهاجم الحركة الروسية بكل فصاحة وطلاقة . حتى ان اولئك المسلمين الذين كانوا في العصبة نفسها اتضح لي كأنهم يحملون عقدة نفسية وانهم أصبحوا يشعرون بالخجل من (الاسلام) .. ذلك الاسلام الذي كان المعلم اللامع والمهذب الاكبر وموقد نار المدنية في أوروبا كلها .. ذلك الاسلام الذي كان يعطي منذ ثلاثة عشر قرناً وحتى الآن دروساً عملية صادقة بوحدة الجنس البشري ومساواته في شتى الميادين العالمية ، ذلك الاسلام الذي يحمل في ثناياه مثلاً فريداً من نوعه لرابطة أممية نحو الأحسن والأكمل والتي اضمحل امامها (ميثاق بسيدو للأمم) وتلاشى .

في عصبة الامم وبحضور عدد كبير من العلماء والمثقفين الذين حضروا ليمثلوا امماً منتشرة فوق سطح الأرض - رجل واحد فقط - ذو عقلية لامعة جبارة .. وقف ... وكان رجلاً مسؤولاً .. رجلاً واسع الثقافة والعلم ، رجلاً عظيم الخبرة ، رجلاً عرف الارض بطولها وعرضها وتجول فيها ، رجلاً مصقول النفس ، سيداً نبيلاً .. محترماً من الافراد ومن الجميع .. أقول وقف ليعلن بأعلى صوته وعلى مسمع الاشهاد ورؤوسهم بأنه فخور بانتسابه الى رابطة الأخوة في الاسلام . لقد كان في الحقيقة موقفاً رائعاً مؤثرا ، وكان بمثابة صفعة قاسية على وجه أولئك

الجبناء الذين شعروا بالخجل لدى ذكر اسم (الاسلام) وقد عززت كلمات سمو آغا خان هذه من سطوة الاسلام ونفوذه في هذا الجمع الذي كان الى لحظات مضت يتحامل ويتغرض ضده .

لقد طغى علي الفرح وانا رجل عنيد صعب المراس وليس سهلا ان انحني امام أي انسان ولو كان ملكاً ، ولكن بكل فخر وسرور انحني احتراماً واجلالاً وتقديراً امام ذلك الرجل الذي نطق من صميم قلبه (بهذه الكلمات المؤثره) .

هذه خلاصة مختصرة لحياة السير آغا خان المجيده . . آغا خان الذي وهب نفسه وحياته للاسلام ، ان كرم سموه وسخاءه على المؤسسات الاسلامية والقضية الاسلامية الهندية سيبقى ابداً مصدر الهام لاينضب لأجيالنا الصاعدة المقبلة حتى نهاية هذا العالم .

كراتشي الباكستان . هـ . م شير علي عليا الدينا

بعض الحوادث الهامة في حياة سمو الامير آغا خان الملكي

سنة ميلادية

١٨٧٧ ولد في كراتشي (الباكستان) في الثامن من شهر نوفمبر

١٨٨٥ في السابع عشر من اغسطس اعتلى عرش الأمامة .

١٨٩٧ تزوج البيجوم (شاه زاده) .

١٨٩٨ زار اوربا وقابل الملكة فكتوريا .

١٨٩٩ زار افريقيا وحصل على وسام النجمة اللامعة من زنجبار وزار تركيا وحصل على وسام تركيا وزار العجم وحصل على وسام (شامسول همايون) أي نجمة العجم .

١٩٠٢ حضر حفلة تتويج الملك ادوارد واعتبر (ضيف الأمة)

١٩٠٣ ترأس اللجنة التشريعية في الهند ، وعمل كرئيس للجنة التمهيد للمؤتمر الثقافي الاسلامي في الهند كلها .

١٩٠٦ ترأس البعثة الاسلامية لمقابلة اللورد منيتو من أجل انتخابات منفرده .

١٩٠٧ انتخب رئيساً دائماً للرابطة الأسلامية ، واستقال سنة ١٩١٤ ميلادية .

١٩٠٨ تزوج من الاميرة تيريزا ما جليانوا أم الامير علي خان ولي عهد الامامة الاسماعيلية .

١٩١٠ في الثالث عشر من يونيه ولد الامير علي خان الأبن الاكبر في مدينة تورين بايطاليا .

١٩١١ جمع ثلاثة ملاين روبية لجامعة (عليكره) الاسلامية ودعا لعقد مؤتمر الرابطة الهندية الاسلامية في (الله أباد) .

١٩١٦ منح تحية احدى عشر طلقة مدفع ورتبة فارس من الدرجة الأولى لمدينة بمباي .

١٩١٨ نشر كتابه (الهند في مرحلتها الأنتقالية) .

١٩٢٤ ترأس مؤتمر (جميع الفرق الاسلامية) في دلهي .

١٩٢٦ تزوج من (أندري كارون) والدة الأمير صدر الدين .

١٩٢٧ في التاسع والعشرين من تشرين عهد بولاية العهد لولده الأمير علي أمام وفود من الاسماعيلية السورين في مدينة (بور سعيد) .

١٩٣٠ ربح جائزة سباق الدربي لأول مره .

١٩٣١ ترأس المحادثات الهندية البريطانية لدى مؤتمر المائدة المستديرة .

١٩٣٢ مثل الهند في مؤتمر نزع السلاح العالمي وترأس المفاوضات الهندية في عصبة الأمم وأيضاً في سنة (١٩٣٤ - ١٩٣٥ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧) .

١٩٣٣ ولد الأمير صدر الدين الأبن الثاني .

١٩٣٥ احتفل بيوبيله الذهبي في ١٨ أغسطس بمناسبة مضى ٥٠ عاماً على إمامته المقدسه ، ربح جائزة سباق دربي للمرة الثانيه.

١٩٣٦ احتفل بيوبيله الذهبي في الهند ، وزن بالذهب في مدينة بمباي ، ربح جائزة دربي للمرة الثالثه ، وولد حفيده الأول (كريم آغا).

١٩٣٧ اليوبيل الذهبي في افريقيا وزن بالذهب في نيروبي وانتخب رئيساً لعصبة الأمم وولد حفيده الثاني (محمد أمين) .

١٩٤٤ تزوج من (إيفيت لابروس) البيجوم الحاليه .

١٩٤٥ احتفلت الأسماعيلية بمناسبة مضي ستون عاماً على إمامته في الثامن عشر من أغسطس .

١٩٤٦ وزن بالماس في العاشر من اذار في مدينة بمباي وفي العاشر من أغسطس في دار السلام بأفريقيا .

١٥٤٧ منح لقب شرف لمدينة كان الأفرنسية .

١٩٤٩ أعلن رسمياً بـأنه أصبح (مواطن إيراني) ومنح لقب صاحب السمو الملكي .

١٩٥٠ زار الباكستان لأول مرة بعد استقلالها .

١٩٥١ زار إيران ومنح وسام فيها وزار سوريا ومنح (وشاح اميه الأكبر).

١٩٥٢ ربح الجائزة الاولى لسباق الدربي للمرة الخامسة .

١٩٥٣ قرر أن ينشر مذكراته السياسية والعلمية .

والخلاصة يعد عهد الامام سلطان محمد شاه علي من ازهى واعظم وارقى العهود التي شهدتها الاسماعيلية ، وبفضل تعاليمه وارشاداته ومساعداته الكثيرة ، احتلت الطائفة الاسماعيلية المكان اللائق بها كأمة تؤمن بالقيم الروحية ، واعترافاً بهذا الفضل والكرم قررت الأمة الاسماعيلية جمعاء أن تحتفل في عام ١٩٥٤ ميلادية في كل من أفريقيا والباكستان وبورما بوزن سموه بالبلاتين ، والبلاتين هذا من أغلى واندر المعادن في العالم ، وحتماً سوف يأمر بانفاق هذا المبلغ على تحسين شؤون أتباعه في العالم .

ولي عهد الامامة الاسماعيلية الامير علي خان

اثر وفاة زوجة الامام سلطان محمد شاه الاولى ذهب الى اوربا في مدينة (مونت كارلو) ليسري عن نفسه وهناك تعرف بالانسة الايطالية (تريزا ماجليانو) وكانت في التاسعة عشر من عمرها ، وفي صيف ١٩٠٨ تزوج منها في مدينة (ميلانو) ودعاها الاسماعيليون بالمرأة المقدسة ، وفي الثالث عشر من حزيران ١٩١٠ ميلادية انجبت له الامير علي خان وكانت ولادته في مدينة تورين ، وقد أمضى طفولته مع والدته في سويسرا وايطاليا وفرنسا وفي عام ١٩٢٦ توفيت والدته في مدينة باريس اثر عملية جراحية .

تلقى الامير علي خان علومه على يد الاستاذ (ودنكتون) رئيس كلية (مايو) في أجمير ، وهـذه الكلية أنشأت خصيصاً لتدريس أولاد الامراء الهنود ، وكان سموه مثالاً يقتدى به لما كان يتمتع فيه من خلق قويم ومسلك اجتماعي سليم وكان شغوفاً بالرياضة الى حد كبير ، ثم انتسب الى جامعة (اكسفورد) في انكلترا وتخرج منها بعد مضي اربع سنوات على انتسابه وحاز على شهادة (ماجستير) وسموه يجيد اللغة الانكليزية والفرنسية والايطالية

والاسبانية والفارسية والاوردية اجادة نادرة ويعرف العربية والالمانية، أصبح ولياً لعهد الامامة الاسماعيلية في التاسع والعشرين من تشرين الثاني عـــام ١٩٢٧ ميلادية وجرت احتفالات عظيمة لهذه المناسبة عمت جميع البلدان الاسماعيلية، وفي الثالث عشر من ايار تزوج السيدة الانكليزية (جوان بربار ايارد بولد) الابنة الكبرى للمليونير الانكليزي (ثوستون) وقد زار وزوجته الهند في السنة التي اعقبت زواجه وحضر حفلة اليوبيل الفضي (لحيدر أباد) وزار تركيا ومصر وسوريا حيث تفقد شؤون أتباعه في تلك البلاد، ثم ذهب الى افريقيا حيث استقبلا استقبالاً حاراً من قبل الاسماعيلية ولقد اعجب سموه بنشاطهم وتقدمهم السريع في تلك البلاد النائية، انجب ولدين كريم خان عام ١٩٣٦م، ومحمد أمين عام ١٩٣٧م.

والأمير علي خان يتعشق الروح العسكرية ويحب المغامرات والرياضة وإرضاء لميله الغريزي هذا تطوع سنة ١٩٣٩م، في الفرقة الاجنبية بالجيش الفرنسي برتبة ملازم وحارب في خط ماجينو عام ١٩٣٩م، ثم عين مرافقاً للجنرال (ويغان). ولما انهارت فرنسا انتقل الى الجيش البريطاني وبعد احتلال سوريا ولبنان من قبل القوات البريطانية والفرنسية الحرة عمل (كضابط ارتباط) بين الجيشين ثم حارب في ليبيا بصفوف الجيش البريطاني وراح يتدرج في رتب الجيش حتى نال رتبة زعيم عام ١٩٤٥م، ومنحه الجيش الاميركي وساماً للخدمات التي اداها كضابط اتصال وقد ادى خدماته هذه بكل امانة واخلاص ونال عدداً من الاوسمة الاميركية والبريطانية والفرنسية ومنح مؤخراً في فرنسا باحتفال رسمي ارفع وسام فرنسي وهو (جوقة الشرف) من درجة فارس ممتاز وعندما اصبح ولياً للعهد بدء يحضر وينوب عن والده في كثير من الاحتفالات والمناسبات المختلفة واستفاد كثيراً من التجارب الزمنية

فأصبح رجلاً عاملاً في جميع الحقول الحياتية .

وأوكل اليه والده مهام التنظيمات الاجتماعية والثقافية في جميع المناطق الاسماعيلية وبرهن عن نشاط وجد لا محدودين كما اظهر تفوقاً بارزاً في معالجة مختلف الشؤون التي تهم أتباعه ، ويمتاز بعبقريته الفذة وزكائه الحاد وببساطته المتناهيه ، ويتمتع بجسم رياضي رشيق شديد الجاذبية وهوايته المحببه السباحة والتزحلق على الجليد يؤمن بالديمقراطية ايماناً لايتزعزع ويبشر بها .

تزوج في السابع والعشرين من أيار سنة ١٩٤٩ من السيدة (ريتاهيوارث) ورزق منها طفلة دعاها (ياسمين) وزواجه هـذا شغل الصحافة العالمية أسابيع طويلة تبارت في نشر الريبورتاجات المصورة والمقالات الشيقة عن قصة زواجه .

قالت صحيفة لبنانية معروفة .

تقابلا في كان بفرانسا ويعود الفضل في ذلك الى الصحفية الأميركية الكبيرة (ايلسا ماكسويل) وتم التعارف في حفلة كان ضيف الشرف فيها الأمير علي خان وهما الآن يعيشان في قصر (الأفق) أجمل قصور العالم وكان الامير قد اشترى هذا القصر بنصف مليون جنيه من ورثة الممثله المسرحية المشهوره (ماكسين اليوت) ومن أشهر الشخصيات التي سكنت هـــذا القصر قبل الحرب الثانية (ونستون تشرشل) الذي رسم فيه كثيراً من لوحاته .

وقالت احدى المجلات الأفرنسية .

شهدت اليوم قرية (فالورى) اروع حفلة زواج وابسطها ولقد تسابقت عدة قرى ومدن في منطقة الألب الساحلية جنوبي فرانسا ، ولكن قرية (فالوري) وحدها هي التي نالت هذا الشرف باعتبار ان خليج جوان الذي يقوم فيه قصر الافق حيث يسكن الأمير علي خان تابع لتلك القرية ولقد شهدت حفلة زواج الامير علي خان كصحفي من الوف الصحفين الذين قدموا فالوري واختلطوا

بالقروين في ساحاتها منذ ليلة أمس وقد أجرت جميع السطوح وحتى النوافذ المطلة على دار بلدية فالوري وتراكم الصحفيون والمصورون على سلم الدار يمنعهم من التقدم حاجز من رجال الشرطة .. الخ .

أعمال الامير علي خان في السلمية والخوابي :

كانت زيارته الأولى للسلمية والخوابي عام ١٩٣١ فاستقبل استقبالاً لا مثيل له في مدينة السلمية وبعد ان اطلع على حياة الاسماعيليين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية أوعز ببناء بعض المؤسسات الثقافية ومنح اتباعه كثيراً من الارشادات القيمة واشرف بنفسه على اجراء تعديلات قيمة في مدرسة السلمية الزراعية ثم غادر السلمية الى الخوابي عن طريق مصياف ـ قدموس حيث دشن المدرسة الأهلية الكبرى في الخوابي (المدرسة المحمدية) .

ومنذ زيارته الأولى أصبح يهتم بشؤون الاسماعيلية السوريين اهتماما كبيراً فيقدم لهم المساعدات والارشادات القيمة ويبذل جهده ليؤمن لهم جميع الوسائل الحديثة التي تساعدهم على التقدم والرقي ، وكانت النتيجة أن ازدهرت الحياة الاقتصادية في السلمية وكثر عدد المتعلمين فارسلت البعثات الى الخارج وأنشأت المؤسسات الحديثة وشيدت المدارس العديدة في السلمية وفي القرى التابعة لها وبنيت المساجد في جميع المناطق التابعة للسلمية كل هذا بفضل جهود وارشادات وتعاليم ولي عهد الامامة الاسماعيلية الامير علي خان وتعددت زياراته الى سوريا واصبح لا يطيق البعد عنها فيأتيها ليتفقد شؤون أتباعه ومريدية الاسماعيلية ويطلع بنفسه على التطور والتقدم الذي أصبح يعم جميع افراد الطائفة . وعندما زار السلمية في الواحد من شهر نيسان عام ١٩٥١ م . تمكن مؤلف هذا الكتاب من مقابلة سموه مرتين الاولى في قصر الأمير مرزا الصيفي في السلمية والثانية في مدينة طرطوس بعد عودته من زيارة نهر الخوابي وفيما يلي الحديث الذي دار بيني وبين الأمير علي خان حول عدة نواح دولية وطائفية :

س : هل تعتقدون يا صاحب السمو ان روسيا ستهاجم تركيا وهل في امكان تركيا الوقوف بوجهها ؟

ج ـ ان التفكير الذي حدا بالمانيا لمهاجمة روسيا يعود الآن ليدفع روسيا لمهاجمة تركيا ، ان العالم لا يعرف قوة تركيا وخاصة قوة طيرانها ، بينما باستطاعة كل شخص أن يعرف كثيراً عن الجيوش العالمية عن طريق الصحف والمجلات التي تنشر الكثير بهذا الصدد ، اما الجيش التركي فكل شيء عنه مجهول ، وهو من خيرة الجيوش شجاعة ومعنويه واذا توفرت له الاسلحة والعدد الكافي من الرجال تمكن من الوقوف في وجه روسيا .

س هل تعتقدون ان الحرب ستقع قريباً .

ج ـ أتمنى ان لا يحدث شيء من هذا ، فالروس قد لمسوا الآن ان هناك تسابقاً للتسلح ، والذي نخشاه ان تجر الحرب الاقتصادية الى حرب فعلية ، واعتقد ان ميزانيات الدول الحالية لا تستطيع دولة ان تتحملها لمدة طويلة ، ولهذا نجد الدول نفسها مجبرة على اعلان الحرب .

س ـ اهناك فرق بين سياسة هتلر وسياسة الولايات المتحدة .

ج ـ كانت سياسة هتلر تهدف الى كسب الاراضي والتوسيع الستراتيجي ، واما السياسة الاميركية فهي قائمة على تأمين اسواقها الخارجية واستقرار اقتصادياتها وتنمية تجارتها .

س ـ . ما هي التدابير الفعالة التي اتخذتموها لتحسين المستوى الاقتصادي للطائفة الاسماعيلية في سوريا .

ج ـ . لقد عزمنا على رفع المستوى الاقتصادي للطائفة ، وخاصة بعد ان شعرنا بالتحسين الملموس الذي طرأ على انتاج الطائفة بصورة خاصة وعلى سوريا عامة ، وقد استقدمنا بعثة من كبار اصحاب رؤوس الاموال الاسماعيلية في

العالم الى سوريا لانشاء روابط اقتصادية فعالة عن طريق المساعدات المالية لشراء المعامل الحديثة وتأسيس محالج القطن .

س ـ . ما هو رأيكم بالناحية الاجتماعية للطائفة وهل تدعمون المرأة في الحصول على حقوقها الكاملة .

ج ـ . شعرت بتحسين ملموس في جميع النواحي الاجتماعية وامرت باتخاذ الترتيبات لرفع مستوى هذه الناحية الهامة باقرب وقت ممكن ، وسررت جداً بتقدم المرأة الاسماعيلية ، وخاصة بعد ان شرعت اغلب سيدات الطائفة بنزع الحجاب ، ونزلن الى معترك الحياة جنباً الى جنب مع الرجل ، وانا ادعم بكل قواي حقوق المراة ، واتمنى ان تحصل المرأة العربية على كامل حقوقها باقرب وقت ممكن لتلحق بموكب التطور والرقي .

س ـ ماهو شعوركم نحو الطائفة الدرزية .

ج ـ هذا لا يحتاج الى سؤال لأن علاقتنا مع الدروز اسمى من العواطف والمشاعر فهي علاقات روحية باطنية ، والطائفتان كانتا ولازالتا تشكلان وحدة كاملة في جميع نواحي الحياة وانني سأعمل على توطيد هذه العلاقات من جديد ، ولقد اتخذت جميع الترتيبات لأجل توثيق عرى المودة والاخوة ، وسأنقل المشاريع الاصلاحية الى الجبل فور انتهاء الاصلاحات بالسلمية واتمنى أن يتحقق ذلك قريباً .

بعض التعاليم والارشادات التي كان يزود بها الاسماعيلية في سوريا

قدم الأمير علي خان الى السلميه في الثالث من شهر أيار سنة ١٩٤٢ م . ولبث فيها عدة أيام أشرف بنفسه على التنظيمات والترتيبات التي جرت حسب تعليمات وارشادات حاضر امام ومما قاله الأمير علي خان أثناء وجوده في السلمية :

أبنائي الروحيين في سوريا :

لاأستطيع ان اصف لكم سروري بهذا اليوم المشهور الذي استقبلتموني

فيه ، ثقوا بانني كنت خلال هذه المدة التي قضيتها بعيداً عنكم دائم التفكير في احوالكم وكانت افكاري دوماً معكم ، وقلبي وأن كان بعيداً عنكم فهو بينكم ، وكل ما اسعى اليه الآن واعمل من اجله هو أن أبعد مصائب الحرب وشرورها عن بلادكم بعد أن اصابت جميع البلدان في العالم وسيكون النصر حتماً بجانب الحلفاء.

ان الشعب الاسماعيلي ذو ماض مجيد وكرامة عظيمة فيجب عليكم ان تحافظوا على هذه المزايا وتعيشوا كرماء أعزاء شرفاء ، وبذلك تتوصلوا الى ما توصل اليه آباؤكم واجدادكم العظماء الذين سطروا بدمائهم الذكية على صفحات التاريخ البطولات والشجاعة والتضحية بأحرف من نور .

علموا اولادكم جميعاً لافرق بين الأنثى والذكر ، ولاتهملوا تعليم البنات امهات المستقبل ، ان والدي حاضر امام يمنحكم بركاته الروحية الحبية .

وزار سوريا ايضاً في الرابع من شهر نيسان سنة ١٩٤٨ م .موفداً من قبل حاضر امام ليشرف على شؤون أتباعه الاسماعيليين في منطقة السلمية والحوابي ، ولقد استقبل استقبالاً حافلاً ، وما كاد يصل القصر المعد لسكناه حتى أطل من الشرفة على الجماهير المحتشدة وخاطبهم قائلاً :

أبنائي الروحيين .

لقد أوفدني والدي حاضر امام نحو بلادكم وأمرني ان أقدم اليكم بركاته الروحية ، وسأذهب خلال زيارتي هذه لمشاهدة أولادي الاسماعيليين القاطنين في كافة القرى والدساكر ، انني اشعر الآن وأنا بينكم بالغبطة والسرور يملآن قلبي خاصة بعد أن غبت عنكم هذه المدة الطويلة .

اتحدوا واعملوا يداً واحدة فتصبحوا سعداء في الدارين ، ان والدي سيرسل اليكم ارشاداته وتعاليمه .

وفي اليوم الثاني خاطب الجموع المحتشدة قائلاً :

جئت هذه البلاد حاملاً لكم حب وبركات أبونا الروحي ، وأنا بدوري اتمنى لكم حياة سعيدة ومستقبلا عظيماً . وسأعمل على ازالة كافة الصعوبات التي تعترض طريق تقدمكم ورقيكم ، وسأغتنم كل فرصة لأعمل خلالها على رفع مستواكم المادي والمعنوي وجلب المنفعة لكم ، فانبذوا كل حقد وضغينة من قلوبكم ، وسأعمل على تقوية مواردكم المادية ، اذ على المادة يتوقف المستقبل كما يتوقف على الروح .

أبنائي

وحدوا صفوفكم ولا تدعوا التفرقة تسيطر على مجتمعكم ، لأن التفرقة اذا سيطرت على قوم فرقت كلمتهم ومزقت شملهم وعمهم البلاء والدمار والانقراض ، ابعدوا عنكم عناصر الشر والفساد وعاملوا بعضكم بالحب والاخلاص ، وعليكم باطاعة رؤسائكم اطاعة عمياء .

وأذكركم بأن الحرب قد انتهت ، ولكن الحرب تترك عادة خلفها صعوبات ومحن ، لذا جئت لاقف حائلاً أمام كل عقبة تعترض طريق تقدمكم وازدهاركم وسعادتكم ، ولا تتم لكم هذه السعادة الا اذا واظبتم على العبادة وتمسكتم بتعاليمنا الدينية واطعتم اوامرنا واحببتم بعضكم ، واذا نال احدكم شراً من أخيه فليصفح عنه ، والآن ابلغكم بركات والدي الروحية متمنياً لكم كل هناء وسعادة .

وفي السابع من شهر نيسان ترأس اجتماعاً ضم عموم موظفي المساجد في منطقة السلمية وزودهم بالتعاليم والارشادات التالية :

أخاطبكم بصفتكم موظفين ، وفي كل قرية الموظف يعتبر ممثلاً لحاضر امام ، فاتأمل منكم ان تكونوا متفاهمين مع بعض ومتحدين واعلموا بأن والدي لم يشأ ان يرسل وزيراً او وكيلاً او موظفاً كبيراً بل أرسلني بصفتي ولده الأكبر

وولي عهده لأبلغكم بأن المنحة التي وهبكم اياها وهي (وارادته لمدة عشر سنوات) لم يسبق ان نالها أحداً غيركم ، وانتم أول من استفاد منها ويأمل والدي بأن تصرف هذه الهبة لخدمة المصلحة العامة ولا يصرف قرش بغير محله ، وبما ان بلادكم زراعية بالدرجة الأولى يجب عليكم ان تقوا الزراعة لتزداد الواردات وان لا تبيعوا حاصلاتكم الا بالوقت المناسب ، عليكم أن تنفقوا تلك المنحة على ثلاثة أوجه :

١ - على المساجد

٢ - على المدارس .

٣ - لتقوية المرافق الزراعية كشراء الجرارات والحصادات وغيرهما من الآلات الزراعية الحديثة .

وكل ما ارجوه أن تنفق تلك الاموال لمنفعة هذه البقعة الطيبة ولتحسين احوالها الاقتصادية والثقافية والزراعية والدينية ، ولي كلمة أخيرة أوصيكم بها وهي أن لاتبيعوا الارض التي تملكونها واحفظوها ولا تبقوها جرداء واغرسوها بالزيتون والتين . وحاضر امام يأمركم بأن تزوجوا أبناءكم في السن المبكرة حرصاً على الصحة العامة واعلمكم بأن المريد الحقيقي هو من اطاع أوامرنا وأدى واجباته على خير مايرام وكل من خالف هذه الاوامر يعد نفسه من المذهب الاسماعيلي براء في الدنيا والآخرة والسلام .

* * *

تعليق

ورد في الصحيفة ٤٢ – ٤٨ في ترجمة الامام علي عليه السلام خطبة البيان المنسوبة الى علي كرم الله وجهه ، ولما كان النص المنشور للخطة محرف ومشحون بالاخطاء بسبب تعذر قراءة النسخة الخطية الموجودة بمكتبة المؤلف مما ادى الى ان نعلق عن الخطبه بشيء دعانا الى الشك فيها ، فقد علمنا انه يوجد مخطوطان بباريس عنها ارسل الينا صورة عنها احد اعضاء دار اليقظة المحترمين واننا قبل ان ننشر ذيلاً هذا النص لابد وان نقول كلمة حول خطبة البيان هذه :

الرواية الشائعة حول هذه الخطبة ان الامام علي عليه السلام قام على المنبر وهو خليفة بمسجد الكوفة « الجامع » وارتجل خطبة تتألف من ثلاثة أجزاء :

١ – ديباجة تذكر فيها اسماء الله «خالق السموات والارض وفاطرها...»

٢ – اسماء النبي صلى الله عليه وسلم « الخاتم لما سبق من الرسالة ... »

٣ – بيان بسرد المصائب التي ستأتي في مستقبل الزمان « عظمة البلوى واشتدت الشكوى . ؟ »

فبينما كان عليه السلام يخطب قاطعه كافر هو سويد بن نوفل الهلالي ، وسأله من اين له معرفة كل هذا ، فالتفت اليه ورمقه بعين الغضب ثم خطب خطبة البيان هذه وهى مكونة من (٢٦٨) اسم يتحدث فيها عن نفسه بصيغة المتكلم

فلما سمعها سويد خر ميتاً وعندها تابع الامام علي خطبته بقوله « سلوني قبل ان تفقدوني » وسرد الفتن التي ستحدث حتى آخر الزمان، بادئاً من العلج الذي هو من بني قنطور ، وهو الذي خرب البصرة ، ومنتقلاً الى الثائرين الآتين من الغرب حتى مجيء القائم في الاسلام .

وهذه الخطبة لم ترد في مجموعة كتاب « نهج البلاغة » المشهور والمنسوب الى الشريف الرضى ولعلها تعود الى نهاية القرن الاول الهجري ، وفقاً لمصادر أثبت هبة الله الشهرستاني انها تسبق تأليف نهج البلاغة[1] بمقدار (١٥٠ سنة [2]). وقد صنع غلاة الشيعة المتأخرون خطباً مستقلة ينسبونها الى علي كما ان للنصيرية خطبتين تنسبان الى علي ، ولربما هذه الخطبة صادرة عن سبئية الكوفة ، وهي طائفة تقول بتناسخ روح إلهية من دور الى دور ، حتى يوم الحساب ، كما ان للنصيرية خطبة ينحلونها فاطمة ، واننا ننشر هذه الخطبة كما وردت في مخطوطتين باريس :



(١) عبد الرحمن بدوي في الانسان الكامل ص (١٠٤)
(٢) جمع نهج البلاغة حوالي سنة ٤٠٠ هـ

« خطبة البيان »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق السموات والارض وفاطرها ، وساطح الموحيات ومؤازرها وموطد الجبال وقيافرها ، ومفجر العيون ونافرها ، ومرسل الرياح وزاجرها ، وناهي القواصف وامرها ، ومزين السماء وناهرها ، ومدير الافلاك ومسيرها ، ومقسم المنازل ومقدرها ومنشيء السحب ومسخرها ، ومكون الدهور ومكررها ، ومورد الأمور ومصدرها ، وضامن الارزاق ومدبرها ، ومحي الرفات وناشرها ، أحمده على الاية واشكره على الغايه ، واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهاده تودي سلامة ذاكرها ، واشهد ان محمداً صلى الله عليه وسلم الخاتم لما سبق من الرسالة ، وفاخرها الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها ، ارسله الى امة قد شغل بعبادة الاوثان شاغلها ، واغلنطس « كذا » بظلال عبادة الاصنام ماهرها وفجر نعماء الشبهة فاجرها ، وهو لعلى لسان الشيطان بقبول العصيان طاهرها ، وتسنم اكام الاحكام وبزخرف الشقائق ماكرها ، فابلغ صلى الله عليه في النصيحة واقرما ، وانار منار اعلام الهداية ومنابرها ، وانحت بمعجز القرآن دعوة الشيطان ومكائرها ، حتى اصبحت دعوته بالحق بأول زايرها ، ونطق بالصدق شاغرها ايها الناس .

سار المثل ، وحقق العمل ، واقدم الوجل ، واقترب الاجل ، وحمت الناطق وبصق الزاهق ، وخفت الحقائق ، ولحق اللاحق ، وثقلت الظهور ، وتفاقمت

الامور ، واحجم المغرور ، وازخم المالك ، وسلك الحالك ، وهلك الهالك ، وقصر الابد، وتاود الاولاد ، ودهش العدن، واوحش العنيد وعجز الوساوس ، وعطل العساعس، ولجت الامواج، وضيقت الفجاج ،وضعف الحجاج ،واطرح النهاج ، واختلف العرب، واشتد الطلب ،وحجب الوصب ،ونكس الهرب ،وطلبت الديون، وبكت العيون، وشاط الشاط، وشط الغشاط، وهاط الطغاة ، وصمت الاسماع، وذهف العفاف ، ورغب الخلاف ، وسمع الانصاف ، واموج النقاق ، واستوذ الشيطان ، وعظم العيطان ، وتسلمت الخصيان ، وحكمت النسوان ، وقومت الحوادث ، ونفث النافث ،وعبث العابث ، واختلفت الاهواء، وعظمت البلواء، واستترت الدعوة ، وفرض الفارض ،ورفض الرافض، وقعد الناهض، ونفخ النافخ، وزلزلت الارض ، وضيقت الفرض ، وحكم الرفض ؛ ونجم القرض ، وكنت الاماكنة ، وبدت الخيانة ، وخبت الصيانة ، وقام الادعياء ، ونال الاشقياء، وتقدمت السفهاء ، وشيع الهلال ، وشعشع الدجال ، وساهم الشحيح ، وامتنع الفصيح ، وقهر الدجيج ، واخر نظم النجيج ، وكفكف المروع ، وتفتق المرفوع ، وتكتكت الوكوع ، وقدقد المدعو، واخر المأثور ، ونكث المبشور ، ونافس المعكوس ، واجلب الناموس ، ودعدع الشقيق ، وثور الفريق ، وازداد الزبد، وماد المايد ، وقاد القائد ، وجد الجد، وكد الكد ، وحدا الحد ، وسد السد ، وعرض العارض ، وسار الرابض ، ووقف الواكد، وشت الشتات ، وشمت الشمات ، وزر القرآن ، واحمر الديوان ، وربع الزبرقان ، وثلث الحمل ، واقر القرار ،ونصب الفجار ، ووضع الوجار ، ووثب الافراد ، وكملت العزة ، وغمرت العمرة ، وظهر الافاض ، وتقدمهم العبايس ، فيدحون الجزائر ، ويقدمون العشائر ، وعلكون السرائر ، ويهتكون الحرائر ، ويحبون كيسان ، ويخربون خراسان ، ويفرقون الجليان ، ويلجون الروسان، فيهدمون الحصون ، ويظهرون المصون ، ويفتحون العراق ، ويهجمون الفستاق، ويسترون النفاق ،

فآه .. آه - ثم آه - لعريض الافواه ، ودبور الشفاه ، ثم التفت يمنة ويسرة وتنفس الصعداء وتأسف حزيناً ، فقام اليه سويد بن نوفل الهلالي فقام اليه وقال له :

يا أمير المؤمنين انت حاضر ماذكرت وعالم به وبتاويل ماخبرت ؟

فالتفت اليه امير المؤمنين رضي الله عنه ورمقه بعين الغضب ، ثم قال : ثكلتك الثواكل ، ونزلت بك النوازل ، يابن الجبان الجبائث والمكذب الناكث ، سيقصر بك الطول ، ويغلبك الغول :

انا سر الاسرار ، انا شجرة الأنوار ، انا دليل السموات ، انا نيس المسبحات ، انا خليل جبرائيل ، انا صفى ميكائيل ، انا قائد الاملاك ، انا سمندل الافلاك ، انا سائق الرعد ، انا الشاهد العهد ، انا سرير الصرّاح ، انا حفيظ الالواح ، انا قطب الديجور ، انا البيت المعمور ، انا زاجر القواصف ، انا محرك العواصف ، انا مزن السحائب ، انا نور الغياهب ، انا شرف الدوائر ، انا مؤثر المآثر ، انا كيوان الكيهان ، انا شأن الامتحان ، انا شهاب الاحران ، انا موثق الميثاق ، انا عصام الشواهد ، انا سهام الفراقد ، انا شعاع العساعس ، انا اجوف الشوامس ، انا فاتق الحجج ، انا حجة الحجج ، انا ميمن الامم ، انا فضيل الزمم ، انا سماك البهر ، انا امام العفو ، انا سبب الاسباب ، انا امين السحاب ، انا مسدد الخلائق ، انا محقق الحقائق ، انا جوهر القدم ، انا مرتب الحكم ، انا منية الأمل ، انا عامل العمل ، انا شريف الذات ، انا محدث الشتات ، انا الأول والآخر ، انا الباطن والظاهر ، انا البرق اللموع ، انا السقف المرفوع ، انا قمر السلطان ، انا شعرى الزبرقان ، انا اسد النثرة ، انا سعد الزهرة ، انا مشتري الكواكب ، انا زحل الثواقب ، انا غفير الشرطين ، انا ميزان البطين ، انا حمل الاكليل ، انا عطارد التفصيل ، انا قوس العراك ، انا فرقد السماك ، انا مريخ القرآن ، انا عيوق الميزان ، انا حارس الاستراق ، انا جناح البراق انا جامع الآيات ، انا سريرة الخفيات ، انا ساجر البحر ، انا قسطاس القطر ، انا صاحب الجديدين ، انا امير النيرين ، انا محط القصاص ، انا خلاصة الاخلاص ، انا شملال الخيال ، انا مقدم الآمال ، انا مفجر الانهار ،

انا معذب النار ، انا مفيض الفرات ، انا معرب التوراة ، انا ملك ابن ملك ، انا هدية الملك ، انامبين الصحف ، انا يافث الكشف ، انا ذخيرة الشكور ، انامفصح الزبور ، انا مؤول التأويل ، انا مفسر الانجيل ، انا أم الكتاب ، انا فصل الخطاب ، انا صراط الحمد ، انا اساس المجد ، انا منجد البررة ، انا سورة البقرة ، انا مثقل الميزان ، انا صفوة آل عمران ، اناعلم الاعلام ، انا جملة الانعام ، انا خامس الكساء ، انا تبيان النساء ، انا آلة الألآف ، انارجل الاعراف ، انا محجة القال ، انا صاحب الانفال ، انا مائدة الكشف ، انا توبة الثقف ، ناصادق المثل ، انا راسخ الجبل ، انا سر ابراهيم ، انا ثعبان الكليم ، انا علانية المعبود ، انا صف هود ، انا نخلة الخليل ، انا مبعوث بني اسرائيل ، انا مخاطب الكهف ، انا محبوب الصف ، انا ولي الاولياء ، انا ورثة الانبياء ، انا لدهج النهج ، انا حجة الحجج ، اناموصوف المؤمنين ، انا نور المسبحين ، اناالفرقان ، انا البرهان ، انا عقود الكرهن ، انا عماد المركن ، انا نبير الترك ، انا شملاص الشرك ، انا جنبثا الزنج ، انا جرجس الفرنج ، انا عقد الايمان ، انا زركم الفيلان ، انا برستم الروس ، انا لولش الشدوس ، انا سلمه المسكا ، انا دودين الحكا ، انا بدر البروج ، انا شنشا الكروج ، انا حاتم الأعاجم ، انا دوشان التراجم ، انا اوربا الزبور ، انا حجاب العقور ، انا صفوة الجليل ، انا إيليا الأنجيل ، انا جنة الغزاة ، انا كامي العراة ، انا مؤاخي يوشع وموسى انا ميمون رضى عيسى ، انا روزملاح الفرس ، انا عماد الانس ، انا شديد القوى ، انا حامل اللواء ، انا إمام المحشر ، انا ساقي الكوثر ، انا قسيم الجنان ، انا مشاطر النيران ، انا يعسوب الدين ، انا إمام المتقين ، انا وارث المختار ، انا ظهير الاظهار ، انامبيد الكفرة ، انا نور الائمة البررة ، انا قالع الباب ، انا مفرق الاحزاب ، اناصاحب البيعتين ، انا رب بدر وحنين ، انا حافظ الكلمات ، انا مخاطب الأموات ، انا مكلم الثعبان ، انا آلاء الرحمن ، انا الضارب بالسيفين ، انا الطاعن بالرمحين ، انا ليث الزحام ،

انا إنس الهوام ، انا الجوهرة الثمينة ، انا باب المدينه ، وارث العـــلوم ، انا هيولى النجوم ، انا مفسر البينات ، انا مبين المشكلات ، انا أول المصدقين ، انا إمام المتفرسين ، انا محكم الطواسين ، انا أمانة ياسين ، انا حاء الحوامـــيم ، انا سابق الزمر ، انا آية القمر ،انا صاحب النجم ،انا جانب الطور ،انا باطن الصور ، انا عتيد قاف ، انا وازع الاحقاف ، انا منازل الصافات ، انا سهام الذاريات ، انا فاطر النافعة ، انا متلوسبأ والواقعه ، انا أمانة الأحزاب ، انا مكنون الحجاب ، انا وعد الوعيد ، انا مثال الحديـــد ، انا وفاق الآفاق ، انا علامة الطلاق ، انا النون والقلم ، انا مصباح الظلم ، انا سؤال متى ،انا ممدوح هل أتي ،انا النبأ العظيم ، انا السراط المستقيم ، انا زمام الطول ، انا محكم الفصل ، انا عذوبة الفطر ، انا هلال الشهر ، انا لؤلؤ الأصداف ، انا جبل قاف ، انا سر الحروف ، انا نور الظروف ، انا الجبل الراسخ ، انا العلم الشامخ ، انا مفتاح الغيوب ، انا مصباح القلوب ، انا نور الارواح ، انا روح الاشباح ، انا الفارس الكرار ، انا نصرة الأنصار ، انا السيف المسلول ، انا الشهيد المقتول ، انا جامع القرآن ،انا تبيان البيان ،انا شقيق الرسول ، انا بعل البتول ،انا عمود الاسلام ،انا مكسر الأصنام ، انا صاحب الاذن ، انا قاتل الجن ، از ساقي العطاش ، انا نائم الفراش ،اناشيث البراهمة ، انا سعد البعاقبة ، انا ازوهن البطارق ، انا كوير المفارق ،انا بطرس الروم ، اناسيد الاشموم ، انا حقيق الارمن ، انا امين المأمن ، انا صالح المؤمنين ، انا امام المعلمين ، انا غاب الكنور ، انا مشكاة النور ، انا إمام ارباب الفتوة ، انا كنز اسرار النبوة ، انا المطلع اخبار الأولين ، انا المخبر عن وقائع الآخرين ، اناحامل الراية ،اناصاحب لآيه ،انا قطب الاقطاب ،انا حبيب الأحباب ، انا مهدي الأوان ،انا عيسى الزمان ، انا والله وجه الله ، انا اسد الله ، نا سيد العرب ، انا كاشف الكرب ، انا الذي قيل في حقه : لافتى الا علي . انا الذي قيل في شأنه : انت مني بمنزلة هارون من موسى النبي . انا ليث بني غالب ،انا علي بن أبي طالب .

قال : فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً ، فعقب امير المؤمنين كلامه وقال : «الحمد لله باري النسم ، وذاري الامم ، والصلاة والسلام على الاسم الاعظم والنور الأقوم » . ثم قال : سلوني عن طرق السماء فأني اعلم بها من طرق الارض سلوني قبل ان تفقدوني ، فان بين جنبي علوماً كالبحار الزواخر . فنهض اليه الرسخ من العلماء ، والمهر من الحكماء ، واحدق به الكمل من الاولياء ، والنذر من الاصفياء ، يقبلون مواطىء قدميه ويقسمون بالاسم الاعظم عليه بأن يتمم كلامه ويكمل نظامه . فقال : نفذ القلم ، ووعد الامام ، ورشق الراشق .

سيحيط بالزوالي علج بني قنطوره باشرار وأي أشرار كفار قد سلبه الرحمن من قلوبهم وكافهم الاصل الى مطلوبهم فيقتلون الابله ، ويشربون الائمة ويذبحون الأنبياء ، ويستحيون النساء ، ويطلبون شدادبني هاشم ، ليسوقوهم سوق الغنائم[1] ثم يخرج الهمام فيصلي بالناس امام ، ثم يقتل بعد برهة من الزمان بين الخدام والخلاف ، فعندها يخرج من المغرب أناس على شهب من الخيول ، بالمزائر والأعلام والطبول ، فيهلكون البلاد ويقتلون العباد ، ثم يخرج من السجن غلام يفني عددهم ويهزمهم الى البيت المقدس مؤيداً منصوراً محبوباً ، فيوافي مصر وقد نقص نيلها ويبست أشجارها وعدمت اثمارها ، فيظهر صاحب الراية المحمدية والدولة الأحمدية القائم بالسيف ، والحال الصادق في المقال ، يمهد الارض ويكون ذلك بعد اربعة وثمانون سنة بعد الهجرة ، ثم قال :

أيها المحجوب عن شأني ، الغافل عن حالي . ان العجائب أثارت خاطري والغرائب اسرار ضمائري ، كوني قد مزقت الحجاب واظهرت العجائب ونطقت بالصواب ، وفتحت خزائن الغيوب ، وفتقت دقائق القلوب ، وطابا لمن تمسك بعروة هذا الكلام وصلى خلف هذا الامام فانه يقف على معاني الكتاب المسطور والرق المنشور ثم يدخل الى البيت المعمور والبحر المسجور .

---

(١) لعلها : الغنم

الفهرست

وردت بعض أخطاء مطبعية لا تخفى على القاريء.

فنرجو المعذرة



